

الأشياء والنظائر
في النحو



نشر . توزيع : طباعة

* الإدارة :

16 شارع جواد حسنى - القاهرة

تليفون : 3924626

فاكس : 002023939027

* المكتبة :

38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : 3926401 - 3959534

ص.ب : 66 محمد فريد

الرمز البريدى : 11518

* الطبعة الثالثة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

* رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٢٠٩٧٩

* الترميم الدولى : 0 - 337 - 232 - 977 - I.S.B.N.

* الموقع على الإنترنت : WWW.alamakotob.com

* البريد الإلكتروني : info@alamakotob.com

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

٨٣٣٨٢٤٤ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٠ : ☎

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

الاشياء والنظائر في النحو

للإمام جلال الدين السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق
الدكتور عبد العال سالم مكرم

الجزء السابع

علاء الكتب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فائدة من مجموع ابن القماح^(١)

وقوع الواو فاء الكلمة

إذا كانت الواو فاء الكلمة من الماضي فمضارعه يَفْعَلُ بكسر العين لفظاً أو تقديرأ .

ويسقط الواو في المضارع ، مثال اللَّفْظِي: يَعِدُّ، وَيَمِيقُ^(٢) مِنْ وَعَدَ ، وَوَمِيقَ .

ومثال التقديري : يَضَعُ ، وَيَسَعُ ، مِنْ : وَضَعَ ، وَوَسِعَ ، فالأصل في الكلّ بالواو ، فحذفت ، وَفُتِحَتْ عَيْنُ الْفِعْلِ لِلْخَفَةِ ، إِذْ حَرَفُ الْحَلْقِ ثَقِيلٌ لِيُعَدَّ مَخْرَجَهُ ، فَهِيَ مَكْسُورَةٌ تَقْدِيرًا ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ : «وَسَقُوطُهَا فِيْمَا عَيْنُهُ مَكْسُورَةٌ مِنْ مَضَارِعِ فَعَلٍ أَوْ

(١) ابن القماح : هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدر ، شمس الدين أبو المعالي بن القماح ، ولد سنة ٦٥٦ هـ ، وتوفي في ربيع الأول ٧٤١ هـ القاهرة وامتحن بمحنة ذكر أنه نظم فيها أبياتاً في ليلة لم يتفلق فجرها إلا وقد فرج عنه وأولها :

اصبر على حلوا القضاء ومرة واعلم بأن الله بالغ أمره
ترجمته في طبقات الشافعية ٥ / ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٢) ويمِيقه : يَمِيقُهُ بكسر الميم فيها : أحبه فهو وامقٌ . وانظر شرح مختصر تصريف

فَعِلَ لفظاً أو تقديراً .

واختلفوا في علة حذف الواو بين الياء والكسرة .

فعلله الكوفيون بالفرق بين المتعدّي، فحذفت فيه لثقله وبين اللّازم، فبقيت لخفته، وهو ضعيف، فقد حذفت في اللّازم في :
وَكَفَّ (١) يَكِفُّ وَوَنِم (٢) الذُّبَابُ يَنِمُّ .

وعلله البصريون بالثقل .

وخصّوا الحذف بالواو دون الكسرة أو الياء ، لأن الياء لا تحذف لدلالاتها على معنى ، والكسرة لا يفيد حذفها كبير خيفة ، فتعين حذف الواو ، فنقض الكوفيون عليهم ذلك : بأوعد يُوعِدُ ، فقد ثبتت الواو .

قال ابن مالك ، الحذف إذا كانت الياء مفتوحة وهذه مضمومة .

قيل له : أنت علّلت الحذف بالخفة والضمّة أثقل من الفتحة .

وقال ابن النحاس : الصواب : أن هذه وقعت بين همزة وكسرة ، وأصله : « يَأْوَعِدُ » لأنه من أوعد .

(١) في القاموس : وكف البيت يَكِفُّ وكفأً ووكيفاً، وتوكافاً: قطر كاركف ، وناقة وكوفٌ : غزيرة .

(٢) ونم كوعد ونمأً وونياً . والونيم : خرء الذباب .

من رؤوس المسائل للتووي : الخلاف في « وسواس » أهو مصدر أم صفة ؟

ومن رؤس المسائل وتحفة طلاب الوسائل للشيخ محيي الدين
التووي رضي الله عنه وعنا به .

سئل ابن مالك عن « وسواس » أهو مصدرٌ مضاف إليه « ذو »
مُقَدَّرَةٌ أم / هو صفة محضة للمبالغة؟

[٢٧٦ / ٣]

فأجاب : الفعل الموزون بفعَّلَ ضربان : صحيح كد حرج
وسرَهْفٌ^(١) وهو الأصل .

والثاني : الثنائي المكرر كحمحم ودمدم ، وهو فرَعٌ ، لأن الأصل
السَّلامَة من التَّكرَّر ، ولأن أكثره يفهم معناه بسقوط ثالثه كتَجَجَج^(٢)
الماء بمعنى ثَجَجَ ، وكفكف الشيء بمعنى كَفَفَه ، وكبكببه بمعنى كَبَبَه ،
ورضرضه^(٣) بمعنى رَضَّه ، وذردزه^(٤) بمعنى ذَرَّه ، وذذذف^(٥) على
الجريح بمعنى ذَفَفَ ، وصرصر الجندب بمعنى : صَرَ ، وعججج

(١) في القاموس : سرهفتُ الصبي : أحسنتُ غذاءه ونعمته .

(٢) في القاموس : ثَجَجَ الماء : سال ، والتَّجِيجُ : السَّيل .

(٣) الرَضُّ : الدَّق .

(٤) ذرَّ الحبَّ : فرَّقه .

(٥) ذَفَّ على الجريح ذَفًّا ، وذذذفاً ، وذذذفاً محرَّكة : أجهز ، والاسم : الذَّفَافُ
كسحاب .

الفَحْلُ بمعنى عَجَّ، وَصَنَّصَمَ السَّيْفُ بمعنى صَمَمَ، وَمَكَمَكَ
الفَصِيلُ ما في الضرع بمعنى امْتَكَّهُ، وَمَطَمَطَ الكلام بمعنى : مططه،
أي مدّه، ومخمخ المخ : أخرجه .

وللنوعين مصدران مطردان .

أحدهما : فَعَلَّلَ . والآخر : فِعْلَلَّ كـ «سَرَهَقَتِ» وسِرِهَافَ ،
وزَلَزَلَة ووزِلْزَال .

وفِعْلَلَّ أحقّ بهما لوجهين :

أحدهما : أن فَعَلَّلَ مُشَاكِلٌ لِأَفْعَلَ في عدة الحروف وفتح
الأول، والثالث، والرابع، وسكون الثاني، فَجُعِلَ إفعال مصدر أفعل،
وفِعْلَلَّ «مصدر فَعَلَّلَ ليتشاكل المصدران كما يتشاكل الفِعْلَلان ، فكان
فِعْلَلَّ أحقّ بهما من فَعَلَّلَ .

والثاني : أن أصل المصدر أن يُبَيِّنَ وَزْنَهُ وَزْنَ فِعْلِهِ ، وفِعْلَلَّ
أشدّ مبيّنة لِفَعْلَلٍ في وزنه من فَعَلَّلَ ، فكان أحقّ به منه، وإن كانا سَيِّئِيْنِ^(١)
في الأطراد مع رُجْحان فَعَلَّلَ في الاستعمال على فِعْلَلَّ في قولهم :
« وَسَوْسُ » الشيطان وسِوَسَاوُ « وَعَوْعُ » الكلبُ وعِوَاعاً ، وعِظْعَظَ
السَّهْمِ في مرّه عِظْعَظاً إذا التوى .

والجاري على القياس : وَسِوَسُ ، وَوَسُوسَةٌ ، وَعِوَاعُ ،
وعِوَاعَةٌ ، وعِظْعَاطٌ وعِظْعَظَةٌ .

(١) السَّيَّانُ : المِثْلان .

والفتح نادرٌ، لأن الرباعي الصحيح أصل للرباعي المكرر أوله
وثانيه كما مر .

ولم يأت مصدر الصحيح مع كونه أصلاً إلا على فَعَلَّة،
وفَعَلال بالكسر، فلا ينبغي للرباعي المكرر لفرعيته أن يكون مصدره
إلا كذلك . وهذا يقتضي أن لا يكون له مصدر على فَعَلال بالفتح،
وإن ورد حُكِم بشذوذه .

وأيضاً، فإن فَعَلالاً المفتوح الفاء قد كثر وقوعه صفةً مصوغاً من
فَعَلل المكرر ليكون فيه نظير فَعَال من / الثلاثي كـ «ضراب»، لأنهما [٢٧٧ / ٣]
متشاكلان وزناً، فاقضى هذا أن لا يكون لَفَعَلال المفتوح الفاء في
المصدرية نصيبٌ، كما لم يكن لِفَعَال فيها نصيبٌ، فلذلك استُتدر
وقوع : وَسْواس، وَوَعْواع، وَعَظْعاظ مصادر، وإنما حقها أن تكون
صفات دالة على المبالغة في الوسوسة والوعوعة والعظظة، فحق ما وقع
منها في موضع محتمل للمصدرية والوصفية أن يحمل على الوصفية
تخلصاً من الشذوذ، ومخالفة المطرد الشائع الذائع .

وليس بِمُحَقِّقٍ من زعم في شيء من الصفات الواردة على هذا
الوزن أنه مصدرٌ مضاف إليه « ذو » تقديراً، ويدل على فساد قوله
: امران :

أحدهما : أن كُلَّ مصدرٍ أضيف إليه « ذو » تقديراً فمجرده للمصدرية
أكثر من استعماله صفةً كـ «رَضِي» و«صَوْمَ» وفطر .

وفَعْلَال الموصوف به لم يثبت مجرّده للمصدرية إلا في وَسْوَاس وأخواته، على أن منع مصدريتها ممكن، وذلك أن مَنْ سَمِع منه وَسْوَاس إليه الشيطان وَسْوَاساً بالفتح لا يتعين كونه قاصداً للمصدرية، بل ييحتمل أن يقصد الحالية، فإن الحال قد يؤكدُها عاملها الموافق لها لفظاً ومعنى كقوله تعالى: « وأرسلناك للناس رسولاً »^(١) وكقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّر لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مَسْخَرَاتٍ ﴾^(٢).

فإنما تتعين المصدرية في « وَسْوَاس » أن لو سَمِع مضافاً إلى الشيطان، ومعلقاً به معمول، كما سَمِع ذلك في الوسوسة كقول بعضهم: « وَسْوَسةُ الشيطان إلى النفس داءٌ » فتتعين المصدرية في مثل هذا لا بالانتصاب بعد الفعل.

الثاني: أن المصدر المضاف إليه «ذو» تقديراً لا يؤنث ولا يُنثى ولا يُجمع بل يلزم طريقة واحدة؛ ليعلم أصالته في المصدرية، وفرعيته في الوصفية، فيقال: امرأة صَوْمٌ، ورجل صَوْمٌ ورجلان صَوْمٌ، أو نساء .

وفَعْلَال الموصوف به ليس كذلك؛ لأنه يؤنث ويُنثى ويُجمع وجوباً فيقال: رجل ثرثار، وتَمْتام، وفأفاء، ولضلاض^(٣)، أي ماهر

(١) النساء / ٧٩

(٢) النحل ١٢، وهذا على غير قراءة حفص التي ضمها المصحف الشريف، وإنما هي قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو وابن كثير ونافع وآخرين حيث قرءوا: « والنجوم مسخرات » انظر معجم القراءات قراءة رقم ٤٢٨٤ .

(٣) لضلاض: حاذق في الدلالة، ولضلضته: التفاته يميناً وشمالاً .

بالدلالة ، وهَرَهَارُ أَي ضَحَّاكَ^(١) ، وَجَحْجَاحٌ : سَيِّدٌ ، وَفَجْفَاجٌ : كثير الكلام ، وَكَهْكَاهُ وَوَطْوَاطٌ : ضعيف ، وَعَسْعَاسٌ وَحَسْحَاسٌ : خفيف الحركة ، وَهَفْهَفٌ : خميص البطن ، وَبِجْبَاجٌ : ممتلىء الجسم ، وَدَعْدَاعٌ وَدَحْدَاحٌ : أَي قَصِيرٌ وَنَخْنَاخٌ : أَلْكَنٌ ، وَسَمْسَامٌ : سَرِيعٌ ، [٢٧٨ / ٣] وَقَعْقَاعُ الْمَفَاصِلِ : أَي مُصَوِّتٌ ، وَشَيْءٌ خَشْخَاشٌ أَي يَابِسٌ مُصَوِّتٌ ، وَسَبْعٌ قَضْقَاضٌ : كَاسِرٌ ، وَحَيَّةٌ نَضْنَاضٌ : يَحْرُكُ لِسَانَهُ كَثِيرًا .

وَكُلُّ ذَلِكَ يُؤْنِثُ بِالتَّاءِ وَيُنْثَى وَيُجْمَعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَبْغِضُكُمْ إِلَىَّ وَأَبْغِدُكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوِنُ الْمُتْفِيهِقُونَ » .

وَمِنْهُ : رِيحٌ زَفْزَافَةٌ أَي مُحَرَّكَةٌ لِلْحَشِيشِ ، وَسَفْسَافَةٌ : تَنْخَلُ التَّرَابُ بِمَرَّهَا ، وَدَرَعٌ فَضْفَاضَةٌ : وَاسِعَةٌ .

الْفِعْلُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ فَعَلَّلَ ، وَالْمَصْدَرُ فَعَلَّلَةٌ وَفَعْلَالٌ بِالْكَسْرِ ، وَلَمْ يَنْقَلِ فِي شَيْءٍ مِنْهَا فَعْلَالٌ بِالْفَتْحِ .

وَمِنْ أَجَازِ ذَلِكَ كَالزَّمْخَشَرِيِّ فِقْيَاسُهُ غَيْرُ صَحِيحٍ ، لِأَنَّ الْقِيَاسَ عَلَى النَّادِرِ لَا يَصَحُّ ، فَثَبَّتْ مَا قَصَدْتُهُ مِنْ بَيَانِ أَصَالَةِ الْوَصْفِيَّةِ فِي فَعْلَالِ الْمَفْتُوحِ الْفَاءِ ، وَغَرَابَةِ الْمَصْدَرِيَّةِ فِيهِ ، وَامْتِنَاعِهَا مِنْهُ .

(١) فِي الْقَامُوسِ : ضَحَّاكَ فِي الْبَاطِلِ .

فالقول المرضي أن « الوسواس » في قوله تعالى : (من شرّ
الوسواس^(١)) هو الشيطان لا على حذف مضاف ، بل على أنه من
باب فَعْلَال المقصود به المبالغة في مُفَعِّل كثرثار، ونظائره .

والله أعلم بالصواب . انتهى .

إجابة ابن مالك عن إشكال حديث شريف

وسئل ابن مالك أيضاً عن قوله صلى الله عليه وآله :

« غير الدَجَالِ أَخَوْفَنِ عَلَيْكُمْ ^(١) » .

فأجاب : الكلام على لفظه ومعناه ، أما لفظه فلتضمّنه إضافة « أخوف » إلى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية ، وهو إنما يعتاد مع الفعل المتعدّي ، لأن هذه النون تصون الفعل عن محذورات .

أحدها : التباسه بالاسم المضاف لياء المتكلم ، فلو قيل في ضَرْبِي : ضَرْبِي لِالتَّبَسِ بِالضَّرْبِ ، وهو العسل الأبيض الغليظ ، فنفت نون الوقاية هذا المحذور .

الثاني : أمر مؤنثه بأمر مذكّره فلو قلت أَكْرِمِي بَدَلِ أَكْرِمْنِي قاصداً مذكّراً لم يفهم المراد ، فنفت النون ذلك .

الثالث : ذهاب الوهم إلى أن المضارع صار مبنيًا وذلك لو أوقعت على ياء المتكلم غير مقرونة بالنون لَخَفِي إعرابه ، وظنّ به البناء على مراجعة الأصل ، فإن إعرابه على خلاف الأصل ، وأصله البناء .

(١) انظر مناقشة هذا الحديث في همع الهوامع ١ / ٢٢٥

[٢٧٩ / ٣] فلو قلت بدل « يكرمني » يكرمي لظن / عودهُ إلى الأصل ، فزيادة النون تمكّن من ظهور إعرابه .

والاسم مستغن عن النون في الوجهين الأولين .

وأما الثالث فللاسم فيه نصيبٌ لكن أصالته في الإعراب أغنته وصانته من ذهاب الوهم إلى بنائه ، لا بسبب جليّ ، لكنه وإن أمن ظنُّ بنائه فلم يؤمن التباسٌ بعض وجوه إعرابه ببعض ، فكان له في الأصل نصيب من إلحاق النون .

وينزل إخلاؤه منها منزلة أصل متروك يُنبه عليه في بعض المواضع كما نبّه بالقوّد واستحوذ على أصل قاده^(١) واستحاذ . وكان أولى ما ينبه به على ذلك أسماء الفاعلين ، فمن ذلك ما أنشد الفراء من قول الشاعر:

٦٦٦ = فما أدري وكلّ الظنّ ظنيّ

أمسليمني إلى قومي شراحي^(٢)

(١) في ط : « قال » مكان : « قاده » ، تحريف .

(٢) نسب في الدرر اللوامع ١ / ٢١٢ إلى يزيد بن محمد الحارثي .

وذكر السيوطي في شرح شواهد المغنى ص ٧٧٠ أن الفراء ذكر البيت على هذا النمط ليجعله باباً من النحو ، والصواب :

فما أدري وطني كل ظنّ أمسليمني بني البده اللقاح .

وبنو البده اللقاح : هم الذين لا يدينون للملوك .

قال صاحب الدرر : وكان القياس : أمسليمي بالتخفيف .

فرخم « شراحيل » دون نداء اضطراراً .

ومثله ما أنشده ابن طاهر في تعليقه على كتاب سيويه :

٦٦٧ = وليس بمُعَيَّنِي وفي الناس ممتنع

صديقٌ إذا أعيأ عَلَيَّ صديقٌ^(١)

وأنشد غيره :

٦٦٨ = وليس المُوافِئِي ليرْفَدَ خائباً

فإن له أضعافاً ما كان آملاً^(٢)

= وقال ابن هشام في المغنى ١ / ٣٨١ : « وزعم هشام : أن الذي في « أمسلمني » ونحوه تنوين لا نون . »

والبيت من شواهد المغنى ١ / ٣٨١ ، ٢ / ٧١٦ ، والهمع والدرر رقم / ١٧١ .

(١) في ط : « معييني » وفي النسخ المخطوطة والأشموني ١ / ١٢٦ : « بمعييني » وفي ط والنسخ المخطوطة : « مقنع » وفي الأشموني « ممتنع » وفي ط ، والنسخ المخطوطة : « صديقي » .

(٢) من شواهد : المغنى ١ / ٣٨١ ، والهمع والدرر رقم / ١٧٢ ، والأشموني ١ / ١٢٦ .

قال العيني « هامش الأشموني » : « المعنى : ليس الذي يوافيني أي يأتوني ليرْفَدَ أي ليعطي من الرغد وهو العطاء . وفيه الشاهد ، فإن النون فيه نون الوقاية ، وليست نون التنوين كما ذهب إليه بعضهم ، إذ التنوين لا يجتمع مع الألف واللام ، والموصول مع صلته اسم ليس ، « وخائباً » خبره ، وليرغد على صيغة المجهول بالنصب على تقدير : لأن يرغد . »

ولأفعل التفضيل أيضاً شبه بالفعل وخصوصاً بفعل التّعجب ، فجاز أن تلحقه التّون المذكورة في الحديث كما لحقت اسم الفاعل في الأبيات المذكورة . وهذا أجود ما يقال في هذا اللفظ عندي .

ويجوز : أن يكون « أخوف لي » وأبدلت اللّام نوناً كما في لعنَ مكان لعلّ ، وفي : رِفَنَ بمعنى رِفَلَّ^(١) وهو الفرس الطّويل .

وأما الكلام من جهة المعنى ففيه وجوه :

أظهرها : كون أخوف افعل تفضيل صيغ من فعل المفعول كقولهم : « أشغلُّ من ذات التّحيين^(٢) » « وأزهى من ديك » « وأعنى بحاجتك » « وأخوفُ ما أخاف على أمتي الأئمة المّضيلون » ، إذ المراد أنّ المعبر عنه بذلك : شغل وزهى وعنى أكثر من شغل غيره وزهوه وعناثه .

(١) في القاموس : الرّفَلَّ كخِدَبَ : الطويل الذنب ، الكثير اللحم ، والبعير الواسع الجلد .

(٢) « هي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة ، كانت تبيع السمن في الجاهلية ، فأتاها خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمناً ، فلم ير عندها أحداً وسأومها فحلّت نحيماً ، فنظر إليه ، ثم قال أمسكيه حتى أنظر إلى غيره فقالت : حلّ نحيماً آخر ، ففعل ، فنظر إليه ، فقال : أريد غير هذا فأمسكيه ففعلت ، فلما شغل يديها ساورها فلم تقدر على دفعه حتى قضى ما أراد وهرب » انظر مجمع الأمثال ١/ ٣٧٦ .

وكذا أخوف ما أخاف / أي الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها [٢٨٠ / ٣]
بأن يخاف الأئمة المضلون .

فمعنى الحديث ههنا : غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم
فحذف المضاف إلى الياء فاتصل بها أخوف معمودة بالنون كما تقرر .

ويحتمل أن يكون : « أخوف » من أخاف بمعنى : خوف . ولا
يمنع ذلك كونه من ثلاثي فإنه على « أفعال » وما على وزن أفعال
والثلاثي سواء عند سيبويه في التفضيل والتعجب ، صرح به مراراً .

فالمعنى . غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم ، ثم اتصل
بالياء معمودة بالنون على ما تقرر .

ويحتمل أن يكون من وصف المعاني بصفات الأعيان مبالغة
كشعر شاعر ، وهذا الشعر أشعر من هذا ، وعجب عجب ، وموت
مات ، وخوف خائف .

ويقال : فلان أخوف من خوفك . ومنه قول الشاعر^(١) .

٦٦٩= يداك يدٌ خيرها يُرتجى

وأخرى لأعدائها غائظه

(١) نسب في العيني ١/ ٥٧٢ لطفة ، وليس في ديوانه والبيت الأول من
شواهد : التصريح ١/ ١٨٢ ، والأشموني ١/ ٢٢٣ .
هذا وفي الأشباه مطبوعاً ومخطوطاً : « فأما التي يرتجى خيرها ، « وأما التي
يتقى شرها » .

قال العيني : الالفة : البحر ، والهاء فيه للمبالغة ، كما في : راوية ، =

فأما التي خيرها يرتجى
فأجود جوداً من الالافظه
وأما التي شرها يتقي
فنفس العَدُو بها فائِظَه

فنصب « جوداً » بأجود على التمييز، وذلك موجب لكونه فاعلاً
معنى ، لأن كل منصوب على التمييز بأفعل التفضيل فاعل في المعنى
ونصبه علامة فاعليته ، وجره علامة أن (أفعل) بعض منه .
ولهذا معنى : زيد أحسن عبداً : أن عبده فاق عبيد غيره في
الحسن .

وإن جررت فمعناه : أنه بعض العبيد الحسان وهو أحسنهم .
فمعنى الحديث على هذا : خَوْفُ غير الدَجال أخوفُ خوفي
عليكم ، ثم حذف المضاف إلى غير ، وأقيم هو مقام المحذوف ، وحذف
« خوف » المضاف إلى الياء ، وأقيمت هي مقامه ، فاتصل أخوف
بالياء معموذةً بالنون .

= وعلاّمة . وفي المثل : يقال : فلان أسمح من لافظة أي بحر . وقال
الجوهري : أسمح من لافظة ، يقال : هي العنز ، لأنها تدعى إلى الحلب
وهي تجتر ، فتلفظ بجرتها ، وتقبل فرحاً بالحلب .
وقوله : « فائِظَة » ، قال أبو القاسم الزجاجي : يقال : فاظ الميت بالظاء ،
وفاضت نفسه بالضاد ، وفاظت نفسه بالظاء جائز عند الجميع إلا الأصمعي
فإنه لا يجمع بين الظاء والنفس ، يقال : فاظ الرجل بالظاء المعجمة ،
وفاضت نفسه بالضاد .

ويحتمل أن يكون «أخوف» فعلاً مستنداً إلى واو هي ضمير عائد على غير الدجال، لأن من جملة ما يتناوله غير الدجال الأئمة المضلون، وهم ممن يعقل، فغلبوا فجيء بالواو، ثم اجتزىء عنها بالضممة وحذفت كقوله.

٦٧٠ = فياليت الأطباء كأن حولي

[٢٨١ / ٣] وكان مع الأطباء الألسنة^(١) /

وقال آخر :

٦٧١ = دارحي وتونها^(٢) مربعاً

دخل الضيف عليهم فاحتمل

(١) في ط : « الأطباء » بالمد، تحريف، صوابه من النسخ المخطوطة والمصادر .
وفي ط : « والإساءة » بالهمزة .
وفي ط والنسخ المخطوطة : فياليت . وروى :
« فلرأن » .

من شواهد : الإنصاف / ١ ، ٣٨٥ ، وابن يعيش ٥ / ٧ ، ٨٠ / ٩ ، والخزانة
٣٨٥ / ٢ . والعيني ٤ / ٥٥١ ، والهمع والدرر رقم / ١٣٣ . وهذا البيت
روى مع بيت آخر في الدرر على النحو التالي :

فلو أن الأطباء كأن حولي وكان مع الأطباء الشفاة
إذا ما أذهبوا ألباً بقلبي وإن قيل : الشفاة هم الألسنة
والطب بالكسر في اللغة : الحنق ، والطبيب : الحافق .

والأساة : جمع أس كقضاة جمع قاضٍ ، وكذلك الشفاة : جمع شاف . ثم
قال الدرر : ولم أعر على قائلها .

(٢) جعلوها دائمة لهم ففي القاموس : «وتن» الواتن : الشيء الثابت الدائم ،
ووتنة وتوناً ووتنة : دام ولم ينقطع .

فَسَلُّ عَنَا إِذَا النَّاسُ شَتَّوْا
 (١) وَسَلُّ عَنَا إِذَا النَّاسُ نَزَلُوا

أراد : كانوا ، فحذف الواو ، وأبقى الضمة ، وكذلك أراد
 الآخرُ : احتملوا ، ونزلوا فحذف الواو، ثم سَكَنَ اللام من احتمال ،
 ونزل للوقف . هذا ما تيسر فيه . والله الحمد .

وسئل ابن مالك أيضاً

أيجوز صرف أريس في قولهم : بثر أريس (٢) ؟
 فأجاب : نعم وهو في الأصل ، عبارة عن الأصل (٣) .
 ويطلق على الأكار (٤) وعلى الأمير (٥) .
 وقيل : إن أريد به الأمير فهو مقلوب رئيس (٦) .

- (١) وفي ط : «فاسأل واسأل» بالهمز في البيت الثاني .
 (٢) في اللسان : أرس : في حديث خاتم النبيين ﷺ : فسقط من يد عثمان رضى الله
 عنه في بثر أريس بفتح الهمزة ، وتخفيف الراء، هي بثر معروفة قريباً من مسجد
 قباء عند المدينة .
 (٣) في اللسان : الإرس : الأصل .
 (٤) في اللسان : الأريس : الأكار . عن ثعلب .
 (٥) في اللسان : الأريس : الأمير ، عن كراع حكاه في باب فعيل .
 (٦) في اللسان : والأصل عنده - أي كراع - : رئيس على فعيل من الرياسة
 والمؤرس : المؤمر ، فقلب .
 وعن ابن الأعرابي : أرس يارس أرساً : إذا صار أريساً ، وأرس يؤرس
 تأريساً : إذا صار أكاراً . وجمع الأريس : أريسون ، وجمع الإريس :
 إريسون . ومن هذا ما جاء في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل . . . إن أبيت فعليك
 اسم الإريسين .

توجيه حديث شريف لابن مالك

وسئل رحمه الله أيضاً :

عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إلقاء كثره يوم القيامة
شجاع أقرع »

فأجاب فاعل جاء «الكانز». وكنزه مبتدأ، وأقرع خبره،
والجملة حالية؛ لأن الجملة الابتدائية المشتملة على ضمير ما قبلها
تقع حالاً، واقترانها بالواو أكثر. وقد جردت منه في قوله تعالى:
﴿ أَهْبَطُوا بِعُضْمِ كَيْفٍ عَدُوًّا ﴾^(١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا أَنْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ ﴾^(٢) وتقول العرب : «رجع فوره إلى بدئه»^(٣)
وكلمته فوه إلى في.

وقال الشاعر^(٤) :

٦٧٢ = وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُنُزُ بَعْدَمَا

سَرَّتْ قَرَبًا أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلَّصَلُ^(٥)

(١) البقرة / ٣٦

(٢) الفرقان / ٢٠

(٣) هكذا في جميع النسخ : « فوره » والقول المشهور : « رجع عودته على بدئه »
انظر المجمع ٤ / ١٩ .

(٤) هو الشنفرى .

(٥) انظر لامية العرب / ٦١ ، وهي قصيدة مشهور مطلعها :

ومثله :

٦٧٣ = راحُوا بصائِرُهُمْ على أَكْتافِهِمْ

وبصيرتي يَعْدُو بها عَتِدُ وأي^(١) .

أي قوى . ومثله :

٦٧٤ = ولولا جنان الليل ما آب عامرٌ

إلى جَعْفَرٍ سِرْباً له لم يُمزق^(٢) /

[٢٨٢ / ٣]

= أقيموا بني أُمِّي صُدُورَ مَطْيِكُمْ فإِنِّي إلى قوم سواكُمْ لأميلُ

والأَسَارُ في الشاهد : جمع سؤر ، وهو بقية الشراب في الإناء . والقرب : اليوم الذي ترد الطير الماء في صبيحته . وأحناؤها : جمع حنو ، وهو الجانب . وتصلصل أي يسمع لها صوتاً .

يريد أن يقول : بأنه يرد الماء قبل القطا ، وهو أسرع الطير ، فتشرب فضلاته ، وقد بلغ منها العطش مبلغاً تصوت منه أحشاؤها ، انظر شرح الشاهد في هامش لامية العرب ، وفي شرح شواهد العيني ٢٠٧/٣ وبعده هممت وهمت وابتدرنا وأسدكت وشمر مني فارط متمهلٌ والفارط : من يتقدم القوم إلى الماء . والمعنى أن سير القطا ثقيل كمن أرخى ثوبه .

وفي ط والنسخ المخطوطة : « قرنا » مكان : « قريباً » تحريف و « أخبارها » مكان : « أحناؤها » تحريف آخر .

(١) في اللسان : « عتد » : فرس عَتَدُ وَعَتَدُ : شديد تام الخلق ، سريع الوثب معد للجرى . واستشهد على ذلك بالشاهد وهو للأشعر الجعفي .

(٢) نسب في العين إلى سلامة بن جندل ، وأنشده الفارسي في الإغفال : « لم يخرق » مكان : « لم يمزق » وهو من شواهد الأشموني ١٩٠/٢ ، والعيبي ٢١٠/٣ ، وفي العيني : جنان الليل : أي ظلمته .

ويجوز جعل « كنزه » فاعل جاء ، « وشجاع » خبر مبتدأ محذوف ، والجملة في موضع الحال أي جاء وهو شجاع أو صورته شجاع ، ولا بُعد فيه ، لأن فيه حذف المبتدأ والواو ، إذ الاهتمام بهذه الواو أقل من الاهتمام بالفاء المقترنة بمبتدأ وقع جواب شرط ، وقد حذفها معاً في قوله .

٦٧٥ = أَبِي لَا تَبَعْدَ فَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٌّ وَمَنْ يُصِيبُ الْحِمَامُ بَعِيدٌ^(١)

أي فهو بعيد فحذف الفاء وهي ألزم من الواو .

[مسألة لابن مالك في : قم أنت وزيد]

قال ابن مالك : لا يصحّ في : قم أنت وزيد الحكم بعطف زيد على فاعل قم ، لأن العامل فيه هو العامل في المعطوف عليه ، وقم ونحوه من أفعال الأمر لا يعمل في غير ضمير المخاطب ، فيحمل

=

وفي ط والنسخ المخطوطة : حشار « بالحاء ، تحريف ، تصويبه من الأشموني ، والعيني ، وفي ط والنسخ المخطوطة أيضاً « لا يمزق » .

(١) من شواهد : التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك / ١٣٤ .

وعلق محققه في هامشه بقوله : هو من أبيات الحماسة ، وقائله الضبي . قال التبريزي : لا تبعد تماماً يندب به الميت .

ورواية ابن مالك : « المنون » مكان : الحمام

ما وقع من ذلك على أن زيدا مرفوع بفعل دلّ عليه «قم» أي قم أنت، وليتقم زيد.

وعليه يحمل قوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(١)

وإليه أشار سيبويه بقوله يقال : دخلوا أولهم وآخرهم ، ولا يقال : ادخلوا أولكم وآخركم ، لأن دخل لا يصح إسناده إلى أولكم وآخركم .

وذكر أن عيسى بن عمر أجاز ذلك وهو نظير :

٦٧٦ = * ليئك يزيد ضارع^(٢) *

يعنى أن أولكم وآخركم مرفوع بفعل مضمّر دلّ عليه : ادخلوا كما أن ضارعاً مرفوع بفعل دلّ عليك «ليئك» انتهى .

[مسألة لابن مالك في الحال]

قال ابن مالك : نسبة الحال إلى المضاف إليه على أوجه :

وجه : يجوز إجماعاً إذا كان المضاف مصدراً أو صفةً عاملة كاعجبني قيام زيد مسرعاً ، وإنّ زيدا ضاربُ عمرو مُتَكَبِّئًا .

ووجهٌ : يمتنع إجماعاً حيث لم يكن المضاف مصدراً ولا صفةً ولا

(١) البقرة / ٣٥ .

(٢) للحارث بن نبيك ، وتماه :

* لخصومة . وختبَطُ مما تطيح الطوائح *

من شواهد : سيبويه ١٤٥/١ ، ١٨٣ .

بعض ما أضيف إليه كضربت غلامَ زيدٍ مُتَكِنًا .

وثالث : مختلف فيه : إذا كان المضاف بعض المضاف إليه أو يشبه بعضه كقوله :

[٢٨٣ / ٣]

٦٧٧ = كَأَنَّ يَدَيَّ حَرَبَائِهَا مُتَسَمِّمًا^(١)

يدا مذنبٍ يستغفر الله نائب/

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا ﴾^(٢)

وقد صحَّ جوازه عن أبي الحسن الأخفش. انتهى .

[إملاء على شاهد شعري لابن الحاجب]

في أمالي ابن الحاجب^(٣)

قال مُمِلِيًا على قول الشاعر .

٦٧٨ = غَيْرُ مَا سَوْفَ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ^(٤)

(١) في اللسان : « سَمَمٌ » : قال ابن الأعرابي : سَمَمَ الرَّجُلُ : إِذَا مَشَى مَشْيًا رَفِيقًا . وَالسَّمْسَمَةُ : ضَرْبٌ مِنْ عَدُوِّ الثَّعْلَبِ .

(٢) الحجر / ٤٧

(٣) أمالي ابن الحاجب مخطوط رقم ١٠٠٧ نحو دار الكتب ، وقد علمت من

أستاذنا المرحوم الشيخ عطية الصوالحي أنه حققه ، وأرجو أن يرى هنا التحقيق النور على يدنا شر من الناشرين :

وقد أملى هذه الأمالي في القاهرة ودمشق من سنة ٦١٧ هـ إلى سنة ٦٢٥ هـ .

وقد قمت بدراسة حول ابن الحاجب وكتبته وهي ضمن كتاب « المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة ، طبع دار الشروق .

(٤) سبق ذكره رقم ٣٠٥ ، ٦١١ .

قال : لا يصحّ أن يكون له عاملٌ لفظي ، وإذا لم يكن له عامل لفظي ، فإما أن يكون مبتدأ ، وإما أن يكون خبرَ مبتدأ

ولا يصحّ أن يكون مبتدأ ، لأنه لا خبر له ، لأن الخبر إما أن يكون ثابتاً أو محذوفاً ، والثابت لا يستقيم ، لأنه إما «على زمن» وإما «ينقضي» ، وكلاهما مفسدٌ للمعنى .

وأيضاً: فإنك إذا جعلته مبتدأ لم يكن بدّ من أن تقدّر قبله موصوفاً وإذا قدرت قبله موصوفاً لم يكن بدّ من أن يكون «غير» له ، «وغير» ههنا ليست له ، وإنما هي لـ«زمن» ، ألا ترى أنك لو قلت : رجلٌ غيرك مرّبي لكان في غيرك ضمير عائد على رجل ، ولو قلت : رجلٌ غيرُ متأسّف على امرأة مرّبي لم يستقم ، لأن غيراً ههنا لما جعلته في المعنى للمرأة خرج عن أن يكون صفةً لما قبله .

ولو قلت : رجل غير متأسّف عليه مرّبي جاز، لأنها في المعنى للضمير ، والضمير عائد على المبتدأ فاستقام ، فتبيّن أن لا يكون مبتدأ لذلك .

وإن جعل الخبر محذوفاً لم يستقم لأمرين :

أحدهما : أنا قاطعون بنفي الاحتياج إليه .

والآخر : أنه لا قرينة تشعر به ، ومن شرط صحة حذف الخبر وجود القرينة .

وإن جعل خبر مبتدأ لم يستقم لأمر :

أحدها : أنا قاطعون بنفي الاحتياج إليه .

الثاني : أن حذف المبتدأ مشروط بالقرينة ولا قرينة .

الثالث : أنك إذا جعلته خبر مبتدأ لم يكن بد من ضمير يعود منه

إلى المبتدأ ، لأنه في معنى مُغايِر ، ولا ضمير يعود على ما تقدّمه مبتدأ ،

[٢٨٤ / ٣]

فلا يصح أن يكون خبراً ، فتبيّن إشكال إعرابه . /

وأولى ما يقال فيه : إنه أوقع المظهر موقع المضمّر لمّا حذف

المبتدأ من أول الكلام ، فكان التقدير : زمن ينقضي بالهم والحزن غير

مأسوف عليه ، فلما حذف المبتدأ من غير قرينة تُشعر به أتى به ظاهراً

مكان المضمّر فصارت العبارة فيه كذلك ، وهو وجه حسن .

ولا بُعد في مثل ذلك ، فإن العرب تجيز : إن يُكرمني زيد إني

أكرمه ، وتقديره : إني أكرم زيدا إن يُكرمني ، فقد أوقعت زيدا موقع

المضمّر لمّا اضطررت إلى إعادة الضمير إليه ، وأوقعت المضمّر

موقع المظهر لمّا أخرته عن الظاهر . فقد تبين لك اتساعهم في مثل

ذلك وعكسه .

ويحتمل أن يقال : إنهم استعملوا غيراً بمعنى « لا » كما

استعملوا « لا » بمعنى غير ، وذلك واسع في كلامهم ، فكأنه قال : لا

تأسف على زمن هذه صفته .

ويدلّك على استعمالهم غيراً بمعنى « لا » قولهم : زيدٌ عمراً غيرُ ضاربٍ ، ولا يقولون : زيدٌ عمراً مثلاً ضاربٍ ، لأن المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، ولكنه لما كانت « غير » تحمل على « لا » جاز فيها ما لا يجوز في مثل ، وإن كان بابهما واحداً .

وإذا كانوا قد استعملوا : أقلّ رجل يقول ذلك بمعنى النفي مع بُعدِه عنه بعضُ البعد ، فلأن يَسْتَعْمِلُوا غيراً بمعنى « لا » مع موافقتها لها في المعنى أجدر .

فإن قيل : فإذا قدرتموها بمعنى « لا » فلا بدّ لها من إعراب من حيث كونها اسماً فما إعرابه ؟

قلنا : إعرابه كإعراب قولك : أقلّ رجل يقول ذلك ، وهو مبتدأ لا خبر له استغناء عنه ، لأن المعنى : ما رجلٌ يقول ذلك ، وإذا كان كذلك صحّ المعنى من غير احتياج إلى خبر ولا استنكار بمبتدأ لا خبر له ، إذا كان في المعنى بمعنى جملة مستقلة ، كقولهم : أقائم الزيدان ، فإنه بالإجماع مبتدأ ولا مقدّر محذوف ، والزيدان فاعل به ليس بخبر ، فهذا مبتدأ لا خبر له في اللفظ ولا في التقدير ، وإنما استقام؛ لأنه في معنى : أيقوم الزيدان ، وكذلك قول بعض النحويين في : نزال وتراكٍ أنه مبتدأ وفاعله مضمّر ، ولا خبر له ، لاستقامة المعنى من حيث

[٢٨٥ / ٣] كان / معناه : أنزل ، واثرك . وهذا هو الصحيح فيه^(١)

(١) « وهذا هو الصحيح فيه » زيادة في طليست في النسخ المخطوطة .

وقد ذهب كثيرٌ إلى أنه منصوب انتصاب المصدر ، كأنه قيل في نزال : انزل نزولاً ، وهذا عندنا ضعيف ، فإنه لو كان كذلك لوجب أن يكون معرباً بمثابة سقياً ورعياً^(١)؛ ونحن نفرق بين سقياً وبين نزال فكيف يمكن حملهما على إعراب واحد ، وهو أن يكونا مصدرين مع أن أحدهما معرب والآخر مبني .

[تعليق ابن الحاجب على شاهدٍ نحويٍّ مشهور]

وقال عفا الله عنه وقد استفتى في قول الشاعر :

٦٧٩ = وإني لتعروني لذكراك فترةً

كما انتفض العصفورُ بلله القطر^(٢)

فقيل له : إن شخصين تنازعا فقال أحدهما : البيت : هزة ورعدة ، ولا يستقيم معنى البيت على « فترة » . فسئل هل يستقيم البيت على هذه الرواية وقد نقلها غير واحد ممن يوثق بنقله عن الأمالي لأبي عبد الله البغدادي ؟

فكتب مجيباً بخط يده الكريمة ما هذه صورته :

(١) « بمثابة سقياً ورعياً » زيادة في طليست في النسخ المخطوطة .

(٢) لأبي صخر الهدلي .

من شواهد : المقرب ١/١٦٢ ، وابن يعيش ٢/٦٧ ، وشرح شذور الذهب ، ٢٢٩ ، والعينسي ٣/٦٧ ، ٢٧٨ ، والخزانة ١/٥٥٢ ، والتصريح ١/٣٣٦ ، ٢/١١ ، والمجمع والدرر رقم ٧٥٧ ، والأشموني ٢/١٢٤ .

وهو أن يقال : يستقيم ذلك على معنيين :

أحدهما : أن يكون معنى لتعروني : لَتُرْعِدُنِي أي تَجْعَلُ عِنْدِي العُرُوا^(١) وهي الرُعْدَةُ كقولهم : عُرِي^(٢) فلانٌ إذا أصابه ذلك ، لأن الفتور الذي هو السكون من الإجلال والهيبة تحصلُ عنده الرُعْدَةُ غالباً عادة فيصحّ نسبة الإرعاد إليه ، فيكون « كما انتفض » منصوباً انتصاب قولك : أخرجته كخروج زيد ، إِمَّا^(٣) على معنى كإخراج خروج زيد . وحسُن ذلك تنبيهاً على حصول المطاوع الذي هو المقصود في مثل ذلك ، فيكون أبلغ من الاقتصار على المطاوع ، إذ قد يحصل المطاوع دونه مثل أخرجته فلم يخرُج .

والثاني : أن يكون معنى لتعروني : لتأتيني وتأخذني فترة أي سكونٌ للسرور الحاصل عن الذكرى . وعبر^(٤) بها عن النشاط ؛ لأنها تستلزمه غالباً تسميةً للمسبب باسم السبب ، كأنه قال : لياخذني نشاطٌ [٢٨٦ / ٣] كنشاط العصفور، فيكون كما / انتفض ، إما منصوباً نصبٌ : له صوتٌ صوتَ حِمَارٍ . وله وجهان :

أحدهما : أن يكون التقدير : يُصَوِّتُ صَوْتَ حِمَارٍ ، وأن لم يجزُ إظهاره استغناءً عنه بما تقدم .

(١) العُرُوا - كما في القاموس واللسان : قِرَّةُ الحُمَى ومَسَّهَا في أول رِعْدَتِهَا .
 (٢) في ط والنسخ المخطوطة : « عرني » بالنون . والتصويب من اللسان : حيث ذكر ما نصه : « وقد عُرِي الرَّجُلُ على ما لم يُسَمَّ فاعله فهو معرُوءٌ .
 (٣) هكذا في ط والنسخ المخطوطة ولعل : « إِمَّا » زائدة .
 (٤) في ط : « غير » بالياء ، تحريف

والثاني : أن يكون منصوباً بما تضمنته الجملة من معنى بصوت .

وإما مرفوعاً صفة لفترة أي نشاط مثل نشاط العصفور .
وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة في الوجه الثاني في إعراب :
« كما انتفض » تجري على تقدير رواية : رعدة وهزة . هذا ما كتبه مجيباً به .

وروى الرّمانى عن السكونى عن أبى سعيد الأصمعى :

إذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها كما انتفض العصفورُ بَلَّه القَطْرُ
وهو ظاهر حيثلر .

[ابن الحاجب يعلق على بيت لابن قلاقس
الإسكندري]

وسئل عن قول ابن قلاقس الإسكندري :

٦٨٠ = ما بال هذا الرِّيم أن لا يَرِيمُ
لو كان يرثى لِسَلِيمٍ سَلِيمٌ^(١)

فقال : سليم الثاني فاعل ليرثى بمعنى سالم ، وسليم الأول
بمعنى لديغ ، فإنهم يقولون للديغ سليم أو للأعمى بصير على سبيل
التفاؤل .

(١) ديوان ابن قلاقس الجزء الثاني رقم ٤١٤ مخطوط ، تحقيق الدكتورة سهام
الفريح وهو مطلع قصيدة يمدح فيها القاضي الأجل عبد الرحيم بن علي
البيساني .

ولا يحسن أن يكون سليم الثاني تأكيداً للأول على وجه التأكيد اللفظي، لأنه أولاً: قد فهم منه قصد التجانس، وليس هذا عندهم معدوداً في التجانس.

وأيضاً فإنه يلزم أن يكون لـ «يرثى» مضمرة عائدة على الريم، وليس عليه المعنى، فظهر أن يكون الوجه ما ذكرناه، ويكون جواب «لو» محذوفاً دلّ عليه ما قبله، لأن ما قبله يدلّ على إنكار ذلك، وهو كونه لا يريم والتعجب منه.

ثم قال: لو كان يرثى لسليم سليم على أحد وجهين:

إمّا على الإنكار على نفسه في إنكار الأول، أي لو كان يرثى للديغ سالم لتوجه الإنكار، أو التعجب.

أمّا إذا كان جارياً على المعتاد فلا معنى للإنكار أو التعجب.

وإمّا على أن يكون الجواب ما دلّ عليه قوله: أن لا يريم وكأنه

[٣ / ٢٨٧] لو كان يرثى / لسليم سليم لرام.

فإن قيل: قد تقدّم ذكر الريم فليكن فاعل يرثى باللام؛ لأنه

معهود سابق.

فالجواب: أن ذلك إنما يكون إذا أعيد اللفظ الأول مثل قولهم:

جاءني رجل، ثم يقول: ما فعل الرجل، فإنما فعلوا ذلك؛ لثلا يؤدي

إلى إلباس بغيره.

فإن قيل ، لا يلائم عجز البيت صدره ، لأن الأول خاص وآخره عام ، لأن «لو» من حروف الشرط ، والمعلّق على الشرط يعمّ بدليل قولهم : لو أكرمتني أكرمتك ، وهذا عام .

فالجواب : إنما يمتنع لو لم يكن المذكور في صدر البيت داخلاً في العموم ، فأما إذا كان داخلاً في العموم فلا يمتنع ، فإن المعنى لو كان يرثى سليمٌ لسليم فيدخل الرّيم وغيره .

[جواب عن سؤال سائل في حرف لو]

جواب سؤال سائل سأل عن حرف «لو» للشيخ تقي الدين بن تيمية .

قال : فيه جواب سؤال سائل سأل عن حرف «لو» لشيخنا وسيدنا الإمام العالم العلامة ، الأوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة ، إمام الأئمة ، قدوة الأمة ، علامة العلماء ، وارث الأنبياء ، آخر المجتهدين ، أوحد علماء الدين ، بركة الإسلام ، حجة الأعلام ، برهان المتكلمين ، قانع المبتدعين ، ذي العلوم الرفيعة ، والفنون البديعة ، مُحَيِّ السُّنة ، ومن عظمت به لله علينا المنّة ، وقامت به على أعدائه الحُجّة ، واستبان ببركته وهديه المحجّة ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرّاني أعلى الله مناره ، وشيّد من الدين أركانه .

ماذا يقول الواصفون له وصفائه جلت عن الحصر
هو حجة الله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنواره أربت على الفجر

نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره الشيخ كمال الدين

[٣ / ٢٨٨] ابن الزمكاني رحمه الله . /

بسم الله الرحمن الرحيم

نقلت من خط الحافظ عَلِيم الدّين الرّدّ التّوّ .

قال سيدنا وشيخنا الإمام ، العالم ، العلامة ، القدوة ،
الحافظ ، الزاهد ، العابد ، الورع ، إمام الأئمة ، حَبْر الأمة ، مفتى
الفِرَق ، علامة الهدى ، ترجمان القرآن ، حسنة الزمان ، عمدة
الحفاظ ، وليّ الشريعة ، ذو الفنون البديعة ، ناصر السنة ، قاصع
البدعة ، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد الله بن
أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرّاني ، أدام الله بركته ورفع درجته :

الحمد لله الذي علم القرآن ، خلق الإنسان علّمه البيان ،
وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، الباهر البرهان ، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان ، صلّى الله عليه وآله
وسلّم تسليمًا يرضى به الرحمن .

سألت وفقك الله عن معنى حرف « لو » وكيف يتخرج قول عمر
رضى الله عنه : « نعم العبدُ صهيْبٌ لو لم يَخَف الله لم يعصه » على
معناها المعروف ، وذكرت أنّ الناس يضطربون في ذلك ، واقتضبت

الجواب اقتضاباً أوجب أن اكتب في ذلك ما حضرني الساعة مع بُعد عهدي بما بلغني مما قاله الناس في ذلك وأن ليس يحضرني الساعة ما أراجعه في ذلك .

فأقول- والله الهادي النصير: الجواب مرتب على مقدمات :

أحدها : أن حرف « لو » المسئول عنها من أدوات الشرط وأن الشرط يقتضي جملتين : إحداهما شرط ، والأخرى جزاء وجواب .

وربما سمى المجموع شرطاً، وسمى أيضاً جزاءً، ويقال لهذه الأدوات: أدوات الشرط وأدوات الجزاء . والعلم بهذا كله ضروري لمن كان له عقل وعلم بلغة العرب .

والاستعمال على ذلك أكثر من أن يُحصر كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَاَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ (١) ، ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً (٢) ، ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا ﴾ (٣) ، ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَانْهَوا ﴾ (٤) عنه ، ﴿ لو خرجوا

(١) النساء / ٤٦

(٢) النساء / ٦٤

(٣) الأنفال / ٢٣

(٤) الأنعام / ٢٨

فيكم ما زادوكم إلا خبالاً»^(١)، «ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل [٢٨٩ / ٣] إليه ما اتخذوهم أولياء»^(٢) .

الثانية : أن هذا الذي تُسميه النحاة شرطاً هو في المعنى سبب لوجود الجزاء، وهو الذي تسميه الفقهاء علةً، ومقتضياً وموجباً، ونحو ذلك ، فالشرط اللفظي سبب معنوي فتفتن لهذا ، فإنه موضع غلط فيه كثيراً ممن يتكلم في الأصول والفقه ، وذلك أن الشرط في عرف الفقهاء ومن يجري مجراهم من أهل الكلام والأصول وغيرهم هو ما يتوقف تأثير السبب عليه بعد وجود المسبب ، وعلامته أنه يلزم من عدمه عدم المشروط ، ولا يلزم من وجوده وجود المشروط .

ثم هو منقسم إلى ما عرف كونه شرطاً بالشرع كقولهم : الطهارة والاستقبال واللباس شرط لصحة الصلاة ، والعقل والبلوغ شرط لوجوب الصلاة ، فإن وجوب الصلاة على العبد يتوقف على العقل والبلوغ ، كما يتوقف صحة الصلاة على الطهارة والستارة واستقبال القبلة ، وإن كانت الطهارة والستارة أموراً خارجة عن حقيقة الصلاة ، ولهذا يفرقون بين الشرط والركن بأن الركن : جزء من حقيقة العبادة لو العقد كالركوع والسجود وكالاجاب والقبول ، وبأن الشرط خارج عنه ، فإن الطهارة يلزم من عدمها عدم صحة الصلاة ولا يلزم من

(١) التوبة / ٤٧

(٢) المائدة / ٨١ .

وجودها وجُود الصَّلَاة ، وتختلف الشُّرُوط في الأحكام باختلافها كما يقولون في باب الجمعة ، منها :

- ما هو شرطٌ للوجوب بنفسه .
- ومنها ما هو شرطٌ للوجوب بغيره .
- ومنها ما هو شرطٌ للإجزاء دون الصحة .
- ومنها ما هو شرطٌ للصحة .

وكلام الفقهاء في الشروط كثيرٌ جداً ، لكن الفرق بين السَّبب والشَّرْط وعدم المانع إنما يتمّ على قول من يجوز تخصيص العِلَّة منهم ، وأما من لا يسمّى عِلَّة إلا ما استلزم من الحكم ، ولزم من وجودها وجوده على كل حال ، فهؤلاء يجعلون الشَّرْط وعدم المانع من جملة أجزاء العلة، وإلى ما يعرف كونه شرطاً بالعقل ، وإن دلّ عليه [٢٩٠ / ٣] دلائل أخرى / كقولهم: الحياة شرط في العِلْم والإرادة والسمع والبصر والكلام والعِلْم شرط في الإرادة ، ونحو ذلك .

وكذلك جميع صفات الأجسام وطبائعها لها شروط تعرف بالعقل أو بالتجارب أو بغير ذلك وقد تسمى هذه شروطاً عقليةً ، والأول شروطاً شرعيةً ، وقد يكون من هذه الشروط ما يعرف اشتراطه بالعرف، ومنه ما يعرف باللغة، كما يعرف أن شرط المفعول وجود فاعل، وإن لم يكن شرط الفاعل وجود مفعول ، فيلزم من وجود المفعول المنصوب وجود فاعل ولا ينعكس ، بل يلزم من وجود اسم منصوب أو مخفوض

وجود مرفوع ، ولا يلزم من وجود المرفوع لا منصوب ولا مخفوض ، إذ الاسم المرفوع مُظهراً أو مُضمراً لا بُدَّ منه في كل كلام عربي سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية ، فقد تبين أن لفظ الشرط في هذا الاصطلاح يدلّ عدمه على عدم المشروط ما لم يخلفه شرط آخر ، ولا يدلّ ثبوته من حيث هو شرطاً على ثبوت المشروط .

وأما الشرط في الاصطلاح الذي يتكلم به في باب أدوات الشرط اللفظية سواء كان المتكلم أصولياً^(١) أو فقهياً وما يتبعه من متكلم وأصولي ، ونحو ذلك ، فإن وجود الشرط يقتضي وجود المشروط الذي هو الجزاء والجواب ، وعدم الشرط هل يدل على عدم المشروط مبني على أن عدم العلة هل يقتضي عدم المعلول ؟

فيه خلاف وتفصيل قد أومىء إليه :

الخوف لو فرض عدمه لكان مع هذا العدم لا يعصى الله ، لأن ترك المعصية له قد يكون لخوف الله ، وقد يكون لأمر آخر ، إمانتراهة الطبع ، أو إجلال الله أو الحياء منه ، أو لعدم المقتضى إليها كما كان يقال عن سليمان التيمي أنه كان لا يحسن أن يعصى الله فقد أخبرنا عنه أن عدم خوفه لو فرض موجوداً لكان مستلزماً لعدم معصية الله ، لأن هذا العدم يضاف إلى أمور أخرى ، إما عدم مقتضى أو وجود مانع مع أن هذا الخوف حاصل .

(١) كلمة : « أصولياً » سقطت من ط ، والتصويب من النسخ المخطوطة .

وهذا المعنى يفهمه من الكلام كلّ أحد صحيح الفطرة ، لكن لما وقع في بعض القواعد اللفظية والعقلية نوع توسّع إمّا في التعبير ، [٣ / ٢٩١] وإمّا في الفهم اقتضى ذلك / خلافاً إذا بنى على تلك القواعد المحتاجة إلى تميم .

فإذا كان للإنسان فهمٌ صحيح ردّ الأشياء إلى أصولها، وقرّر الفِطْرَ على معقولها، وبين حكم تلك القواعد وما وقع فيها من تجوُّز أو توسّع، فإن الإحاطة في الحدود والضوابط غير تحرير^(١)

ومنشأ الإشكال أخذُ كلامٍ بعض النحاة مُسَلِّماً : أن المنفَى بعد « لو » مثبت، والمثبت بعدها منفي، أو أن جواب لو منتفٍ أبداً ، وجواب لولا ثابت أبداً ، أو أنّ « لو » حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، و « لولا » حرف يدلّ على امتناع الشيء لوجود غيره مطلقاً ، فإن هذه العبارات إذا قرُنَ بها غالباً كان الأمر قريباً .

وأما أن يدعي أن هذا مُقْتَضَى الحرف دائماً فليس كذلك ، بل الأمر كما ذكرناه من أن لو حرف شرط تدلّ على انتفاء الشرط ، فإن كان الشرط ثبوتياً فهي « لو » محضة ، وإن كان الشرط عدمياً مثل « لولا » و « لولم » دلت على انتفاء هذا العدم بثبوت نقيضه ، فيقتضي أن هذا الشرط العدمي مستلزمٌ لجزائه إن وجوداً وإن عدماً ، وأن هذا العدم منتفٍ .

(١) هكذا في ط ، وفي النسخ المخطوطة : « غير تحرير » وفي الكلام نقص أشير إليه في هامش ط : ب « كذا » .

وإذا كان عدمُ شيءٍ سبباً في أمرٍ فقد يكون وجودُه سبباً في عدمه ، وقد يكون وجوده أيضاً سبباً في وجوده بأن يكون الشيء لازماً لوجود الملزوم ولعدمه ، والحكم ثابت مع العلة المعينة ومع انتفائها لوجود علةٍ أخرى .

وإذا عرفت أن مفهومها اللازم لها إنما هو انتقاء الشرط وأن فهم نفي الجزاء منها ليس أمراً لازماً ، وإنما يفهم باللزوم العقلي أو العادة الغالبة ، وعطفت على ما ذكرته من المقدمات زال الإشكال بالكلية .

وكان يمكننا أن نقول : إن حرف « لو » دالة على انتفاء الجزاء ، وقد تدلّ أحياناً على ثبوته ، إما بالمجاز المقرون بقريضة أو بالاشتراك ، لكن جعل اللفظ حقيقةً في القدر المشترك أقرب إلى القياس ، مع أن هذا إن قاله قائلٌ كان سائغاً في الجملة ، فإن الناس ما زالوا يختلفون في كثير من معاني الحروف ، هل هي مقولة بالاشتراك أو بالتواطؤ أو بالحقيقة

والمجاز ، وإنما الذي يجب أن نعتقد / بطلانه ظنّ ظانٍ ظنّ أن لا [٣ / ٢٩٢] معنى لـ « لو » إلاّ عدم الجزاء والشرط ، فإن هذا ليس بمستقيم البتّة .

والله سبحانه أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله / وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم [٤ / ٢] الدين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مسألة الاستفهام]

الكلام على مسألة الاستفهام للشيخ الإمام جمال الدين بن هشام
نفع الله ببركته جميع الأنام ، وغفر له ولجميع أهل الإسلام ، إنه على ما
يشاء قدير . والحمد لله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والتسليم على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله
وصحابه أجمعين .

وبعد ، فهذه مسألة في شرح حقيقة الاستفهام والفرق بين أدواته
على حسب ما التمس مني بعض الإخوان ، وبالله تعالى المستعان ،
وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وفيه
فصول .

الأول في تفسيره :

اعلم أن حقيقة الاستفهام أنه طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه .

وقال بعض الفضلاء : ينبغي أن يكون المطلوب تحصيل^(١) ذلك في ذهن أعم من ذهن المتكلم وغيره كما أن حقيقة الاستفهام الذي هو طلب الغفر، وهو الستر أعم من أن يكون المطلوب له هو المتكلم أو غيره، ولهذا تقول: استغفرتُ لفلان، كما تقول: استغفرتُ لنفسي وفي التنزيل: « فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول^(٢) » .

وتكون فائدة الاستفهام لغريك أن يتكلم المجيب بالجواب فيسمعه من جهل فيستفيده . /

[٣ / ٤]

فقلت : لو صح ذلك لم تطبق العلماء على أن ما ورد منه في كلامه سبحانه مصروفٌ إلى معنى آخر غير الاستفهام .

ولو كان على ما ذكر لم يُستحل حملُه على الظاهر، ويكون المراد منه : أن يجيب بعضُ المخاطبين، فيفهم الجواب من لم يكن عالمًا به .

فإن قيل : فما سبب الفرق بين طلب المغفرة مثلاً وطلب الاستفهام؟

(١) في ط فقط : « يحصل » بالياء .

(٢) النساء / ٦٤ .

قلت : طلب الإنسان المغفرة لغيره مما يقع في العادة ، كما يطلب ذلك لنفسه ، وأما طلبه لغيره أن يفهمه الشخص المطلوب منه مع كون الطالب عالماً ، فهو وإن كان ممكناً إلا أنه لا تدعو الحاجة إلى إرادته غالباً؛ فإن المتكلم إذا كان عالماً كان أسهل من طلبه من غيره أن يفهمه هو ، فلذلك لم تنصرف إرادة الواضع الى ذلك القصد لعدم الحاجة إليه غالباً.

الفصل الثاني

في تفسير المطلوب بأداة الاستفهام ، وتقسيم الأداة باعتباره : أعلم أن المطلوب حصوله في الذهن إما تصور أو تصديق وذلك ، لأنه إما يطلب حكماً بنفي أو إثبات وهو التصديق أو « لا » وهو التصور.

والأدوات بالنسبة إليهما ثلاثة أقسام .

مختص بطلب التصور وهو أم المتصلة ، وجميع أسماء الاستفهام .

ومختص بطلب التصديق وهو أم المنقطعة وهل .

ومنزّل بينهما : وهو الهمزة التي تستعمل مع أم المتصلة تقول في طلب التصور : أزيد الخارج ؟ فإن المطلوب تعيين الفاعل لا نفس النسبة ، وفي طلب التصديق : أخرج زيد . كذا مثلوا .

والظاهر أنه محتملٌ لذلك بأن يكون المتكلم شاكاً في حصول النسبة ، ومحتمل لطلب تصوّر النسبة .

- وبيان ذلك : أن المتكلم إذا شكّ في أن الواقع من زيد خروج أو دخول فله في السؤال طرق :

إحداها : أخرج زيد أم دخل ؟ وجوابه بالتعيين فيحصل مراده بالتنصيص عليه . /

[٤ / ٤]

والثانية : أخرج زيد؟ .

والثالثة : أدخل زيد ؟ فإنه يجاب في كُلِّ منهما بنعم أو بلا ، ويحصل له مراده ، وأنه إذا أجيب بنعم علم ثبوت ما سأل عنه ، وانتفاء الفعل الذي لم يسأل عنه .

- وإذا أجيب بـ «لا» علم انتفاء ما سأل عنه وثبوت ما لم يسأل عنه .
وتلخيصه أن تصديق المذكور يقتضي تكذيب غيره ، وبالعكس ، وغرض السائل حاصلٌ على كلِّ تقدير .

وغاية ما تخلف في هاتين الطريقتين أن السامع لا يعلم هل السائل مترددٌ بين نسبتين أو بين حصول نسبة وعدمها ؟ وهذا أمر خارج عما نحن فيه .

وليس من الأوجه التي يحتملها هذا الكلام أن يكون المراد بالاستفهام طلبُ تعيين المسند إليه ، وذلك بأن يكون المتكلم عالماً

بوقوع الفعل ، ولكن جهل عين الفاعل ، فإنه لو أريد ذلك لم يُولِ أداة الاستفهام ما هو عالم بحصوله ، وهو الفعل ، ويؤخر عنها ما هو شاك فيه ، وهو الفاعل . وإنما كان سبيله أن يعكس الأمر فيقول : أزيد خرج ؟ وعلى هذا فإذا قيل : أزيد خرج ؟ احتمل الكلام ما احتمله ذلك المثال واحتمل مع ذلك وجهاً آخر وهو السؤال عن المسند إليه ، وتكون الجملة على هذا التقدير الأخير اسمية لا فعلية . وعلى تقدير أنّ السؤال عن المسند فعلية لا اسمية ، وارتفاع الاسم حينئذ بفعل محذوف على شريطة التفسير .

وعلى تقدير أنه عين النسبة محتملة للاسمية والفعلية ، والأرجح الفعلية ، لأن طلب الهمزة للفعل أقوى فهي به أولى .

والنحويون يجزمون برجحان الفعلية في هذا المثال ونحوه مطلقاً بناءً على ما ذكرنا من أولوية الهمزة بالجملة الفعلية .

والتحرير ما ذكرنا ، فمتى قامت قرينة ناصية على أن السؤال عن المسند إليه تعيّنت الاسمية أو عن المسند تعيّنت الفعلية ، وإلا فالأمر على الاحتمال ، وترجيح الفعلية كما ذكروا .

وأما أسماء الاستفهام فكلها متضمنة معنى الهمزة التي يطلب بها التصور .

والنحويون يقولون : معنى الهمزة ، ويطلقون وهو صحيح إلا

أن فيه / إجمالاً ونقصاً في التعليم ، وإنما لم يوضحوا ذلك ، لأن [٤ / ٥]
الكلام في هذه الأغراض ليس من مقاصدهم .

الفصل الثالث في الفرق بين قِسْمَيْ أُم

تفترق أم إمتصلة وتسمى المعادلة أيضاً ، وأم المنقطعة وتسمى
المنفصلة أيضاً من كُلِّ واحدة من جِهَتَيِ اللَّفْظِ و المعنى من أربعة
أوجه :

فأما الأوجه اللفظية :

فأحدها : باعتبار ما قبلهما ، وذلك أن ما قبل المتصلة لا يكون
إلا استفهاماً لفظاً ومعنى أو استفهاماً لفظاً لا معنى ، فالأول نحو : أزيد
قائم أم عمرو؟ والثاني : نحو : سواء عليّ أقيمت أم قعدت ؛ فإن
الهمزة هنا قد خلع منها معنى الاستفهام ، ولهذا يصحّ في مكانها
ومكان ما دخلت عليه المصدر ، فيقال : سواء عليّ قيامك وقعودك ،
ويصحّ تصديق الكلام الذي هي فيه وتكذيبه ، ولا يستحقّ المتكلم به
جواباً .

واستعملت في لازم الاستفهام وهي التّسوية ، ألا ترى أن
الطالب لفهم الشيء استوى عنده وجوده وعدمه ، أعني استواءهما في
أصل الاحتمال ، وإن كان أحدهما قد يكون راجحاً .

وهذا المعنى أشار إليه سييويه رحمه الله بقوله : وإنما جاز

الاستفهام^(١) هنا، لأنك سَوَّيتَ الأمرين عندك^(٢) كما استوى ذلك^(٣) حين قلنا: ^(٤) زيد عندك أم عمرو؟ فجرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على النداء نحو قولهم ، « اللّهم اغفِرْ لنا أيتها العصابة » . انتهى .

وما قبل المنقطعة يكون استفهاماً نحو : « هلْ يَسْتَوِي الأعمى والبصيرُ أم هلْ تَسْتَوِي الظُّلمات والنُّور »^(٥) .

وخبراً نحو : « تنزِيل الكتابِ لآ رَبِّ فيه من رَبِّ العالمين أم يقولون افتراه^(٦) » .

والوجه الثاني : باعتبار ما قبلهما أيضاً .

وذلك أن الاستفهام قبل المتصلة لا يكون إلا بالهمزة التي يطلب بها التصور أو التسوية كما قدمنا ، والاستفهام الذي قبل المنقطعة لا يكون بواحدةٍ منهما ، بل تارةً يكون بغير الهمزة البتة كما في قوله [٤ / ٦] تعالى : ﴿ هل يستوي الأعمى والبصير ﴾^(٧) ، الآية ، وقول علقمة ابن عبدة :

(١) في سيبويه ١ / ٤٨٣ : « حرف الاستفهام » .

(٢) في سيبويه : « عليك » .

(٣) في سيبويه : « كما استوياحين »

(٤) في سيبويه : قلت أزيد » .

(٥) الرعد / ١٦ .

(٦) السجدة / ٢ ، ٣ .

(٧) الرعد / ١٦ .

٦٨١ - هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومٌ

أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ^(١)

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ

إِشْرَ الْأَحْيَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ

وبأن يكون بالهمزة التي يطلب بها التصديق نحو : أقام زيد أم

قعد عمرو؟ إذا أردت بـ « أم » الإضراب عن الأول ، فإن أردت الاستفهام عن الواقع بين النسبتين فـ « أم » متصلة ، فالكلام على هذا محتمل للمتصلة والمنفصلة بحسب الغرض الذي تريده . هذا معنى كلام جماعة .

وقال ابن هشام الخضراوي : من شرط أم المتصلة أن لا يكون

بعدها فعل وفاعل إلا وقبلها فعل وفاعل ، والفاعل في كل من الجملتين واحد ، نحو ، أقام زيد أم قعد ؟

فإن قلت : أقام زيد أم قعد عمرو؟ كانت منقطعة ، وكذا إذا

كان ما قبلها مبتدأ وخبراً فلا بُدَّ من اتحاد الخبرين نحو : أزيد منطلق أم عمرو؟

(١) من شواهد : سيبويه ١ / ٤٨٧ ، والخزانة ٤ / ٥١٦ ، والهمع والدرر رقم ١٣٦١ ، ١٦١٣ . ١٦١٤ ، وانظر ديوان علقمة / ١٧ .

وفي الخزانة : قال ابن الأنباري : المشكوم : المجزي ، وقد شكمته أشكمته شكماً من باب نصرته نصرأ ، والاسم : الشكمة بالضم وهو المكافاة بحسن الصنيع .

فإن قلت : أم عمرو جالس كانت منقطعة^(١) .

وكذا إذا خالفت بين الجملتين نحو : أقام زيد أم عمرو منطلق .
انتهى .

وهذا مخالف لما تقدم . ولا شك أن تخالف الخبرين أو الفاعلين أو الجملتين يقتضي بظاهرة الانقطاع . وأما أنه يصل إلى إيجاب ذلك فـ « لا » .

وقد نصوا على اتصال أم في قوله :

٦٨٢ = ما أبا لي أنب بالحزن تيس

أم جفاني بظهر غيبٍ لثيم^(٢)

(١) في ط فقط « كانت أو منقطعة » بزيادة « أو » تحريف .

(٢) لحسان بن ثابت من قصيدة مطلعها في ديوانه / ٢٢٦ :

منع النوم بالعشاء الموم وخيال إذا تغور النجوم
من شواهد : سيبويه ٤٨٨ / ١ ، والمقتضب ٢٩٨ / ٣ وابن الشجري
٣٣٤ / ٢ ، والخزانة ٤٦١ / ٤ ، والعيني ١٣٥ / ٤ . وفي الخزانة : نيب
التيس : صوته عند هياجه . الحزن : ما غلظ من الأرض ، وخصه ، لأن
الجبال أخصب للمعز من السهول .

وفي الخزانة أيضاً تعليق على : « لا أبالي » قال : قال المرزوقي :

هو مفاعلة من البلاء أي لا احتفل به حتى أعاده بلائي وبلاءه ، وأفاخره
وحكى سيبويه : « ما أباليه بالة » كحالة ، وأصله : بالية ، فحذفت ياؤه .
وذهب غيره إلى أنه مقلوب ، وألفه منقلبة عن واو ، وأصله : أباول ، أي أكثر
من قولهم : فلان كثير البول ، أي الولد .

مع اختلاف الفاعلين ، وفي قوله :

٦٨٣ - ولست أبالي بعد فقدي مالكا

أموتى ناء أم هو الآن واقع^(١)

مع اختلاف الخبرين .

وقد يجاب بأن الجملتين هنا في تأويل المفردين ، فلذلك تعين الاتصال ، لأن ما قبل أم وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر كما في قولنا : أزيد أم عمرو في الدار .

وإذا اتحد الخبران نحو: أزيد قائم أم عمرو قائم ؟ احتمال الكلام الاتصال والانقطاع باختلاف التقديرين .

فإن قيل : فلم جزم الجميع في نحو : أزيد قائم أم عمرو بالاتصال مع إمكان الانقطاع ، بأن يكون ما بعدها مبتدأ حذف خبره ؟ /

[٧ / ٤]

قيل : لأن الكلام إذا أمكن حمله على التمام امتنع حمله على الحذف ، لأنه دعوى خلاف الأصل بغير بيّنة ، ولهذا امتنع أن يدعى في نحو : جاء الذي في الدار أن أصله : الذي هو في الدار .

والوجه الثالث : باعتبار ما بعدهما ، وهو أن المتصلة لا تدخل

(١) من شواهد : أوضح المسالك رقم ٤١٧ ، والمجمع والدرر رقم ١٦٠٧ .

على الاستفهام بخلاف المنقطعة ، فإنها تدخل عليه، ويكون بالحرف كما تقدم في الآية الكريمة، وفي بيتي علقمة بن عبدة، وبلاسم كما في قول الله تعالى: ﴿ أم ماذا كنتم تعملون ﴾^(١) ، ﴿ أم من هذا الذي هو جند لكم ﴾^(٢) .

وقول الشاعر :

٦٨٤ = أم كيف ينفع ما تُعطى العلقُ به

رثمان أنف إذا ما ضنَّ باللبن^(٣)

والوجه الرابع : باعتبار ما قبلهما وما بعدهما جميعاً وهو أن المتصلة تقع بين المفردين وبين الجملتين ، والمنقطعة لا تقع إلا بين الجملتين ، فأما قولهم : « إنها لأبل أم شاء » ، فمحمول عند النحويين على إضمار مبتدأ .

وقد خرق ابن مالك إجماعهم في ذلك فادعى أن المنقطعة قد تعطف المفرد محتجاً بما رواه من قول بعضهم : « إن هناك لإبلاً أم شاء » بالنصب .

ومحمل هذا عند الجماعة إن ثبت على إضمار فعل ، أي أم أرى شاءً على العطف على اسم إن .

(١) النمل / ٨٤

(٢) الملك / ٢٠

(٣) سبق ذكره رقم ١٧٧ ، ٢٨٢ ، ٦٤٥ .

ولقوله - رحمه الله - وجهٌ من النظر وهو أن المنقطعة بمعنى بل ،
والهمزة ، وقد تتجرّد لمعنى بل ، فإذا استعملت على هذا الوجه كانت
بمنزلة «بل» وهي تعطف المفردات بل لا تعطف إلا المفردات ، فإذا
لم يجب لـ «أم» هذه أن تعطف المفردات فلا أقل من أن يجوز .

فإن قيل : لو صح هذا الاعتبار لكان ذلك كثيراً كما في العطف
ببل ولم يكن نادراً ، ولا قائل بكثرته ، بل الجمهور يقولون بامتناعه
البتة ، وابن مالك يقول بندوره .

قيل : الذي منع من كثرته أن تجرّد أم المنقطعة لمعنى
الإضراب مع دخولها على منفرد لفظاً قليلاً .

وتبيّن من هذا أنه كان ينبغي لابن مالك أن يقول : / وقد تعطف [٤ / ٨]
المفرد إن تجرّدت عن معنى الاستفهام .

وقد يجاب : بأنه استغنى عن هذا التقييد بما هو معلوم من حكم
الاستفهام بالهمزة ، وأنه لا يدخل على المفردات ، فكذا الاستفهام بـ «أم»
التي هي في قوة الهمزة ، وببل .

وأما قول الزمخشري في : « إنا لمبعوثون أو آباؤنا^(١) » : إن
«آباؤنا» عطفٌ على الضمير في «مبعوثون»، وساغ العطف على الضمير
المتصل للفصل بين العاطف والمعطوف عليه بالهمزة فمردودٌ بما
ذكرنا .

وأما أوجه المعنى ، فأحدها ما أسلفناه في صدر المسألة من أن المتصلة لطلب التصور ، والمنقطعة لطلب التصديق .

والثاني : أن المتصلة تفيد معنى واحداً ، والمنقطعة تفيد معنيين غالباً وهما : الإضراب والاستفهام .

والثالث : أن المتصلة ملازمة لإفادة الاستفهام أو لازمة وهو التسوية ، والمنقطعة قد تنسلخ عنه رأساً . وسبب ذلك ما قدمناه من أنها تفيد معنيين ، فإذا تجردت عن أحدهما بقي عليها المعنى الآخر ، والمتصلة لا تفيد إلا الاستفهام ، فلو تجردت عنه صارت مهملة .

ومما يدل على أن المنقطعة قد تأتي لغير الاستفهام دخولها على الاستفهام كما قدمنا من الشواهد ، وبهذا يعلم ضعف جزم النحويين أو أكثرهم في : « إنها لأبل أم شاء » بأن التقدير : بل أهي شاء ، إذ يجوز أن يكون التقدير : « بل أهي شاء » على أن المتكلم أضرب عن الأول ، واستأنف إخباراً بأنها « شاء » .

وعلى هذا المعنى اتجه لابن مالك أن يدعي أنها عاطفة مفرداً على مفرد كما قدمنا .

ويعلم أيضاً غلط ابن النحوية^(١) وغيره في استدلالهم بنحو : « أم

(١) محمد بن يعقوب بن إلياس الدمشقي الإمام بدر الدين المعروف بابن النحوية .

ولد سنة تسع وخمسين وستائة ، وتوفي في صفر سنة ٧١٨ هـ . انظر البغية . ٢٧٢ / ١ .

هل تَسْتَوِي الظُّلْمَاتُ وَالنُّورُ^(١)، وبيتي علقمة على أن «هل» بمعنى «قد»
ظناً منهم أن معنى الاستفهام لا يفارق أم والاستفهام لا يدخل على
الاستفهام ، وجعلوا هذا نظير الاستدلال بقوله :

[٩ / ٤]

٦٨٥ = * أهل رَأُونَا بُوَادِي الْقَفِّ ذِي الْأَكْمِ *^(٢) /

ومما يقطع به على قولهم بالبطلان: أنها في البيت داخلة على
الجملة الاسمية ، و«قد» لا تدخل عليها .

فإن قيل : لعلمهم يقدرّون ارتفاع كثير بفعل محذوف على حدّ
«وإن أحدٌ من المشركين استجارك^(٣)» .

فالجواب أن ذلك ممتنع بعد «قد» ، فكذلك ما رادفها .

الوجه الرابع : أن الاستفهام الذي تفيده المتصلة لا يكون إلا
حقيقياً والذي تفيده المنقطعة يكون حقيقياً نحو: «إنها لأبل أم
شاء»، على أحد الاحتمالين، وغير حقيقي نحو: «أم اتخذ مما يخلق

(١) الرعد / ١٦ .

(٢) لزيد الخير كما في شرح شواهد المغنى للسيوطي / ٧٧٢ .
وصلده :

* سائل فوارس يربوعٍ بشيدتنا *

وروايته في الهمع والدرر رقم ١٣٦٢ ، ١٦١٥ : « بسفح القاع » مكان :
« بوادي القف » .

(٣) التوبة / ٦

بنات^(١) ، « أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجراً فهم من مكرم
مُثقلون أم عندهم الغيب^(٢) » الآيات .

تقرير آخر في الفرق مُختَصَرٌ

أعلم أن الفرق بين المتصلة والمنقطعة من أوجه :

أحدها : أن ما قبل المتصلة لا يكون إلا استفهاماً ، وما قبل
المنقطعة يكون استفهاماً وغيره .

والثاني : أن ما بعدها يكون مفرداً وجملة ، وما بعد المنقطعة
لا يكون إلا جملةً .

والثالث : أنها تقدر مع الهمزة قبلها بأيّ ، ومع الجملة بعدها
بالمصدر ، والمنقطعة تقدر وحدها ببل والهمزة .

والرابع : أنها قد تحتاج للجواب وقد لا تحتاج ، والمنقطعة
تحتاج للجواب .

والخامس : أن المتصلة إذا احتاجت إلى جواب ، فإن جوابها
يكون بالتعيين ، والمنقطعة إنما تجاب بنعم أو لا .

والسادس : أن المتصلة عاطفة والمنقطعة غير عاطفة .

(١) الزخرف / ١٦

(٢) الطور / ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

وَمِمَّنْ نَصَّ عَلَى هَذَا ابْنِ عَصْفُورٍ فِي « مَقْرَبِهِ » ، وَفِيهِ خِلَافٌ

مَشْهُورٌ .

والله تعالى أعلم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . /

[١٠ / ٤]

[توجيه ابن هشام للقول :

« كَأَنَّكَ بِالْدُنْيَا لَمْ تَكُنْ وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ »]

ومن كلامه أيضاً على قول القائل :

« كَأَنَّكَ بِالْدُنْيَا لَمْ تَكُنْ وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ »

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمداً يُؤَافِي نِعَمَهُ ، ويكافئ

مزيده .

اختلف في « كَأَنَّكَ بِالْدُنْيَا لَمْ تَكُنْ وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ » في

مواضع :

أحدها : في تعيين قائله .

الثاني : في معنى كَأَنَّ .

والثالث : في توجيه الإعراب .

فأما قائله فاختلف فيه على قولين :

أحدهما : أنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

والثاني : أنه الحسن البصري - رحمه الله - وقد جزم بهذا جماعة

فلم يذكروا غيره ، منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمرو

الحلبيّ في (شرح المفصل) ، وأبو حيّان المغربيّ في « شرح التسهيل » .

فأما معنى « كَأَنَّ » فاختلف فيه أيضاً على قولين :

أحدهما للكوفيين : زعموا أنها حرف تقريب ، وليس فيها معنى التشبيه ، إذ المعنى على تقريب زوال الدّنيا وتقريب وجود الآخرة .

وجعلوا من ذلك قولهم : « كَأَنَّكَ بالشتاء مقبلاً ، وكَأَنَّكَ بالفرج آتٍ » ، هذا تستعمله الناس في محاوراتهم ، ويقصدونه كثيراً ، يقولون : كَأَنَّكَ بفلان قد جاء .

والثاني للبصريين : زعموا أنها حرف تشبيه مثلها في قولك : كأن زيداً أسدً ، ولم يثبتوا مجيئها للتقريب أصلاً . والمعنى : كأن حالتك في الدّنيا حالٌ من لم يكن فيها ، وكان حالك في الآخرة حالٌ من لم يزل بها ، فالمشبه والمشبه به به حالتان لا الشخص ، والفعل الذي هو الجنس .

وإيضاح هذا أن الدّنيا لما كانت إلى اضمحلال وزوال كان وجود الشخص بها كلا وجود ، وأن الآخرة لما كانت إلى بقاء ودوام كان الشخص كأنه لم يزل فيها .

ولا شك أن المعنى المشهور لـ « كَأَنَّ » هو التشبيه ، فمهما أمكن

الحمل عليه لا ينبغي العدول عنه ، وقد أمكن عليه وجه ظاهر فانبغى^(١)

[٤ / ١١] المصير إليه . /

وأما توجيه الإعراب وهو الذي يسأل عنه فاضطربت أقوال
النحويين فيه اضطراباً كثيراً . والذي يحضرني الآن من ذلك أقوال :

أحدهما للإمام أبي عليّ الفارسي - رحمه الله : زعم أن الأصل
كانَ الدّنيا لم تكن ، والآخرة لم تزل ، ثم جيء بالكاف حرفاً لمجرد
الخطاب لا موضع لها من الإعراب ، كما أنها مع اسم الإشارة
كذلك .

وكذلك هي في قولهم : أبصرك زيدا أي أبصير زيدا ، والكاف
حرف لا مفعول ، لأن أبصر إنما يتعدى^(٢) إلى واحد .

وجيء بالباء زائدة في اسم كأن كما زيدت في أصل المبتدأ في
قولهم : « بحسبك درهم » ، وقولهم : خرجت فلذا بزيلو .

وهذا القول اشتمل على أمرين مخالفين للظاهر ، وهما :
إخراج الكاف عن الاسمية إلى الحرفية ، وإخراج الباء عن التعدية إلى
الزيادة .

(١) في ط فقط : « فانتفى » تحريف صوابه من المخطوطات .

(٢) في ط فقط : « أبصر لا يتعدى » تحريف لا يتفق مع أسلوب الكلام ، صوابه من
النسخ المخطوطة .

والقول الثاني : لأبي الحسن بن عصفور، - وهو قول أفقه من قول الفارسي - : زعم أن الكاف حرف خطاب أتصلت بكأن، فأبطلت إعمالها وأزالت اختصاصها، ولهذا دخلت على الجملة الفعلية . والباء بالدنيا وبالآخرة زائدة ، كما زيدت في المبتدأ الذي لم تدخل عليه كأن، وقد مثلناه .

والذي حمّله على زعمه زوال إعمالها أنه لم يثبت زيادة الباء في اسم كأن ، وثبتت زيادتها في المبتدأ .

وقد اشتمل قوله على أربعة أمور :

منها : الأمران اللذان استلزمهما قول الفارسي وقد شرحناهما .

ومنها : دعواه إلغاء كأن، ولم يثبت ذلك إلا إذا اقترنت بما الزائدة كما في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ ﴾^(١) . ودعواه أن الياء حرف تكلم كما أن الكاف حرف خطاب وهو لم يصرح بهذا ، ولكنه يلزمه ، لأنه لا يمكنه أن يدعي أنه اسمها ، لأنه قد ادعى إلغاءها .

ولا يمكنه أن يدعي أنه مبتدأ لأمرين :

أحدهما : أن الياء ليست من ضمائر الرفع ، وإنما هي من

ضمائر النصب والجر كما في قولك : أكرمني غلامي . / [١٢ / ٤]

والثاني : أنها لو كانت مبتدأ لكان ما بعدها خبراً . ولو قيل مكان
كأنّي بك تفعل : إنّنا نفعل لم ترتبط الجملة بالضمير ، وقد استقرّ أن
الجملة المخبر بها لا بدّ لها من رابط يربطها .

ومنها : أنه صرّح بأنها قد دخلت على الجملة الفعلية في قولهم
كأنّي بك تفعل ، فلا يخلو إمّا أن يدعي أن الباء في بك زائدة والياء
مبتدأ والأصل : أنت تفعل ، فلما دخلت الباء على الضمير المرفوع
انقلبت ضمير جرّ .

أو يدعي أن الباء متعلّقة بيفعل ، فإن ادعى الأول فالجملة
اسميّة لا فعليّة ، وبطل قوله: أنها دخلت على الجملة الفعلية ، وإن
ادعى الثاني فلا يجوز في العربية أن يقول : عجبْتُ منّي ولا عجبْتُ
منك ، لا يكون الفاعلُ ضميراً متصلاً بالفعل ، والمفعولُ ضميراً عائداً
إلى ما عاد إليه ضمير الفاعل ، وقد تعدّى إليه الفعل بالجارّ ، ولهذا
زعم أبو الحسن في قوله :

٦٨٦ = هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا^(١)

أن « على » اسمٌ منصوبٌ بهوّن لا حرفٌ متعلّقٌ بـ « هَوْنٌ » ، لأنّ
الكاف على التّقدير الأوّل مخفوضة بإضافة « على » ، ولا عمل فيها

(١) من شواهد : سيبويه ١ / ٣١ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطي / ٤٢٧ ،

والهمع والدرر رقم ١٠٨٩ .

وهو منسوب للأعور الشنّي .

البتة ، وعلى التقدير الثاني منصوبة الموضع بالفعل ، ولا يجوز تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل ، وينبغي له أن يقول بذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ أُمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ (١) .

وفي هذا الموضع مباحث ليس هذا موضعها لأن فيها خروجاً عن المقصود .

والقول الثالث لجماعة من النحويين - رحمهم الله تعالى :- إن الكاف اسم كأن ، « ولم تكن » الخبر ، والباء ظرفية متعلقة بتكن ، إن قدرت كان تامة ، أو بمحذوف هو الخبر إن قدرت ناقصة . وعل هذا القول فالتاء في تكن للمخاطب لا للتانيث ، وضميرها للمخاطب لا للدنيا .

وكذا البحث في « لم تزل » على القولين الأولين الأمر بالعكس التاء للتانيث ، والضميران للدنيا وللآخرة . وهذا القول خير من القولين قبله .

والمعنى : كأنك لم تكن في الدنيا ، وكأنك لم تزل في الآخرة .

والقول الرابع لابن عمرو - رحمه الله - أن الكاف اسم كان ، وبالذنيا وبالآخرة خبران (٢) ، وكل من جملتي « لم تكن » ولم تزل في موضع نصب على الحال / وإنما تمت الفائدة بهذا الحال ، [١٣ / ٤]

(١) الأحزاب / ٣٧

(٢) في ط فقط : « خير كان » وما في النسخ المخطوطة : « خبران » وهو الأنسب .

والفضلات كثيراً ما يتوقف عليها المعنى المراد من الكلام ، كقولهم :
ما زلت بزيد حتى فعل ، فإنّ الكلام لا يتم^(١) إلا بقولهم : حتى فعل .

وقد جاء ذلك في الحال كقوله تعالى : « فما لهم عن التذكرة
مُعْرِضِينَ^(٢) » فما مبتدأ ، ولهم الخبر ، والتقدير : وأي شيء استقر
لهم ، « ومعرضين » حال من الضمير المجرور باللام ، ولا يستغنى
الكلام عنه ، لأن الاستفهام في المعنى^(٣) عنه لا عن غيره .

وخطر لي وجه ظننت أنه أجود من هذه الأقوال وهو أن الكاف
اسم كان ، ولم تكن الخبر ، وبالذات في موضع الحال من اسم كان ،
والعامل في الحال العامل في صاحبها ، وهو كأن كما عملت في رطباً
ويابساً من قوله :

٦٨٧ = كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً

لدى وكرها العناب والحشف البالي^(٤)

(١) ط : « لا يتهم » ، تحريف .

(٢) المدثر / ٤٩ .

(٣) في ط : « المفر » مكان : « المعنى » تحريف صوابه من النسخ المخطوطة .

(٤) لامرئ القيس ، ديوانه / ١٤٥ وهو من قصيدة مشهورة ، مطلعها :

الأعم صباحاً أيها الطلل البالي

وهل يعين من كان في العصر الخالي

من شواهد : المنصف / ٢ / ١١٧ ، والمغنى / ١ / ٢٤٠ ، ٤٣٨ ، ٤٩٠ ،

والعيني / ٣ / ٢١٦ ، والتصريح / ١ / ٣٨٢ .

المعنى كأنك في حالة كونك في الدنيا لم تكن أي بها، وكأنك في حالة كونك في الآخرة لم تنزل أي بها . وهذا عكس قول ابن عمرون .

فإن قلت : يدل على صحّة ما قاله من أن جملة « لم تكن » « ولم تنزل » حال لا خبر : أنه قد روى : كأنك بالدنيا ولم تكن ، وبالأخرة ولم تنزل ، والجملة الحالّية تقترن بالواو بخلاف الجملة الخبرية ، ويقال : كأنك بالشمس وقد طلعت .

قلت : إن سلّم ثبوت الرواية فالواو زائدة كما قال الكوفيون في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصَلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾^(١) : « يصلّون » هو الخبر ، والواو زائدة ، وكما قال أبو الحسن في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى ﴾^(٢) : أن « وجاءته البُشْرَى » جواب لمّا ، والواو زائدة ، وفي قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٣) : أن « فتحت » جواب إذا ، والواو زائدة إلى غير ذلك .

وأما كأنك بالشمس وقد طلعت ، فلا نسلم ثبوته وهو مُشْكِلٌ عَلَى

(١) الحج / ٢٥ .

(٢) هود / ٧٤ . وفي ط : « ولمّا » بالواو ، تحريف .

(٣) الزمر / ٧٣ .

قولي ، وقوله ، إذ لا يصحّ على قوله أن يكون بالشَّمس خبيراً عن اسم
كأن ، والتقدير : كأنك مستقرٌّ بالشمس .

ولا يصحّ على قولي أن يكون قد طلعت خبيراً عن اسم كأنّ
[١٤ / ٤] لعدم / الضمير فإذا كان لا يُخْرَج على قوله ، ولا على قولي فما وجه
إيراده إياي على ما قلته ؟ .

فإن قلت : فليَمَّ عَدَلْتُ عما قاله من أن الظرف خبر ، والجملة حال ،
أي عكس ذلك ؟

قلت : لوجهين

أحدهما : أن على ما قلته يكون الخبرُ محطَّ الفائدة وعلى ما
قاله يكون محطَّ الفائدة الحال ، كما تقدّم شرحه ، ولا شك أن كون
الخبر محطَّ الفائدة أولى .

والثاني : أن العرب قالت ، كأنك بالشتاء مقبلٌ ، وكأنك
بالفرج آتٍ ، فلفظوا بالفرد الحال محلّ الجملة مرفوعاً لا منصوباً ،
نعم قول ابن عمرو متّجه في قول الحريري :

٦٨٨ = كأنني بك تنحطُّ إلى القبر وتنغطُّ^(١)

(١) في ط والنسخ المخطوطة : « تنغط » بالثاء والنون والغين ، والطاء .
وفي اللسان : « كنط » : غنطه وكنطه يكنطه وهو الكرب الشديد الذي
يشفى منه على الموت .

فهذا لا ينبغي أن يعدل فيه عن تخريجه ، فيكون الظرف خبراً
« وتنحط » حالاً عن ياء المتكلم لعدم الرابط .
على أن المطرزي خرّجه على أن الأصل كآني أبصرك ، ثم
حذف الفعل للدلالة المعنى عليه ، فانفصل الضمير ، وزيدت الباء في
المفعول ، ولا شك أن فيه تكلفاً من وجهين :

إضمار الفعل وزيادة الباء مع إمكان الاستغناء عن ذلك ، ثم
يكون قوله تنحط حالاً من الكاف ولا خبر ، والفائدة متوقفة عليه ، إذ لو
صرّح بالمحذوف فقليل : كآني أبصرك لم يتم المراد .

فما قاله ابن عمرون أولي لسلامته من هذا التكلف ، ولا يلزم
من تغيير قول ابن عمرون في هذا الموضع أن يحمل عليه : كأنك
بالدنيا لم تكن ، لأن ذاك تركيب آخر مغاير لهذا التركيب ، ومثل قول
الحريري قولهم : كآني بك تفعل كذا .

وقد انتهى القول في هذه المسألة على ما اقتضاه الحال من
ضيق الوقت ، وإعجال المتقاضي^(١) للكلام المذكور . والحمد لله أولاً
وأخراً ، وصلى الله على سيدنا محمداً وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

أنجزت يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر الله المحرم سنة

[١٥ / ٤]

أربع وخمسين وسبعمائة . /

(١) في ط : « المتقاصر » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الإمام العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف
ابن هشام رحمه الله :

وقفت على أسئلة لبعض علماء عصرنا، وها أنا موردها مفصلة،
ومدوّنٌ كلاً^(١) منها بما تيسّر لي من الجواب ، وما توفيقي إلا بالله عليه
توكلت وإليه أنيب

قال - رحمه الله : المسؤول الاطلاع على ما نقل الناس في
قولهم : « أنت أعلم ومالك » وتبيين المعطوف عليه ما هو على
القول بأنه عطف لفظي غير راجع إلى المعنى ؟

وأقول : إن الكلام في هذا الموضوع في مقامين .

أحدهما : في بيان إشكال هذا المثال .

والثاني : في الجوانب عمّا تضمّنه السؤال .

فأمّا الأول ، فاعلم أنه لا يخلو ما بعد الواو في هذا المثال من أن

(١) في ط فقط : « ومدوّنٌ كلُّ »

يكون معطوفاً على المبتدأ ، أو على الخبر ، أو على ضميره ، أو غير معطوف ، وكلُّ مُشكِلٍ .

أمّا الأول : فلاستلزامه مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في التجرد للإخبار عنه بأعلم .

وأمّا الثاني : فلاستلزامه مشاركته له في الإخبار به عن أنت .

وأمّا الثالث : فلاستلزامه مشاركته في إسناد « أعلم » إليه . وكلّ ذلك ظاهر الامتناع من حيث المعنى . ويلزم على الثالث أيضاً من حيث الصناعة رفع اسم التفضيل للظاهر في غير مسألة الكُحل ، والعطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد ولا فصل ، وهما ضعيفان .

فإن استسهل الأول بأنهم يغتفرون في الثواني ما لا يغتفرون في الأوائل ، أجيب بأن اغتفارهم ذلك لم يثبت في مسألة رفع اسم التفضيل الظاهر في غير محلّ النزاع ، فيحمل هذا عليه .

وأمّا الرابع : فإنه لا بدّ من تقدير خبر آخر حينئذ ، فإن قدر المحذوف مبتدأ ، فالتقدير : أنت ومالك ، وإن قدر خبراً ، فالتقدير : مالك أعلم .

وكلاهما ظاهر / الاستحالة ، ولا يمكن أن يُقدّر مبتدأً أو خبراً غير [١٦ / ٤]

ما تقدّم ذكره ، لأن مثل هذا الحذف مشروطٌ بكون المحذوف ممثلاً

للمذكور ، كما في قوله تعالى : « أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا »^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾^(٢) في قول من قدر أم منقطعة ، وذلك لما انعقد عليه قول الجمهور^(٣) من أن أم المنقطعة لا تقع إلا بين جملتين ، فيجب على قولهم تقدير الخبر ، كما وجب في : « إنها لأبل أم شاء » ، تقدير المبتدأ . وأمّا إذا قدرّت أم المتّصلة وهو الظاهر فلا حذف . .

وأما الثاني فمجموع ما رأيت في ذلك ثلاثة أوجه :

أحدها : أن « مالك » معطوف على أنت ، « وأعلم » خبرٌ عنهما . واعتذر عن نسبة أعلم إلى المال بوجهين :

أحدهما : أنه لما كان النظر في المال يلزم منه في الأكثر مجيئه على حسب اختيار الناظر فيه نسب العلم إليه مجازاً . قاله ابن الصائغ .

وعلى قوله قالوا : وللتشريك في اللفظ والمعنى كما هو قاعدتها .

وفي هذا الوجه نظرٌ بعد تسليم جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز ، لأننا لا نعلمهم أجازوه إلا في المجاز^(٤) اللغوي ، أمّا في

(١) الرعد / ٣٥ .

(٢) البقرة / ١٤٠ .

(٣) في ط : « الجمهور » ، تحريف .

(٤) في ط فقط : « المجازي » مكان : « المجاز » .

المجاز العقلي بأن يسند اللفظ إلى أمرين معاً ، إلى أحدهما بطريق الحقيقة ، وإلى (١) الآخر بطريق المجاز فلا ، ثم لا خفاء بما في هذا الوجه من البُعد في المعنى .

الوجه الثاني : أن هذا عطف لفظي لم يُقصد به التشريك في المعنى .

وهذا القول مشكلٌ في الظاهر لمخالفته لما عليه إطباق النحويين من أن الواو العاطفة للمفرد تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى . ولم أر من وفاه حقه من الشراح .

وأقول : لا خفاء بأن المعنى : أنت أعلم بما لك، وهذا هو أصل الكلام ، ثم إنَّ العرب أنابوا واو العطف عن باء الجرِّ للتوسيع في الكلام ، وليتناسب اللفظان المتجاوران ، ويفادُ بالحرف الواحد معنى الحرفين ، فإن الواو حينئذ تفيد في المعنى الإلصاق لنيابتها عن حرف ، وتفيد في اللفظ تشارك الاسمين في الإعراب اعتباراً بأصلها وظاهر لفظها .

وعلى هذا فاللفظ لفظ المعطوف ، والمعنى معنى المفعول ، فلا إشكال في اللفظ ولا في المعنى . وليس هذا من البدل التصريفي الذي تلحظ / فيه قُرب المخرج أو اتحاده كما أبدلت واو القسم من بائه [١٧ / ٤]

(١) في ط : « وإلى إلى » بتكرار : « إلى » تحريف .

حين كانا حَرْفَيْنِ شَفْهَيَيْنِ ، لأن ذلك يقتضي الاشتراك في العمل ، وإنما هو من باب ترك كلمة والإتيان بأخرى مكانها، لتفاوت معناها كالإتيان بالواو في نحو : سِرتُ والنَّيلُ مكان « مع » لكون الباء للإلصاق وواو العطف للجمع وهما متقاربان .

والذي يدلّ على مجيء الواو خَلْفاً عن الباء قولهم : بعث الشاء شاةً ودرهماً ، أي شاة بدرهم ، لآنا قاطعون بأن الدرهم ثمن لا مبيع ، ولأنهم قالوا : أيضاً بعث الشاء شاةً بدرهم .

وهذا الذي ذكرته هو أصح وأوضح ما يقال في المسألة . ومتبوعي فيه الجرمي من المتقدمين وابن مالك من المتأخرين فمن كلامهما أخذت ، وعلى ما أشارا إليه اعتمدت .

أما الجرمي فإنه نصّ على أن الواو هنا بمعنى الباء ، ولكنه أهمل التنبيه على فائدة هذا العطف .

وأما ابن مالك فلأنه ذكر أن المقصود التناسب اللفظي ، وأنه كالحفض على الجوار ، ولكنه أهمل التنبيه على نيابة الواو عن الباء ، وذلك هو الذي انبنى عليه كون هذا العطف لا يقتضي التشريك في الحكم .

وقد وفيت بجميع ما قالوا ، وأضفت إليه ما لم يذكر مما لا بدّ

ويظهر لي أن الصَّوَابَ خلاف ما زعماه^(١) من أن المعطوف عليه المبتدأ ، وأن الصَّوَابَ أنه الخبر وهو قول ابن طاهر ، وذلك لأنه حمل على الأقرب ، وأن هذا العطف كالحذف في : « هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ » ، وذلك يقتضي تجاوز الاسمين ، ولأن الباء ملحوظة المعنى كما ذكرنا ، ومعناها متعلِّق بالخبر ، فليكن العطف على الخبر ليتحد التعلُّقان :: المعنوي واللفظي .

الوجه الثاني : أنه معطوف لفظاً ومعنى على الخبر ، وكأنه قيل : أنت ومالك ، وذلك على قول ابن خروف في : « كُلُّ رَجُلٍ وَضِيعَتُهُ » : إن الخبر العاطف والمعطوف لكونهما بمنزلة « مع » ومجرورها ، قاله ابن الصَّائغ ، وفيه نظر لأمرين :

أحدهما : أنه ليس المراد الإخبار عن الشَّخص بأنه أعلم على الإطلاق ، وبأنه مع « ماله »^(٢) لم يُحَلَّ بينهما حائل .

والثاني : أن التَّفْرِيعَ على هذا القول الضعيف إنما يقتضي أن المعطوف / عليه المبتدأ لا الخبر كما أنه في « كُلُّ رَجُلٍ وَضِيعَتُهُ » [١٨ / ٤] كذلك .

(١) في ط : « مرعماه » تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة .

(٢) في ط : « وبأن مع مال » بحذف الضمير فيها تحريف صوابه من النسخ المخطوطة .

ثم المعروف عن ابن خروف أن الواو ومصحوبها أغنيا عن الخبر
كإغناء الوصف في : « أفائم الزيدان » لا ، لأنهما الخبر .

الوجه الثالث : أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : أنت أعلم
وأنت ومالك ، فحذف المبتدأ لدلالة ما تقدم عليه فالتقى واوان ،
فحذفت الأولى ، لثلاً يدخل حرفاً على مثله ، قاله ابن الصائغ أيضاً .

وفيه نظر ، لأنه خلاف المعنى ، إذ معنى الكلام حينئذ : أنت أعلم
من غيرك على الإطلاق ، وأنت ومالك مقرونان ، ثم مثل هذا لا يسمى
خبراً إلا بتجاوز على قول ابن خروف ، ثم يقال : وما معنى المعية في
نحو : « أنت أعلم ومالك » ؟

أقول : الصواب ما قدمناه من أن معنى الواو هنا كمعنى الباء وهو
قول الجرّمي ومن وافقه . وأما معنى المعية فبعيدٌ ، وإن كان سبويه قد
ذكره . ونصّه في ذلك : « فإنما أردت أنت أعلم مع مالك » . انتهى .

وقد يكون مراده تفسير ما يتحصّل من المعنى ، وذلك لأنه ليس
المراد الإخبار بأن المخاطب أعلم على الإطلاق بل إنه إذا كان مع
« ماله » كان أعلم ، كيف يدبره ؟ أو أنه إذا عتبر مع ماله كان أعلم به .

وفي كلام سبويه من هذا التجوزات ما لا يخفاء به لمن وقف على
كلامه ، ولهذا قال ابن النحاس وغيره : أنه خاطب بهذا الكتاب قوماً
قد اعتادوا المجازات والكنيات ، ثم قال : وهل تجوزُ النَّصْبُ في
نحو : كُلُّ رَجُلٍ وَضِيعَتُهُ « تجوزُه هنا أم لا ؟ وما توجيه الجواز إن قيل به ؟

وأقول : إن المجوزَ لذلك هو الصيمري^(١) نصّ عليه في « التّبصرة » ولم يتعرّض لهذا المثال .

وظاهر كلام ابن مالك أنّ النصب فيه لا يجيزه أحدٌ ، فإنه قال : وقد ذكر « أنت ورأيك » ، وأنت أعلم ومالك « ما نصّه : ولا خلاف في وجوب الرفع فيما أشبه المثالين المذكورين .

ومن ادّعى جواز النصب في نحو « كلّ رجل وضيعته » على تقدير : كلّ رجل كائنٌ مع ضيعته ، فقد ادّعى ما لم يقله عربيّ . انتهى .

فخصّ نحو : كلّ رجل وضيعته « بالخلاف ، والذي يظهر في

[١٩ / ٤]

الفرق بينهما أقوال : /

أحدها : ظهور معنى المعية في : « كلّ رجلٍ وضيعته » ، وخفاؤه في : « أنت أعلم ومالك » . وقد مضى شرح ذلك .

والثاني : أنه بنى الجواز على أنّ التقدير : كلّ رجل كائنٌ وضيعته كما تقدّم عنه ، و« كائن » يصحّ له أن يعمل في المفعول معه .

وأما أنت أعلم ومالك ، فإن ما قبل الواو منه كلام تامّ ، فلا يمكن ،

(١) هو عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمريّ النحوي أبو محمد . له كتاب : « التّبصرة في النحو » كتاب جليل أكثر ما يشتغل به أهل المغرب . ذكره الصفديّ . وقد أكثر أبو حيّان من النقل عنه . انظر البغية / ٢ / ٤٩ .

أن يقدر فيه عامل ، ولا يصحح « أعلم » للعمل في المفعول معه ، لأنه لا يعمل فيه على التصحيح إلا ما يصحح له العمل في المفعول به ، لا كل ما يصحح له العمل في الحال خلافاً لأبي عليّ ، ولهذا منع سيبويه : « هذا لك وأباك » . وإن وُجد حرف التّبيه والإشارة والظرف ، وكلّ منهنّ صالحٌ للعمل في الحال .

والفرق بينهما : أن الحال شبيهة بالظرف فعمل فيها روائح الفعل ، ولا كذلك المفعول معه .

ولو صحّ معنى المعية في المثال المذكور ، وقال قائل بجواز النصب فيه لأمكن^(١) توجيهه إمّا على قول الجرجاني أو الكوفي أو الفارسي في أن الناصب للمفعول معه^(٢) الواو، أو الخلاف، أو كلّما ينصب الحال ؛ ولهذا جوز الفارسيّ : « هذا لك وأباك » وجوز في قوله :

٦٨٩ = * هذا ردائي مطويّاً وسيراً بالاً^(٣) *

أن يكون العامل « هذا » . ثم قال : وما توجيهه^(٤) القول بوجوب

(١) في ط : « لا يمكن » تحريف صوابه من النسخ المخطوطة .

(٢) في ط : « للمفعول فيه » تحريف صوابه من المخطوطات والأسلوب .

(٣) صدره :

* لا تحبسّنك أثوابي فقد جمعت *

من شواهد: العيق ٨٦/٣ ، والتصريح ٣٤٣/١ ، والأشمونى ١٣٦/٢ .

(٤) في ط : « وما توجيهه » ، وفي المخطوطات : « وما يوجهه » .

حذف الخبر من نحو : أنت أعلم وعبدُ الله إذا جعلنا « أعلم » خبراً عن أنت ، وعبدالله مبتداً حُذِفَ خبره ، وما^(١) المانع من ذكر الخبر جعلنا^(٢) الواو للمعية أو للعطف المحض .

وأقول : لم أقف لأحد على القول بوجوب حذف الخبر في ذلك غير ابن مالك وهو مخالف لقولهم : إن الخير لا يجب حذفه إلا إذا سد شيء مسدّه ، ولهذا رتوا تجويز الأخفش في نحو : ما أحسن زيدا أن تكون ما موصولة أو موصوفة ، وتجويز بعضهم في : نعم الرجل زيداً كون المخصوص^(٣) مبتداً محذوف الخبر ، وقول الفارسي في: حُدِّي زيداً^(٤) قائماً : إن الخبر مقدرٌ بعد الحال .

ومن العجب أن ابن مالك من جملة من ردّ بذلك ، وذهل عنه

(١) في ط وبعض النسخ المخطوطة : « وما المانع » ، وفي بعض النسخ المخطوطة الأخرى : « وأما » .

(٢) في ط والنسخ المخطوطة : « جعلنا » والأوضح : « إن جعلنا » أو « إذا جعلنا » ولعل إحدى الأداتين سقطت من الأصول .

(٣) في ط : « المخفوض » تحريف واضح .

(٤) في ط : حدى زيد قائماً . وفي نسخة المتحف البريطاني ، ونسخة الأزهر : حدى زيداً قائم ، والنسخ الأخرى : حدى زيداً قائماً وهي العبارة المتفقة مع عبارات النحويين : « أكثر شربى السويق ملتوتاً . وضربى العبد مسيئاً ، وتبينى الحق منوطاً بالحكم وعبارة الفارسي في الإيضاح العسدي ١ / ٣٤ : « وما يرتفع فيه الاسم بالابتداء : ضربى زيداً قائماً ، وأكثر شربى السويق ملتوتاً ، وأخطب ما يكون الأمير قائماً ، فضربى وأكثر ، وأخطب ترتفع بالابتداء ، وقائماً سد مسدّ خبر المبتداً ، والتقدير : ضربى زيداً إذ كان قائماً أو إذا كان قائماً » .

هنا^(١)، ثم إذا سلّم أن ذلك ليس بشرط استناداً إلى إعراب هؤلاء الأئمة فقد يوجّه بأمرين :

أحدهما : أن « أعلم لما كان صالحاً للإخبار به عن الاثنين ، [٢٠ / ٤] وكان تقدير / عبد الله مقدماً على «أعلم» ممكناً صار - وإن كان مبتدأ - كأنه معطوف ، « وأعلم » - وإن كان خبراً عن «أنت» وحده - كأنه خبرٌ عنهما معاً فمنع ذلك من ظهور خبر آخر .

وهذا بخلاف نحو : « زيد قائم وعمرو » فإن الخبر المذكور لا يصلحُ للاسمين معاً .

والثاني : أن المعنى هنا : أنت أعلم بعبد الله ، وذلك كلام تام لا يحتاج إلي خبر ، فكذا ما معناه . وكلٌّ من الوجهين معترض .

أمّا الأول فلاستلزامه وجوب الحذف في نحو : زيدٌ في الدار وعمرو ، ولا قائل به ، وفي الحديث : « أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة » الخ .

وأمّا الثاني فمن وجهين :

أحدهما : اقتضاؤه وجوب الحذف على تقدير الواو للمعطف المحض ، وإنما المدعى وجوبه مطلقاً .

والثاني : أنه إحالة لصورة المسألة ، فإن المدعى جوازها على

(١) في بعض النسخ المخطوطة « هناك » .

إضمار الخبر ، والتوجيه المذكور يقتضي أنه لا خبر في اللفظ ولا في التقدير .

ثم قال : وما وجه الحكم برجحان النصب على المعية على العطف في نحو : لا تتغذَّ بالسَّمك واللَّبَن ، ولا يُعجبك الأكل والشَّبَع مع أن المقصود فيهما المعية^(١) مطلقاً ، وليس العطف هنا بمقصود ، وهلاً كان النصب هنا متعيناً لتأديته مراد المتكلم ، وإخلال العطف بذلك .

وأقول : لا يمتنع التعبير بالعبارات المجملة عند التمكن من العبارات المعينة للمعنى المراد ، والعطف إنما يخل بالتصيص على معنى المعية لإفادتها مطلقاً ، فإن أحد محتملات الواو العاطفة معنى المعية ، وإنما تتعين العبارة التي لا تتحمل غير المراد إذا أريد التصيص على ذلك المعنى ولم تحذف^(٢) بالكلام قرينة تُرشد إليه . وقد جوزوا^(٣) لقاصد نفي الجنس بـ « لا » على سبيل الإجمال أن يُعملها^(٤) عمل ليس ، وأوجبوا إعمالها عمل « إن » إذا أريد التصيص .

وجوز سيبويه والمحققون لمن قال : طالني زيد ، وخافني^(٥)

(١) في ط : « المية » مكان : « المعية » تحريف ظاهر .

(٢) أي تحيط به .

(٣) في النسخ المخطوطة : « جوزوا صديقي » وهو تحريف صوابه من ط .

(٤) في ط : « يعلمها » بتقديم اللام على الميم ، تحريف .

(٥) في ط فقط : « وجاءني » مكان : « وخافني » .

عمرو إذا بناهما للمفعول في تخلص^(١) الضم والكسر [وإن لم]^(٢)

والذي يقتضيه النظر أنه تتعين العبارة الناصة إذ أريد التنصيص ،

[٢١ / ٤] والمجمله / إذا أريد الإجمال .

ويجوز الأمران إذا لم يُرد أحد الأمرين بعينه ، وترجع الناصة

حينئذ على المجمله .

ولم يمش ابن مالك في ذلك على قاعدة ، لأنه قال في نحو

خافني^(٣) بوجوب الإشمام أو الضمّ ، وفي نحو: طالني بوجوب

الإشمام أو الكسر. وقال في باب « لا »^(٤): يجوز إلحاقها بليس إن لم يُرد

التنصيص على العموم . وقال في المفعول معه بارجحان النصب إذا

خيفَ بالعطف فوات ما يضرّ فواته ، ثم قال :

وما وجه تقسيمهم مسائل الباب إلى ما يجب نصبه ، وإلى ما

يرجح ذلك فيه ، وإلى ما يرجح عطفه مع أنهم يقولون : إن المفعول معه

لا بدّ أن يدخله معنى المفعول به ، وقد سمّاه سبويه بذلك ؟

(١) في ط فقط : « مخلص » بالميم .

(٢) في ط والنسخ المخطوطة هكذا « وإن لم » ولعلها زيادة أو هناك كلام محذوف

بعدهما .

(٣) في ط فقط : « جاءني » .

(٤) في ط : « إلّا » ، تحريف .

ومقتضى هذا أنه يتعيّن النصب عند قصد هذا المعنى إذا وجد
المسوّغ اللفظي ، فكيف يحكم برجحانه على العطف في بعض
الصّور؟ بل كيف يحكم بتساوي الأمرين في بعضها أيضاً؟

فإن قيل : الحكم بما ذكر إنما هو بالنّظر إلى صور التراكيب
اللفظية ، وإن اختلف المعنيان أشكل حينئذ كلام ابن مالك - رحمه
الله تعالى - حيث حكم برجحان العطف حيث أمكن ذلك بلا ضعف .

وهذه العبارة يندرج تحتها نحو : قام زيد وعمرو . وهذا
التّركيب إن نظرنا إليه مع قطع النظر عما يقصد من المعنى يقتضي
تساوي الأمرين كما قال أبو الحسن بن عصفور ، فما وجه كلام ابن
مالك؟ وهل يتم كلامه فتجيه الصّور في هذا الباب خمساً أو لا يتم
كلامه فتكون أربعاً؟

وأقول : أما ما تضمّنه صدر السؤال من الإشكال فقد ذكر في
أثنائه ما يرفعه ، وهو أن الحكم بالأقسام المذكورة إنما هو بالنظر إلى
صّور التراكيب اللفظية ، ولا يلزم ابن مالك الحكم بتساوي الأمرين في
نحو قام زيد وعمرو ، بل الحكم برجحان العطف ، وهو قائلٌ به .

ووجه لزوم ذلك من ظاهر كلامه ، لأن العطف قد أمكن بلا
ضعف وهذا هو مقتضى النّظر ، لأنّ العطف هو الأصل وقد أمكن
وسليم عن معارض .

[٢٢ / ٤] وأما كلام ابن عصفور فالقياس الذي ذكرناه ياباه، فالصّور أربع / لا خمس .

وليعلم أن تسمية سيبويه المفعول معه مفعولاً به مشكلة والناس فيها فريقان :

فمنهم من تأولها وهو ابن مالك فقال حين ذكر أن الباء تأتي للمصاحبة ما نصه : ولمساواة هذه الباء لـ « مَعَ » قد يعبر سيبويه عن المفعول معه بالمفعول به . انتهى .

ومنهم من أجراها على ظاهرها .

والقول عندي أن بعض الأمثلة يكون الاسم فيه على معنى مع ، ويسمى مفعولاً معه ، وبعضها يكون فيه على معنى الباء ويسمى مفعولاً به ، وأن سيبويه إنما أراد ذلك، وها أنا مورد كلامه لتأملوه .

قال - رحمه الله : وينتصب^(١) فيه الاسم لأنه مفعولٌ معه ومفعول به ، ثم قال : وذلك قولك : ما صنّعتَ وأباك ، و« لو تُرِكتِ النَّاقَةُ وفَصِيلُهَا لَرَضَعَهَا ، إنما أردت : ما صنّعتَ مع أبيك ، ولو تُرِكتِ النَّاقَةُ مع فصيلها .

فالفصيل مفعولٌ معه ، والأب كذلك ، والواو لم تغير المعنى ، ولكنها تُعْمِلُ في الاسم ما قبلها .

(١) انظر نص سيبويه في سيبويه ١ / ١٥٠ .

ومثْلُ ذلك : ما زِلْتُ وزَيْدًا أَي ما زِلْتُ بزيدٍ حَتَّى فَعَلْتُ ، فهو مفعول به . وما زِلْتُ أَسِيرًا والنَّيْلُ أَي مع النَّيْلِ ، واستوى الماءُ والخَشْبَةُ ، أَي بالخَشْبَةِ . انتهى .

فانظر إلى كلامه رحمه الله حيث قال مفعولاً معه ومفعولاً به ، ثم فسّر بعض الأمثلة بـ «مع» وبعضها بالباء ، ولأنه حيث قدّر أحد الأمرين يكون ذلك المعنى إمّا متعيّنًا أو أظهر من المعنى الآخر .

فَمَنْ تَأَمَّلْ هذا الكلام بالإنصاف عَليمٌ أن مرادَهُ ما ذكرت .

ولم يتسع الوقت للنظر فيما قال شارحو الكتاب في هذا الموضوع . وهذا مبلغ فهمي في كلامه رَحِمَهُ اللهُ ، واللهُ أعلم ، وصلى اللهُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم . /

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تعليق ابن هشام على آية : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » . الخ]

هذه مسألة من كلام شيخنا العالم العلامة جمال الدين عبد الله ابن يوسف بن هشام رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾^(١) . قال يجوز في الظرفين أربعة أوجه :

أحدها : أن يكون الأول خبراً والثاني متعلقاً به .

والثاني : عكسه وهو أن يكون الثاني خبراً والأول متعلقاً به . ولا يمنع هذا تقدّم الظرف على عامله المعنوي ، فإن ذلك جائزٌ باتفاق كقولهم : أَكَلْتُ يَوْمَ لِكَ ثَوْبًا .

والثالث : أن يكونا خبرين ، وذلك عند من يُجيز تعدّد الخبر .

والرابع : أن يكون الأول خبراً ، والثاني حالاً .

وهذا الوجه أيضاً ممّا لا يختلف في جوازه . وربما سبق إلى

(١) آل عمران / ٩٧ .

الذهن أن فيه خلافاً، وليس كذلك لتقدم العامل وهو الظرف، وتأخر المعمول وهو الحال، فهو نظير قولك : في الدار جالساً زيداً ، وفي هجر مستقراً سعيداً . وهذا مما لا شك في جوازه .

وبقي وجه خامس : وهو عكس هذا أعني أن يكون الأول حالاً والثاني خبراً ، فهذا نصوص النحويين متظافرة على منعه . وجماعة منهم حكوا الإجماع على ذلك .

قال ابن مالك في « شرح الكافية » : ولو قدمت الحال على العامل الظرفي وعلى صاحبها لم يجز بإجماع .

وقال الأبندي^(١) في « شرحه الكبير على الجزولية »^(٢) : أجاز أبو الحسن تقدم الحال المعمولة للظرف مع توسط الحال بين المبتدأ والخبر ، ومنع ذلك مع التقديم .

(١) علما من أعلام النحو لقباً بالأبندي : أحدهما : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، بن محمود النفزي الأصل الغرناطي . ولد سنة ٥٦٢ هـ أو ٥٦٣ هـ . ومات بغرناطة في شعبان سنة ٦٥٩ هـ .

وثانيهما : علي بن محمد بن عبد الرحيم الخشني الأبندي أبو الحسن من أهل المعرفة بكتاب سيبويه ، والواقفين على غوامضه ، مات سنة ١٨٠ هـ .
(٢) في ط : « الجزولته » تحريف .

والجزولية : كتاب في النحو سماه مؤلفه أبو موسى الجزولي تلميذ ابن يري : « القانون » واشتهر فيما بعد بالجزولية . وهي مقدمة « في غاية الإيجاز مع الاشتغال على كثير من النحو ، ولم يسبق إلى مثلها ، وقد بلغ بالنحلة الذين لم يكونوا قد أخذوها عن موقف يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مراده فيها ، فإنها كلها رموز وإشارات » . انظر : وفيات الأعيان ٢ / ١٢٠ ط بولاق .

ووجهُ قوله : أنّ المبتدأ طالبٌ للخبر ، فإذا تقدم كان الخبرُ في نيّة التقديم ، إلى جانبه ، فكأنّ الحال مؤخرّة عنهما ، ولهذا امتنع بالإجماع أن تتقدّم عليهما جميعاً . انتهى كلامه ملخصاً .

وقال ابن عصفور في « شرح الايضاح » : اتفق البصريون على امتناع التقديم عليهما جميعاً ، فقوله : « البصريون » دخل فيهم [٢٤ / ٤] الأخفش ، لأنه من أئمة البصريين / وهو سعيد بن مسعدة تلميذ سيويه . وحيث أطلق النحويّون البصريين لا يريدون غيره .

وممن نقل الإجماع أيضاً الإمام أبو بكر بن طاهر المعروف بالخدب^(١) ، ولكن نقل عن أبي الحسن أنه أعرب فداءً من قولهم : « فداء لك أبي » حالاً .

ونقل عن الإمام المحقق عبد الواحد بن علي الأسدي المعروف بابن برّهان^(٢) قولاً أسهل من ذلك ، وهو أنه أجاز ذلك في الظرف ، وقد

(١) في ط : « بالخرّب » بالراء ، تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة ومن بغية الوعاة ١ / ٢٨ .

وهو محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاريّ الإشبيليّ أبو بكر المعروف بالخدب ، والخدب : الرجل الطويل .

وكان من حدّاق النحويين ، وأئمة المتأخرين ، مات في عشر الثمانين وخمسةائة . قال السيوطي في البغية : وقفت على حواشيه على الكتاب بمكة المشرفة :

(٢) ترجمته في البغية ٢ / ١٢٠ وتوفي في سنة ٤٥٦ هـ .

وقفت له على ذلك ، قال في « شرح اللمع »^(١) : في قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾^(٢) « هنالك » ظرف مكان وهي حال ، والولاية مبتدأ ، والله الخبر ، ولام الجر عملت في الحال مع تقدمها على اللام ، لأنها بلفظ الظرف ، وأنشد لابن مقبل^(٣) العجلاني :

٦٩٠ = ونحن منعنا البحر أن تَشْرَبُوا به

وقد كان مِنْكُمْ ماؤه بمكانٍ

(١) « اللمع » لابن جنى ، وقد حققه الدكتور فائز فارس ، نشر دار الکت الثقافية بالكويت .

(٢) الكهف / ٤٤ .

(٣) لم ينسب في معجم الشواهد . وفي العيني ١٧٣ / ٣ ما نصه : « أقول قد ذكر بعضهم أن هذا البيت من أبيات قالها بعض الخوارج حين حالوا بين الحسين ابن علي رضي الله عنهما وبين الماء بأرض كربلاء حتى مات أكثر شيعته عطشاً » .

وهو لابن مقبل ، ديوان / ٣٤٦ وهو آخر بيت في قصيدته التي مطلعها : الأياديار الحيّ بالسَّبْعانِ أملّ عليها بالبل الملوّانِ قال العيني : « والباء هنا يصحّ أن تكون للتبويض كما في قوله تعالى : ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ [الإنسان / ٦] . ويجوز أن يضمن « تشربوا » معنى : ترووا ، يعني منعنا أن ترووا بماء البحر . وقال العيني أيضاً : وأنشد الشيخ عبد العزيز بن جمعة الموصلي المعروف بالقواس في شرحه لألفية ابن معط هكذا .

• ونحن منعنا البحر أن تشربونه • بإثبات نون الجمع في النصب لأنه أتى ، شاهداً لإثبات النون حالة النصب .

ثم قال : « منكم » حال^(١) والعامل فيه الباء في « بمكان » .
انتهى .

وعلى هذا ففي المسألة ثلاثة مذاهب .

المنع مطلقاً ، وهو قول من عدا الأخفش وابن برهان .

والجواز مطلقاً ، وهو قول الأخفش .

والجواز: إذا كان العامل ظرفاً ، والمنع إذا كان غير ظرف وهو قول ابن برهان . وعلى هذين القولين فيجوز الوجه الخامس في الآية ولكنهما قولان شاذان مخالفان لما يقتضيه القياس والسمع .

والذي أجازه أصعب من الذي أجازه ابن برهان .

ولعل الذين يقولون : الإجماع على خلاف ذلك لم يعتدوا بهما ، أو رأوا أن القائل بهما ذهل عن القاعدة .

ووقفت للأخفش على خلاف ما نقل عنه في (كتابه الصغير) :

هذا باب من الحال : اعلم أن قولهم : « هذا عبد الله قائماً في الدار » على الحال جائز ، وقد قدمت الحال قبل العامل ، لأن الحال لعبد الله ، فإذا قدمت الذي الحال له في المعنى كان جائزاً . هذا نصه .

والنسخة التي عندي معتمدة ، لأنها بخط أبي الفتح بن جنى .

(١) في العيني الشاهد فيه : « وقد كان حيث وقع حالاً عن المجرور بالحرف وهو شاذ ، لأن تقديم الحال على العامل الحرفي لا يجوز » .

قوله - رحمه الله-: « فإذا قدمت الذي الحال له في المعنى كان جائزاً دليلاً على أنك إذا أخرت الذي الحال له كان ممتنعاً ، ثم إنه صرح بذلك بعدُ فقال : ولو قلت : قائماً في الدار عبد الله لم يجز ، هذا نصّه بحروفه .

[٢٥ / ٤]

فإن قلت : فما تصنع بما احتج به ابن برهان ؟ .

قلت : لا دليل في شيء منه ، أما الآية الكريمة فيجوز في « هنالك » أن تكون ظرفاً لـ « منتصراً »^(١). وعلى هذا الوجه وقف بعض القراء : « وما كان منتصراً هنالك » ثم ابتداء « الولاية لله »^(٢) .

ويجوز أن يكون خبراً « والله » متعلق بالولاية .

ويجوز أن يكونا خبرين . ومع هذه الاحتمالات يسقط الاستدلال .

وأما البيت فالجواب عنه مستفاد من الكلام الذي قدّمته عن الأبدى ، وذلك أنه جعل تقدم بعض الجملة كتقدم كلّها ، لأن بعضها يطلب بعضاً . وهنا لما قدّمت « كان » وهي طالبة لاسمها وخبرها كانا في نية التقديم ، وكانت الحال متأخرةً عنهما في التقدير .

(١) في قوله تعالى : « وما كان منتصراً » الكهف / ٤٣ .

(٢) انظر : إيضاح الوقف والابتداء / ٢ / ٧٥٨ .

على أنني متردد في ثبوت هذه المقالة عن ابن برهان ، فإنني رأيتها في نسخة معتمدة مقروءة على أبي محمد بن الخشاب . وأولها ما صدر به حاشيته ، ثم ذكر ذلك إلى آخره ، فالظاهر أنه مما الحق كما ألحقت حواش من كلام الأخفش وغيره في متن كتاب سيبويه .

وأما قولهم : « فداء لك أبي » فإنه يروى بالرفع والتصب والكسر .

وبالأوجه الثلاثة روى قول نابغة بني ذبيان في معلقته المشهورة :

٦٩١ = مهلاً فِداء لك الأَقوام كلهم

وما أثمر من مالٍ ومن وُلْدٍ^(١)

فأما الرفع فعلى الابتداء أو الخبر .

والأولى أن يكون « فداء » هو الخبر ، « والأقوام » هو المبتدأ ، وكذلك « لك » في المثال ، لأن النكرة أولى بالابتداء من المعرفة .

[هذا^(٢) قول حذاق المعريين . وخالف سيبويه في مثل ذلك

(١) من معلقته المشهورة التي مطلعها :

يا دارميّة بالعلباء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

انظر ديوان النابغة / ٨٧ .

من شواهد : ابن يعيش ٤ / ٧٠ ، ٧٣ ، والخزاعة ٣ / ٧ ، ٣١ . واللسان :

« فدى » .

(٢) ما بين معقوفين زيادة في طليست في النسخ المخطوطة . وهذه الزيادة لها =

فأعرب النكرة المتقدمة مبتدأ ، والمعرفة المؤخرة خبراً ، بناء على الأصل من أن كلاً منهما حالٌّ في محله ، ولا تقديم ولا تأخير [.

وعليه أن النكرة التي لها مسوِّغ بمنزلة المعرفة ، والمعرفتان إذا اجتمعتا كان المقدّم منهما هو المبتدأ .

وأما النصب فعلى المصدر وأصل الكلام : تفديك الأقوام ، ثم حذف الفعل ، وأقيم مصدره مقامه ، وجيء بـ « لك » للتبيين (١) ، كما جيء بها بعد : سَقِيًّا في قولهم : « سقيالك » .

وارتفع « الأقوام » في البيت ، « وأبي » / في المثال بالمصدر [٢٦ / ٤]
أو بالفعل المحذوف على خلاف بين النحويين في ذلك .

وأما الكسر وهي رواية يعقوب بن السكيت وغيره فللنحويين فيه قولان .

أحدهما : أنه مبتدأ وما بعده خبره ، أو بالعكس على الخلاف

= ما يبررها ، فقد قال سيبويه في كتابه : « هذا بابٌ من النكرة يجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء ما نصّه : « وذلك قولك : سلام عليك . . . وخير بين يديك ، وويل لك . . . ثم قال : « فهذه الحروف كلها مبتدأة مبنية عليها ما بعدها . والمعنى فيهن : أنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك » ، ثم قال : « ومن هذا الباب : فداء لك أبي وأمي » . انظر ١ / ١٦٦ ، ١٦٧ .

(١) في ط : « في البيتين » مكان : « للتبيين » ، تحريف واضح صوابه من النسخ المخطوطة .

الذي شرحناه في رواية الرَّفْع ، وأنه معدول عن : « مُفَدِّي » وبنى على الكسر ، وليس هذا القول بشيء ، لأنه لا وجه لبنائه على هذا التقدير ثم هو فاسدٌ من حيث المعنى ، إذ كان حقه أن يقول إنه : معدول عن فادٍ ، لأن المفدِّي هو المخاطب لا الأقوام .

والثاني : أنه اسم فعل ومعناه : ليفدك الأَقوام ، أي وُبني كما بُني : نزالٍ ودراكٍ . كذا وجهه أبو جعفر النحاس في (شرح المعلقات) .

وفيه نظر ، فإنه لا نعلم اسم فعل على وزن فِعَالٍ بكسر الفاء ، ولا اسم فعل ناب عن فعل مضارع مقرون بلام الأمر .

وحكى الفراء : أنه يقال فَدَى لك بفتح الفاء وبالقصر ، وهذا يحتمل أن يكون في موضع رفع ، وأن يكون في موضع نصب . وقد مضى تَوَجِيههما^(١) . والله تعالى أعلم .

(١) في ط : « توجيهاها » تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة .

[تعليق ابن هشام على قول منسوب لجابر رضى الله
عنه]

من كلام شيخنا الشيخ جمال الدين بن هشام - رحمه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة :

قول جابر رضى الله عنه : « كان يكفي من هو أوفى منك شعيراً^(١) وخير منك » : الظاهر أن « خير » مرفوع عطفاً على « أوفى » المخبر به عن « هو » أي كان يكفي من هو أوفى وخير كما تقول : أُجيب من هو عالم وعاملٌ ، والجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول ، والصلة^(٢) مفعول « يكفي » .

ويقع في النسخ ويجري على السنة الطلبة بنصب « خير » وقد ذكر أنه خرّج على سبعة أوجه :

(١) في ط والنسخ : « شعراً » ولعلها : شعيراً بدليل قوله فيما بعد : « وكان هو أي الصاع » .

(٢) كذا في ط والنسخ المخطوطة ، ولعلها : « والموصول » .

أحدها : أن يكون عطفاً على المفعول وهو مَنْ .

الثاني : أن يكون بتقدير « كان » مدلولاً عليها بكان المذكورة [٢٧ / ٤] أولاً أي / وكان خيراً .

الثالث : على تقدير « يكفي » مدلولاً عليها بيكفي المذكورة .

الرابع : على إلغاء مَنْ هو فيكون « أو في » مفعولاً وخيراً معطوفاً عليه .

الخامس : على إلغاء « من هو أو في »

السادس على تقدير : وأكثر خيراً .

السابع على العطف على « شعيراً » .

وهذه كلها باطلة إلا السَّابع فإنه مستبعدٌ .

أما العطف على مَنْ فإنه يؤدي بمغايرة المعطوف لمن وقعت عليه « من » وبصير بمنزلة : « كان يكفي زيدا وعمراً ، فيكون الذي هو أو في غير الذي هو خير ، وليس المراد ذلك .

وأما تقدير « كان » فباطل من وجهين :

أحدهما : أن حذف « كان » مع اسمها وبقاء خبرها لا يجوز بقياس إلا بعد « إن » « ولو » ، ومن ثم قال سيويه - رحمه الله : لا تقل : عبد الله المقتول بتقدير : كُنْ عبد الله المقتول .

وخالف المحققون الكسائي في تخريجه قوله تعالى : ﴿ انْتَهَوْا خيراً لكم ﴾^(١) على تقدير : يكن الانتهاء خيراً لكم .

الثاني : أنا إذ قَدَرْنَا « كان » مدلولاً عليها بالأولى قَدَرْنَا مرفوعها مرفوعَ الأولى ، كما أنك إذا قلت : علفتها تبناً وماءً لا يقدر : وسقاها غيري ماءً ، بل سقيتها ، وذلك لأن الفعل والفاعل كالشيء الواحد فتقدير أحدهما مستلزم لتقدير الآخر بعينه .

فعلى هذا إذا قَدَرْت كان الأولى قَدَرْت فاعلها ، فيصير : وكان هو أي الصَّاع^(٢) .

وأما تقدير « يكفي » فإنه يؤذن أيضاً بالتغاير ، كما أنك إذا قلت : كان يكفي الفقيه ويكفي الزاهد آذن بذلك . وسببه أن « يكفي » الثاني إنما هو لمجرد التوكيد ، فذكره بمنزلة لو لم يذكر ، وهو لو لم يذكر آذن العطف بالتغاير ، فكذلك إذا ذكر .

وأما إلغاء مَنْ هو أو الغاء من هو أو في فباطلان من وجهين :

أحدهما : أن زيادة الأسماء لا تجوز عند البصريين ، وكذلك زيادة الجمل .

(١) النساء / ١٧١ .

(٢) في بعض النسخ المخطوطة : « أي المضارع » . وهذا تحريف .

ثم إن الكوفيين يجيزون ذلك، وإنما^(١) يجيزونه حيث يظهر أن
[٢٨ / ٤] المعنى / مفتقر إلى دعوى الزيادة كما في قول لبيد:

٦٩٢ = إلى الحَوْل ثم اسمُ السَّلَامِ عَلَيكما
ومن يَبْكُ حولاً كاملاً فقد اعتنر^(٢)

فإنهم قالوا: «اسم» زائد، لأنه إنما يقال: السَّلَامُ على فلان،
ولا يقال: اسمُ السَّلَامِ عليك، فادعوا زيادة ذلك لهذا المعنى، وهو
مقصودٌ فيما نحن بصده.

وقد يقال: إن أفسد هذين الوجهين الوجهُ المُدَّعي فيه زيادة
«من هو» خاصة، فإن ذلك لا يجيزه أحدٌ، لأن المبتدأ يبقى بلا خبر،
والموصول بلا صلة.

ويجاب: بأن دعوى زيادة الاسم لا تُخرجه عن استحقاقه لما
يطلبه على تقدير عدم الزيادة.

الثاني: أنه إذا كان زائداً امتنع العطف عليه، لأنه يصير بمنزلة
ما لم يذكر، والعطف عليه يقتضي الاعتداد به، وتقدم جوابه فتناقضا.
وأما تقدير «أكثر» فباطل، لأن أفعال التفضيل لم يحذف في

(١) في ط: « وإنما » بالواو، وفي بعض النسخ المخطوطة: « إنما » - بدون واو،
وفي بعضها الآخر: « أي » مكان: « إنما » .

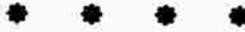
(٢) انظر ديوان لبيد / ٢١٤ . وهو من شواهد الهمع والدرر رقم ١٢٢٤ .

كلامهم باقياً معموله لضعفه في العمل ، وجُموده ، لأنه لا يثنى ولا يجمع ، ولا يؤنث

وأما عطفه على «شعيراً» فهو أقرب من جميع ما ذكر، لأن «أوفي» بمعنى أكثر ، فكانه قيل : أكثر منك شعيراً وخيراً، إلا ان هذا يأباه ذكر «منك» بعد «خير»، ألا ترى أنك إذا قلت : كان يكفي من هو أكثر منك عِلْماً وعبادةً لم يحتج إلى قولك : «منك» ثانياً .

وقد يتكلف جواز هذا الوجه على أن تجعل «منك» الثانية مؤكدة للأولى.

تمت . والله اعلم . انتهى .



[مسألة في قراءة : وقيلهُ « بالنصب]

قرأ الجمهور: « وقيلهُ »^(١) بالنصب ، فمن^(٢) الأخفش أنه عطفُ
على « سرهم » و«نجواهم»

وعنه أيضاً : أنه بتقدير: وقيل قيلهُ

وعن الزجاج : أنه عطفُ على محلّ السّاعة . وقيل : على
مفعول يكتبون المحذوف . وقيل : يكتبون أقوالهم وأفعالهم . وقيل :
على مفعول « يعلمون^(٣) » أي يعلمون الحق ، وقيلهُ .

وقرأ السّلمى وابن وثّاب^(٤) ، وعاصم والأعمش وخمزة

(١) الزخرف / ٨٨ . وفي الحجة لابن خالويه / ٣٢٣ . « قوله تعالى : « وقيلهُ يا
رب » يقرأ بالنصب والخفض ، فالحجة لمن نصب : أنه عطف على قوله :
« أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم » و« قيلهُ » .
والحجة لمن خفض أنه ردّه على قوله : « وعنده علم السّاعة » و« علم قيلهُ » .

(٢) في ط : « فمن » بالنون ، تحريف .

(٣) من قوله تعالى : « فسوف يعلمون » الزخرف / ٨٩ .

(٤) في ط : « وابن ريان » تحريف صوابه من النسخ المخطوطة وكتب القراءات .
وانظر تفسير الألوسي ٢٥ / ١٠٨ .

بالخفض ، فقيل : عطفُ على الساعة ، أو على أنها واو القسم ،
والجواب محذوف أي لَنَنْصُرَنَّهُ أو لنفعلنَ بهم ما نشاء^(١)

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة ومسلم بن
جندب^(٢) بالرفع .

[٢٩ / ٤]

وخرَجَ على أنه معطوف على «عِلْمُ السَّاعَةِ» / على حذف
مضاف أي : وعلم قبيله ، حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه
مقامه . روى هذا عن الكسائي .

وعلى الابتداء وخبره : «يارب» إلى «لا يؤمنون»

وعلى أن الخبر محذوف تقديره : مسموعٌ أو متقبَّل ، فجملة
الابتداء وما بعده في موضع نصب مقول : «قبيله»

وقرأ أبو قلابة : «يارب» بفتح الباء ، أراد : «يارباً» كما تقول :
يا «غلاما» ، يتخرج على ما أجاز الأخفش : يا قومَ بالفتحة ، وحذف
الالف ، والاجتزاء بالفتحة عنها .

وقال الزمخشري : والذي قالوه يعنى من العطف ليس بقوى

(١) في ط والنسخ المخطوطة : « أي ليصرن أو لأفعلن » صواب هذه العبارة من
تفسير الألوسي ٢٥ / ١٠٨ حيث نقلها عن البحر المحيط لأبي حيان فقد ذكر :
أنه قيل : « الجر على أن الواو واو القسم والجواب محذوف أي لتنصرنه أو
لنفعلن بهم ما نشاء . حكاه البحر » .

(٢) في ط « خندجة » وفي النسخ المخطوطة : « جندعة » ، كله تحريف صوابه من
كتب القراءات ، وانظر الألوسي ٢٥ / ١٠٨ .

في^(١) المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً ومع^(٢) تنافر النظم .

وأقوى من ذلك وأوجز أن يكون الجر والتّصّب على إضمار فعل القسم وحذفه

والرّفع على^(٣) قولهم : أيمن الله ، وأمانة الله ، ويمين الله ، ولعمرّك . ويكون قوله : « إن هؤلاء قوم لا يؤمنون » جواب القسم ، كأنه قال : وأقسم قبيله ، أو قبيله يارب قسمى إن هؤلاء قوم لا يؤمنون . انتهى ،

وهو مخالف لظاهر الكلام .

ويظهر : أن قوله : « يارب . . لا يؤمنون » متعلق بقيله ، ومن كلامه عليه السّلام

وإذا كان « هؤلاء » جواب القسم كان من إخبار الله تعالى عنهم وكلامه

والضمير في قبيله للرسول وهو المخاطب بقوله : « فاصفح عنهم » أي أعرض عنهم وتاركهم^(٤) ، وقُلّ سلامٌ .

(١) في ط والنسخ المخطوطة : « والمعنى » بالواو ، صوابه من تفسير الألوسي .

(٢) في ط والنسخ المخطوطة : « وقع » مكان : « ومع » تحريف صوابه من تفسير الألوسي حيث ذكر هذا النص .

(٣) في ط : « عليه » تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة وتفسير الألوسي .

(٤) في النسخ المخطوطة : « ونازلهم » ولا معنى لها بعد قوله : وأعرض عنهم .

[تعليق على حديث : « لا يُقْتَلُ مسلمٌ بكافرٍ »] مسألة

لا خلاف في امتناع قتل المسلم بالحربيّ، واختلف في قتله بالذمّيّ

واحتجّ من منعه بحديث : « لا يقتل مسلمٌ بكافرٍ »، وتقديره : أن « كافرٍ » نكرة في سياق النفي فيعم الحربيّ وغيره .

واختلف المانعون في الجواب ، فطائفة : أجابوا عن ذلك مع قطع النظر عن الزيادة الواردة في الحديث فقالوا : إن قوله : بكافر عام أريد به خاصّ

واختلفوا في توجيه ذلك على وجهين :

أحدهما : أن المعنى لا يقتل مسلم بكافر قتله في الجاهلية وذلك أن قوماً من المسلمين كانوا يطالبون بدماء صدرت منهم في الجاهلية، فلما كان يوم /الفتح قال عليه السلام «كلُّ دمٍ في الجاهلية فهو [٣٠ / ٤] موضوعٌ تحت قدمي ، لا يُقتلُ مسلمٌ بكافرٍ» .

والثاني : أن المراد بالكافر الحربيّ، فإن غيره قد اختصّ في الإسلام باسم وهو الذمّيّ .

ولنا أن نمنع الأول بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .
والثاني بأن الكافر لغةً وعرفاً : من قام به الكفر حربياً كان أو ذمياً ، لأنه
اسم فاعل من كفر ، والأصل عدم التخصيص . ويؤيده أن الوارد في
التزليل للكافرين ليس مخصوصاً بالذمّ بالاتفاق .

وطائفة : أجابوا عنه بعد ضمّ تلك الزيادة إليه ، وهي : « ولا ذو
عَهْد في عَهْدِهِ » . ولهؤلاء أربعة أجوبة :

أحدها : ما نقله عنهم الأصوليون ، وتقديره : أن هذه الزيادة
مفتقرة إلى ما يتمّ به معناها ، وكون المقدّر مدلولاً عليه بما ذكر أولى^(١)
فتعيّن أن يقدر : « ولا ذُو عَهْد في عَهْدِهِ بكافر ، و« الكافر » المقدّر الحربي ؛
إذ المعاهد يقتل بالمعاهد ، وحيثذ فالكافر الملفوظ به الحربيّ تُسويةً
بين الدليل والمدلول عليه^(٢) »

ويجاب من وجهين :

أحدهما : أنا لا نسلّم احتياج ما بعد « ولا » إلى تقدير لجواز أن
يكون المراد به أن العهد عاصمٌ من القتل .

والثاني : أن حمل الكافر المذكور على الحربي لا يحسن ، لأن

(١) في ط فقط : أولاً مكان : « أولى » .

(٢) في ط : « تسوية بين الدليلين والمذكور عليه » تحريف صوابه من النسخ
المخطوطة .

هَذَر دمه من المعلوم من الدين بالضرورة، فلا يَتَوَهَّم متوَهَّم قَتَلَ
المُسْلِمِ به .

ويُبيِّد هذا الجواب قليلاً أمران :

أحدهما : مدلول الحديث حينئذ مستغن عنه بما دلَّ عليه قوله
تعالى : « فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ^(١) » ، فالْحَمْلُ على فائِدَةٍ جليِلة
أولى .

الأمر الثاني : أن صَدْرَ الحديث نُفي فيه القتلُ قِصاصاً لا مطلق القتل ،
فقياس آخره أن يكون كذلك .

والوجه الثاني : أنا لا نسلِّم لزوم تساوي الدليل والمدلول عليه ،
لأنهما كلمتان لو لفظ بهما ظاهرين ^(٢) أمكن أن يراد بأحدهما غير ما أريد
بالأخرى ، فكَذلك مع ذكر إحداهما وتقدير الأخرى ، ويؤيده عموم [٣١ / ٤]
« والمُطلَّقات ^(٣) » ، وخصوص « وبعولتهن ^(٤) » مع عود الضمير إليه .

(١) التوبة / ٤ .

(٢) ط فقط : « ظاهرتين » .

(٣) البقرة / ٢٢٨

(٤) البقرة / ٢٢٨ والآية بتامها :

« والمطلقات يتربص بأنفسهن ثلاثة قروء ، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله
في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن
أرادوا إصلاحاً ، ولئن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة ،
والله عزيز حكيم .»

والجواب الثاني: أن الأصل : لا يقتل مُسْلِمٌ ولا ذو عَهْدٍ في عهده بكافر ، ثم أختَر المِعْطُوف عن الجار والمجرور ، وليس في الكلام حذف البتة بل تقديم وتأخير . وحينئذ فالتقدير: بكافر حربِيّ ، وإلا لزم أن لا يقتل ذو العَهْد بذِي العَهْد وبالذميّ .

والثالث : أن «ذو عهد» مبتدأ «وفي عهده» خبره ، والواو للحال أي : لا يقتل مسم بكافر ، والحال أنه ليس ذو عهد في عهده .

ونحن لو فرضنا خَلَوَ الوقت عن عهد^(٣) لجميع أفراد الكفار لم يُقتل مُسْلِمٌ بكافر

وهذا الجواب حُكِيَ عن القُدُورِيّ ، وفيه بعدٌ ، لأن فيه إخراج الواو عن أصلها وهو العطف ، ومخالفة لرواية مَنْ روى : «ولا ذي عهدٍ» بالخفض ، إِمَّا عطفًا على كافر كما يقوله الأكثرون ، وإما على مُسْلِمٍ كما يقوله الحنفيّة ، ولكنّه خفض لمجاورته المخفوض .

وأيضاً: فإن مفهومه حينئذ: أن المسلم يقتل بالكافر مطلقاً في حالة كون ذي العهد في عهده ، وهذا لا يقوله أحد ، فإنه لا يقتل بالحربيّ اتفاقاً ، إلا أن هذا لا يلزم الحنفيّة ، فإنهم لا يقولون بالمفهوم فضلاً عن أن يقولوا : إن له عموماً ، ولكن ينتقل البحث معهم إلى أصل المسألة .

(١) في ط فقط : « عهده »

وقد يقال أيضاً: إن كون مثل هذا الكلام لا يحتاج إلى تقدير بناءً على حمله على التقديم والتأخير بعيداً ، لأن الكلام إذا مضى ^(١) على وجه كانت فيه ^(٢) إجراؤه ^(٣) على الظاهر حالة محلها لم يَجُز .
والجواب الرابع ، أن «ولا ذو عهد معطوف ، والعطف يقتضى المغايرة فوجب أن يحمل الكافر الأول على غير ذي العهد، ليتغايرا .
قال بعضهم : وهذا غريبٌ ، فإن ذا العهد معطوف على مُسَلِّمٍ ، لا على كافرٍ ، والعطف إنما يقتضى المغايرة بين المتعاطفين
ثم لو قيل : كان المراد بالكافر ذا العهد لكان ذكر ذي العهد ^(٤) ثانياً استعمالاً للظاهر في موضع المضمَر ، وهو لا يجوز، إذ لم يحسن أن يُحْمَل بعد ذلك على خلاف ذلك ، لأن فيه تراجعاً ونقضاً لما خُصَّ عليه الكلام ، ولهذا قال أبو / على وَمَنْ وافقه في قوله تعالى : «واللآئِي [٣٢ / ٤]
يَسُنُّ من المحيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ ^(٥) فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ،
وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ ^(٦) : إِنْ التَّقْدِير : فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وإنه حذف الخبر من الثاني لدلالة خبر الأول عليه .

(١) في ط فقط : « مضى » وفي النسخ المخطوطة : خُصَّ

(٢) كذا في نسخ الأشباه ، ولعلها : « على جهة كانت فيه » .

(٣) في ط : « إجراؤه على الظاهر » . وفي بعض النسخ المخطوطة : « أجزاءه » بالزاي

(٤) في ط : « العهدي » .

(٥) في ط : « اتبتم » بإسقاط الراء ، تحريف .

(٦) الطلاق / ٤

وقال بعض الناس : الأولى أن يقدر الخبر مفرداً أي واللائي لم يَحِضْنَ كذلك ، لأن تعليل المحذوف أولى ، ولأنه لو نطق بالخبر لم يَحْسُنْ أن تعاد الجملة برأسها ، فاتفق الفريقان على أن الخبر محذوف ، ولم يَحْمَلْوه على أن التقدير : واللائي يثسن واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر .

والذي ظهر أن ذلك ليس إلا لما ذكرنا ، ولهذا أيضاً يظهر أنهم منعوا من التنازع في المتقدم نحو : زيد ضربتُ وأكرمت ، وفي المتوسط نحو : حدثتُ زيدا وأكرمت ، لأن الاسم المتقدم مُستوفيه العامل قبل أن يجيء الثاني ، فإذا جاء الثاني [لم يُقَدَّر^(١)] طالباً له بعدما أخذه غيره ، وذلك في المتوسط أوضح ، لأن المعمول يلي العامل الأول . انتهى . هكذا وجدتُ بخطه - رَجَمَهُ اللهُ (٢) .

(١) « لم يقدر » سقطت من بعض النسخ المخطوطة .

(٢) « هكذا وجدت بخطه رحمه الله » زيادة انفردت بها ط فقط ، ومكانها في النسخ المخطوطة : « والله تعالى أعلم » .

[مسألة اعتراض الشرط على الشرط]

(يتلوه مسألة اعتراض الشرط على الشرط للشيخ جمال الدين -

رحمه الله »

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فصل نتكلم فيه بحول الله تعالى وقوته على مسألة: اعتراض الشرط على الشرط .

اعلم أنه يجوز أن يتوارد شرطان على جواب واحد في اللفظ على الأصح ، وكذا في أكثر من شرطين ، وربما تُوهَّم من عبارة النحاة حيث يقولون : اعتراض الشرط على الشرط أن ذلك لا يكون في أكثر من شرطين ، وليس كذلك ولا هو مرادهم .

ولنحقق أولاً الصورة التي يقال فيها في اصطلاحهم : «اعتراض الشرط على الشرط» ، فإن ذلك مما يقع فيه الالتباس والغلط ، فقد وقع ذلك لجماعة من النحاة والمفسرين .

ثم نتكلم على البحث في ذلك ، والخلاف في جوازه وتوجيهه ،
فنقول :

ليس من اعتراض الشرط على الشرط واحدة من هذه المسائل

[٣٣ / ٤] الخمس التي سنذكرها . /

أحدها : أن يكون الشرط الأول مقترناً بجوابه ، ثم يأتي الشرط الثاني بعد ذلك كقوله سبحانه : ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾^(١) خلافاً لمن غلط فيه ، فجعله من الاعتراض . وقائل هذا من الحق على مراحل^(٢) ، لأنه إذا ذكر جواب الأول تالياً له ، فأبيّ اعتراض هنا؟

الثانية : أن يقترن الثاني بفاء الجواب لفظاً نحو : « إِنْ تَكَلَّمْ زَيْدٌ فَإِنْ أَجَادَ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ » لأن الشرط الثاني وجوابه جواب الأول .

الثالثة : أن يقترن بها تقديرًا نحو : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾^(٣) خلافاً لمن استدلّ بذلك على تعارض الشرطين ، لأن الأصل عند النحاة : مهما يكن من شيء ، فإن كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روحٌ ، فحذفت « مهما » وجملة شرطها ، وأنيب عنها أما فصار ، « أما فإن كان » ، ففروا من ذلك لوجهين :

(١) يونس / ٨٤ .

(٢) في بعض النسخ المخطوطة : « مراحل » بالجيم ولا معنى لها .

(٣) الواقعة / ٨٨ .

أحدهما : أن الجواب لا يلي أداة الشرط بغير فاصل .

الثاني : أن الفاء في الأصل للعطف فحقها أن تقع بين شيئين وهما المتعاطفان ، فلما أخرجوها في باب الشرط عن العطف حفظوا عليها المعنى الآخر ، وهو التوسط ، فوجب أن يقدم شيء مما في خبرها عليها إصلاحاً للفظ ، فقدمت جملة الشرط الثاني ، لأنها كالجزء الواحد كما قدم المفعول في : ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾^(١) ، فصار أما إن كان من المقرين فروح ، فحذفت الفاء التي هي جواب إن ، لكلاً تلتقي فاءان ، فتلخص أن جواب أما ليس محذوفاً ، بل مقدماً بعضه على الفاء ، فلا اعتراض .

الرابعة : أن يعطف على فعل الشرط شرط آخر كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ، إن يسألكموها فيحفيكم تبخلوا ﴾^(٢)

ويفهم من كلام ابن مالك أن هذا من اعتراض الشرط على الشرط وليس بشيء .

الخامسة : أن يكون جواب الشرطين محذوفاً فليس من الاعتراض نحو : ﴿ولا ينفعكم نصحي﴾^(٣) ، الآية . وكذلك :

(١) الضحى / ٩ .

(٢) عمّد / ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) هود / ٣٤ .

[٣٤ / ٤] « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها »^(١) / الآية ، خلافاً لجماعة من النحويين ، منهم ابن مالك .

وحجبتنا على ذلك أنا نقول : نقدر جواب الأول تالياً له مدلولاً عليه بما تقدم عليه . وجواب الثاني كذلك مدلولاً عليه بالشرط الأول ، وجوابه المقدمين عليه ، فيكون التقدير في الأول : إن أردت أن أنصح لكم ، فلا ينفعكم نصحي ، إن كان الله يريد أن يغويكم ، فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي . وكذا التقدير في الثانية .

ومثل ذلك أيضاً بيت الحماسة :

٦٩٣ = لكن قومي وإن كانوا ذوي عدى

ليسوا من الشر في شيء وإن هانا^(٢)

فتدبره فإنه حسن .

(١) الأحزاب / ٥٠ .

(٢) لقريب بن أنيف . انظر شرح ديوان الحماسة شرح للمرزوقي / ٣٠ . من شواهد : المغنى ١ / ٢١ ، ٢٨٤ ، والخزانة ٣ / ٣٣٢ ، وهو من قصيدة مطلعها :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
وقبله :

إذن لقام بنصري معشر خشن
عند الحفيظة إن فولوثة لانا
لكن قومي ... الخ .

وإذ قد عرفت أنا لا نريد شيئاً من هذه الأنواع بقولنا : اعتراض الشرط على الشرط فاعلم أن مرادنا نحو : إن رَكِبْتَ ، إن لَبِسْتَ فانت طالق .

وقد اختلف أولاً في صحة هذا التّركيب فمنعه بعضهم على ما حكاه ابن الدّهان ، وأجازه الجمهور ، واستدلّ بعض المجيزين بالآيات السّابقة ، وقد بيّنا أنها ليست مما نحن فيه لا في وِرْد ولا صَدْر ، وإنما الدليل في قوله سبحانه : « ولولا رجال مؤمنون » إلى قوله ﴿ لعذبنا ﴾^(١) فالشّرطان ، وهما : « لولا » و « لو » قد اعترضنا ، وليس معهما إلاّ جواب واحد متأخّر عنهما وهو : لعذبنا .

وفي آية أخرى على مذهب أبي الحسن وهي قوله سبحانه : ﴿ إذا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الموتُ إنْ تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ ﴾^(٢) .

فإنه زعم أن قوله جلّ ثناؤه : الوصية للوالدين على تقدير الفاء أي فالوصية . فعلى مذهبه يكون ممّا نحن فيه .

وأما إذا رفعت الوصية بـ « كُتِبَ »^(٣) فهي كالأيات السّابقات في حذف الجوابين .

(١) الفتح / ٢٥ ، والآية بتامها : « هم الذين كفروا وصدّوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ، ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرفة غير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء ، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » .

(٢) البقرة / ١٨٠

(٣) من قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عليهم . . . الخ ﴾ الآية نفسها .

وهذان الموطنان خطرا لي قديماً ، ولم أرهما لغيري .

ومما يدلّ عليه أيضاً قول الشاعر :

٦٩٤ = إن تَسْتغِيثُوا بنا إن تُذْعروا تَجِدُوا

مِنَا معَا قَلٍ عِزْزَانَهَا كَرَمٌ^(١)

وقد استعمل ذلك الإمام أبو بكر بن دريد - رحمه الله - في

[٣٥ / ٤] مقصورته حيث يقول : /

٦٩٥ = فإن عَثَرَتْ بعدها إن وَأَلَتْ نَفْسِي مِنْ هَاتَا فَقُولَا لَالَعَا^(٢)

وإذ قد عرفت صورة المسألة وما فيها من الخلاف ، وأن الصحيح

جوازها فاعلم أن المُجيزين لها اختلفوا في تحقيق ما يقع به مضمون

الجواب الواقع بعد الشرطين على ثلاثة مذاهب فيما بلغنا :

أحدها : أنه إنما يقع بمجموع أمرين : أحدهما : حصول كُلِّ

من الشرطين ، والآخر : كون الشرط الثاني واقعاً قبل وقوع الأول .

فإذا قيل : « إن رَكِبْتَ إن لَبِستْ فأنْتَ طالقٌ » ، « فإن رَكِبْتَ »

فقط أو « لبست » فقط أو « رَكِبْتَ » ثم « لبست » لم تطلق فيهن ، وإن

لبست ثم رَكِبْتَ طَلَّقْتَ .

(١) قائلة مجهول . من شواهد : الهمع والدرر رقم ١٣١٠ ، والأشموني ٣١/٤ ،

والعيني ٤/٤٥٢ ، والتصريح ٢/٢٥٤ .

(٢) انظر ديوان ابن دريد تحقيق عمر بن سالم ١١٧/١ ، وفي هامشه : وألت : نجت

وخلصت من النكبة . هاتا : هذه ، لالعا : دُعَاءٌ للعائر بالهلاك .

هذا قول جمهور النحويين والفقهاء .

وقد اختلف النحويون في تأويله على مذهبين :

أحدهما : ، قول الجمهور: إن الجواب المذكور للأول ،
وجواب الثاني محذوف لدلالة الأول وجوابه عليه .

والدليل على أن الشرط وجوابه يدلان على الشرط : أن الحال لا
يتمتع اقترانها بحرف الاستقبال ، لأنها مستقبلة بخلاف الأول .

وعلى هذا صحة مسألة أبي عليّ وصحة تخريج المصنف مسألة
الشرط أعني صحتها من هذا الوجه لا صحتها مطلقاً ، فإنها معترضة
بغير ذلك .

نعم ، ويتضح على هذا بطلان تعميم ابن مالك امتناع اقتران
الحال بحرف الاستقبال . وقد اتضح الأمر في تحقيق هذين الوجهين .
والحمد لله .

والمذهب الثاني : ما يقع مضمون الجواب الواقع بعد
الشرطين ، حكى لي بعضُ علمائنا عن إمام الحرمين - رحمه الله - أن
القائل إذا قال : إن ركبت إن لبست فانت طالق كان الطلاق مطلقاً على
حصول الركوب واللبس سواء أوقعا على ترتيبهما في الكلام أم
متعكسين أم مجتمعين ، ثم رأيت هذا القول محكياً عن غير الإمام .
رحمه الله .

والذي يظهر لي فساد هذا القول ، لأن قائله لا يخلو أمره من أن
[٣٦ / ٤] يجعل / الجواب المذكور لمجموع الشرطين أو للأول فقط أو للثاني
فقط .

لا جائز أن يجعله جواباً لهما معاً ؛ لأنه إما أن يقدر بين الشرطين
حرفاً رابطاً أو لا ، فإن لم يُقدَّر ذلك لم يصح أن يُورداً على جواب
واحد ، لأن ذلك نظير أن يقول : زيد عمرو عندك ، ويقول :
« عندك » خبر عنهما ، فيقال لك : هلاً إذ شركت بين الاسمين في
الخبر الواحد أتيت بما يربط بينهما .

وإن قدرته فلا يخلو ذلك الذي تقدّره من أن يكون فاءً أو واءاً؛ إذ
لا يصحّ غيرهما ، فإن قدرته فاء كالفاء المقدّرة في قوله :

٦٩٦ = * مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا *^(١)

أي فالفه يشكرها ، فالشرط الثاني وجوابه جواب الأول .

فعلى هذا لا يقع الطلاق إلا بوقوع مضمون الشرطين ، وكون الثاني

(١) تمامه :

● والشرّ بالشر عند الله مثلان ●

ونسب في سيبويه والدرر لحسان بن ثابت ، ونسبه ابن هشام في المغني
لعبد الرحمن بن حسان .

من شواهد : سيبويه ٤٣٥ / ١ ، والمغني ٥٨ / ١ ، ١٠٢ ، ١٤٩ ، ١٧٨ ،
٢٦٠ ، ٤٧٢ / ٢ ، ٤٧٣ ، ٥٧١ ، ٧٠٧ ، ٧٢١ ، والخزانة ٣ / ٦٤٤ ،
٦٥٥ ، ٥٤٧ / ٤ . والهمع والدرر رقم ١٣٠٢ .

بعد الأول كما أنك لو صرحت بالفاء كان الحكم كذلك . وهذا خلاف قوله . ثم حذف الفاء لا يقع إلا في النادر من الكلام أو في الضرورة فلا يحمل عليه الكلام .

وإن قدرت الواو كما هي مقدرة في قول الله سبحانه : ﴿ وجوه يومئذ ناعمة ﴾^(١) ، أي وجوه يومئذ ناعمة عطفاً على : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾^(٢) فلا شك أن الطلاق يقع بكل من الأمرين على هذا التقدير ، ولكن هذا التقدير لا يتعين لجواز أن المتكلم إنما قدر الفاء فلا يقع إلا بالمجموع مع الترتيب المذكور ، أو يكون الكلام لا تقدير فيه، فلم قلت يتعين تقدير الواو؟

لا جائز أن يجعله جواباً للأول فقط وجواب الثاني محذوفاً لدلالة الشرط الأول وجوابه عليه، لأنه على هذا التقدير يلزمه أن يقول بقول الجمهور وهو لا يقول به .

ولا جائز أن يجعله جواباً للثاني ، لأنك إما أن تجعل الشرط الأول هو الشرط الثاني وجوابه ، أو محذوفاً يدل عليه الجواب المذكور للثاني .

لا سبيل إلى الأول ، لأنه على هذا التقدير تجب الفاء في الشرط الثاني ، لأنه لا يصح للشرط أن يلي الشرط لو قلت : إن إن لم يصح ، وكل جواب لا يصح لأن يكون شرطاً فإنه يتعين اقترانه بالفاء ، ولا فاء هنا فاستحال هذا الوجه .

(١) الغاشية / ٨

(٢) الغاشية / ٢ .

فإن قلت : لعله يجعله مثل قوله :

* من يفعل الحسنات الله يشكرها *

[٣٧ / ٤] فهذا / وجهٌ ضعيف كما قدمنا ، فليم حمل الكلام عليه ، بل لِمَ

أوجب أن يكون الكلام محمولاً عليه ؟

ولا سبيل إلى الثاني ، لأنه خلاف المألوف في العربية ، فإن منهاج كلامهم أن يحذف من الثاني لدلالة الأول لا العكس ، فأما قوله :

٦٩٧ = * نَحْنُ بما عِنْدَنَا وأَنْتَ بما عِنْدَكَ راضٍ (١) *

بخلاف الجادة حتى لقد تحيل له ابن كيسان ، فجعل نحن للمتكلم المعظم نفسه ؛ ليكون راضٍ خيراً عنه ، فانت ترى عدم أنسبهم بهذا النوع حتى تكلف له هذا الإمام هذا الوجه . حكى ذلك عنه

(١) الشطر الثاني من البيت ناقص ، وهو بتمامه :

* عندك راضٍ والرأي مختلف *

نسب إلى قيس بن الخطيم ، وفي هامش ديوانه / ١١٥ : ذكر محقق الديوان أن ناسخ الأصل كتب شرحاً من الهامش يفيد أنه نسب لقيس أبياتاً سبعة ، وهي ليست له ، ومنها هذا الشاهد . وقد نفاها أيضاً الأغاني ٣ / ١٩ ، ٢٠ ، طبع دار الكتب .

من شواهد : سيبويه ١ / ٣٨ ، وابن الشجري ١ / ٣١٠ ، والمغني ٢ / ٦٨٧ ، والعيني ١ / ٥٥٧ ، والخزانة ٢ / ١٨٩ ، ١٩٠ ، والممع والدرر رقم ١٥١٨ ، والأشعري ٣ / ١٥٢ ، واللسان : « فجر » .

أبو جعفر النحاس في شرح الأبيات ، ولأنه أيضاً خلاف المألوف من عاداتهم في توارده ذوي جوابين من جعل الجواب للثاني .

ثم الذي يبطل هذا المذهب من أصله : أنا تأملنا ما ورد في كلامه تعالى : ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ ^(١) فهذا بتقدير : إن كنتم مسلمين ، فإن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ، فحذف الجواب ، لدلالة ما تقدم عليه .

وهذا القول من الحسّن بمكان ، لأن القاعدة أنه إذا توارده في غير مسألتنا على جواب واحد شيان ، كل منهما يقتضي جواباً كان الجواب المذكور للأول كقولك : والله إن تأتني لأكرمك ، بالتأكيد جواباً للأول ، وإن تأتني والله أكرمك بالجزم جواباً للشرط ، فكنا القياس يقتضي في مسألة توارده شرط على شرط أن يكون الجواب للسابق منهما ، ويكون جواب الثاني محذوفاً لدلالة الأول ، وجوابه عليه .

فمن ثمّ لزم في وقوع المعلق على ذلك أن يكون الثاني واقعاً قبل الأول ضرورة أن الأول قائم مقام الجواب حتى إن الكوفيين وأبا زيد والمبرد - رحمهم الله - يزعمون في نحو : أنت ظالم إن فعلت : أن السابق على الأداة هو الجواب ، لا دليل على الجواب . والجواب لا بد من تأخره عن الشرط ، لأنه أثره ومسببه ، فكذلك الدليل على الجواب ، لأنه قائم مقامه ومغزٍ في اللفظ عنه . /

وقد يجوز في هذا أن في كلٍّ من الجملتين مجازاً، فمجاز الأولى
الفصل بينهما وبين جوابها بالشرط الثاني ، ومجاز الثانية بحذف
جوابها .

وعلى هذا فيجوز كون الشرط الأول ماضياً ومضارعاً، وأما الشرط
الثاني فلا يجوز في فصيح الكلام أن يكون إلا ماضياً، لأن القاعدة في
الجواب أنه لا يحذف الأول والشرط ماضٍ ، فأما قوله :

إِنْ تَسْتَفِيشُوا بِنَا إِنْ تَذَعُرُوا تَجِدُوا مِثْلَ مَعَاوِلِ عَزْرَانِهَا كَرَمٌ^(١)
فضرورة كقوله :

٦٩٨ = يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ^(٢)

القول الثاني : قول ابن مالك - رحمه الله : إن الجواب
المذكور للأول كما يقوله الجمهور ، لكن الشرط الثاني لا جواب له لا
مذكور ولا مقدر ، لأنه مقيد للأول تقييده بحال واقعة موقعه ، فإذا

(١) انظر الشاهد رقم ٦٨١ .

(٢) في الدرر اللوامع منسوب لعمر بن خثارم البجليّ خاطب به الأقرع بن حابس
المجاشعي في شأن منافرة جرير بن عبد الله البجليّ ، وخالد بن أرطاة الكلبيّ .
وفي شرح شواهد المغني للسيوطي : عمرو بن جثارم بالجيم ، وفي معجم
الشعراء / ٥٦٠ عمرو بن الخثارم البجليّ بالخاء ، وفي هامش التحقيق ذكر أن
البلاذريّ قال : ويقال : عامر بن الخثارم .

من شواهد : سيبويه / ١ / ٤٣٦ ، والخزانة / ٣ / ٣٩٦ ، وشرح شواهد المغني
للسيوطي / ٢ / ٨٩٧ ، والمجمع والدرر رقم ١٩٢ .

قلت : « إن ركبْتِ إنْ لبستِ فانتِ طالق » ، فالمعنى : إن ركبْتِ لابسَةً فانتِ طالق .

وكذلك التقدير في البيت : « إن تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا » ، فهو موافق للجُمهور في اشتراط تأخير المقدم ، وتقديم المؤخر ، لكن تخريجه مخالفٌ لتخريجه .

وعندي أن ما ادَّعوه أولى من جهات :

أحدها : أن دعواهم جاريةٌ على القياس ، فإن الشرط يكون جوابه ظاهراً ومُقَدَّراً ، ودعواه خارجة عن القياس ، لأنه جملة شرطاً لا جواب له ، لا في اللفظ ولا في التقدير ، وكان ادعاء ما يجري على القياس أولى .

الثاني : أن ما ادعاه لا يطرد له إلا حيث يمكن اجتماع اللفظين كالأمثلة السابقة .

أما إذا قيل : « إن قمتِ ، إن قعدتِ فانتِ طالق » فإنه لا يمكن أن يقدر في ذلك : إن قمتِ قاعدةً ، فإن هذا من المحال . وينبغي على قوله أنها لا تطلتُ أصلاً .

وكذلك إذا لم يجتمع الفعلان في العادة وإن لم يتضاداً نحو : « إن أكلتِ إن شربتِ » ، وكذلك إذا قال : إن صليتِ إن توضأتِ أثبت ، فإنه لا يصح أن يقدر إن صليتِ متوضئاً بمعنى موقِعاً للوضوء

فإنهما لا يجتمعان . /

الثالث : أن الشرط بعيد من مذهب الحال ، ألا ترى أنه للاستقبال والحال حالٌ كلفظها ، وبابها المقارنة . وإذا تباعد ما بين الشئين لم يصحّ التجوّز بأحدهما عن الآخر . وقد نصّ هو على أن الجملة الواقعة حالاً شرطها أن لا تصدرّ بدليل استقبال؛ لما بينهما من التّنافي ، نعم في مسائل القصرية^(١) عن الشيخ أبي عليّ - رحمه الله إجازة ذلك في نحو : لأضربنه ذهب أو مكث ، ولأضربنه إن ذهب وإن مكث .

والذي يتحرّر لي أن الحال كما ذكر النحاة على ضربين : حال مقارنة ، وحال منتظرة ، ونعني حالاً مقدّرةً ، فالأولى واضحة ، والثانية نحو : « فادخلوها خالدين »^(٢) ، فإن الخلود ليس شيئاً يُقارنُ الدُّخول ، وإنما هو استمرارٌ في المستقبل .

ويقدّر النحويّون ذلك : ادخلوها مقدرين الخلود . وكذلك « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم »^(٣) أي

(١) في ط والنسخ المخطوطة : « القصري » وفي البغية ١ / ٤٩٧ : « القصرية » .

والمسائل القصرية نسبة إلى قصر بن هبيرة بنواحي الكوفة وقيل : إن أبا عليّ أملاها على تلميذه محمد بن طوسي القصري فسميت به . ومات شاباً . انظر مقدمة الإيضاح العضدي ص (ز) تحقيق د / حسن شاذلي فرهود . وانظر أيضاً كشف الظنون ٢ / نهر ١٦٧٠ .

(٢) الزمر / ٧٣ ، وفي ط والنسخ المخطوطة : « ادخلوها » بدون فاء .

(٣) الفتح / ٢٧ .

مقدّرين، فإنّهم في حالة الدخول لا يكونون مُحلّقين ومقصرين ، إنما هم مقدّرون الحلق والتقصير فهذا كلام العرب من اعتراض الشرط على الشرط ، فوجدناهم لا يستعملونه إلاّ والحكم مُعلّق على مجموع الأمرين بشرط تقدّم المؤخّر ، وتأخّر المقدّم ، فوجب أن يحمل الكلام على ما ثبت في كلامهم كقولهم :

• إِنَّ تَسْتَفِيثُوا بِنَا إِنْ تَدْعُرُوا •

فإنّ الذعر مقدّم على الاستغاثة ، والاستغاثة مقدّمة على الوجودان . فهذا ما عندي في دفع هذا المذهب .

المذهب الثالث : أن الشرط الثاني جوابه مذكور ، والشرط الأول جوابه الشرط الثاني وجوابه ، فلذا قيل : إن ركبت ، إن لبست ، فأنت طالق ، فإنما تُطلّق إذا ركبت أولاً ، ثم لبست ، وهذا القول راعى مَنْ قال به ترتيب اللفظ وإعطاء الجواب لما جاوره ، وإنما يستقيم له هذا العمل على تفسير الفاء في الشرط الثاني ، ليصحّ كونه جواباً للأول .

وعلى قول هذا فلا يلزم مضي فعل الشرط الأول ولا الثاني ، لأن كلاّ منهما قد أخذ جوابه .

وهذا القول باطلٌ بأمور :

أحدها : أن الفاء لا تحذف إلا / في الشعر .

الثاني : أن القاعدة في اجتماع ذوي جواب أن يجعل الجواب
للسابق منهما .

والثالث : أنه لا يتأتى له في نحو قوله :

* إن تستغيثوا بنا إن تدعروا *

لأن الذعر مقدم على الاستغاثة - البيت .

فهذا ما بلغنا من الأقوال في هذه المسألة وما حضرنا فيها من
المباحث .

ويجوز لنا أنه إذا قيل : إن تدعروا، إن تستغيثوا بنا تجدوا» أو إن
تتوضأ إن صليت أثبت كان كلاماً باطلاً، لما قرّرناه من أن الصحيح أن
الجواب للشرط الأول ، وأن جواب الثاني محذوف مدلولٌ عليه بالشرط
الأول وجوابه ، فيجب أن يكون الشرط الأول وجوابه مسبب عن
الشرط الثاني ، والأمر فيما ذكرت بالعكس .

والصواب أن يقال : إن صليت ، إن توضأت أثبت بتقدير : إن
توضأت فإن صليت أثبت ، وكنا قدمنا أنه يعترض بأكثر من شيئين ،
وتمثيل ذلك : إن أعطيتك ، إن وعدتُك ، إن سألتني فعبدي حرٌّ ، فإن
وقع السؤال أولاً ، ثم الوعد، ثم الإعطاء وقعت الحرّية ، وإن وقعت
على غير هذا الترتيب فلا حرّية على القول الأول ، وهو الصحيح .

ويأتي فيه ذلك الخلاف في التوجيه ، فالجمهور يقولون : فعبدي

حُرُّ جواب إن أعطيتك ، وإن أعطيتك فعبدي حُرُّ دالُّ على جواب إن وعدتك . وهذا كلُّه دال على جواب : إن سألتني ، وكأنه قيل : إن سألتني ، فإن وعدتك ، فإن أعطيتك فعبدي حُرُّ .

وعند ابن مالك : أن المعنى : « أعطيتك واعدًا لك سائلاً إياي فعبدي حُرُّ » ف « واعدًا » حال من فاعل أعطيتك ، وسائلاً حال من مفعوله ، وقوله : فعبدي جواب للشرط الأول .

هذا مقتضى قوله في الشرطين وهو ضعيف . والله أعلم . تمّت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إعراب قوله تعالى : ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾

سألت - وفقك الله - عن قوله في إعراب قوله تعالى : ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾^(١) .

أن «صالحاً» ليس مفعولاً به بل هو إما نعتٌ لمصدر محذوف كما يقوله أكثر المُعَرِّبين في أمثاله ، وإما حال كما هو المنقول عن سيبويه ، ويكون التقدير «واعملوه صالحاً» والضمير للمصدر . وذكرت أن كثيراً من الناس استنكر قوله في ذلك ، وقالوا : إن «عمل» من الأفعال المتعدية بدليل قوله تعالى : ﴿ أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ ﴾^(٣) .

فاعلم - وفقك الله - أنك إذا تدبرت ما أقوله انحلت عنك كل شبهة في ذلك ، وعلمت أن استنكارهم لذلك مسارعة إلى ما لم يُحيطوا بعلمه ، وغيبة عن معاني كلام النحاة ، وأدلة العقل .

(١) المؤمنون / ٥١ . في النسخ المخطوطة آخر الحديث عن هذه الآية بعد الحديث

عن «خلق الله السموات» . وفي طحدث العكس .

(٢) سبأ / ١١ .

(٣) سبأ / ١٣ .

وبيان ذلك بأمور :

أحدها : أن الفعل المتعدّي هو الذي يكون له مفعولٌ به والمفعول به هو محل فعل الفاعل ، وإن شئت قلت : الذي يقع عليه فعل الفاعل ، وكلتا العبارتين موجودةٌ في كلام النحاة . وهذا المفعول به هو الذي بني النحاة له اسم مفعول كمضروب ومأكول ومشروب ، فزيدُ المضروب ، والخبز المأكول ، والماء المشروب هي محل تلك الأفعال ، وليست مفعولةً ، وإنما هي مفعولٌ بها .

ومن ضرورة قولنا : مفعول به أن يكون المفعولُ غيره . ومعنى قول النحاة : مفعول به أنه مفعول به : أي مفعولٌ به^(١) شيء من الأحداث ، والمفعول هو ذلك الحدث الواقع به وهو المصدر . وسماه النحاة مفعولاً مطلقاً بمعنى أن ما سواه من المفاعيل مفعول مقيد ، فإنك تقول : مفعول به : ومفعول فيه ، ومفعول له ، ومفعول معه ، وليس فيها مفعولٌ نفسه إلا المصدر فهو المفعول المطلق أي المجرد عن القيود ، وهو الصادر عن الفاعل وهو نفس فعله .

وأما المضروب والمأكول والمشروب فلم يصدر عن الفاعل ، وإنما صدر عن الفاعل شيءٌ أثر فيه . ومن تدبر قول النحاة « مفعول به » عرف ذلك ، وأن المفعول غيره .

واطلقوا عليه اسم مفعول . ولم يقولوا اسم مفعول به ، لفهم

(١) « أي مفعول » سقط من ط .

المعنى في ذلك . والشخص في نفسه مضروب بمعنى أن الضرب واقع به .
 [٤ / ٤٢] ولا يقال : مضروب به ، بل هو مضروب نفسه . والمعنى : وقوع /
 الضرب به ، وذلك مفهوم من معنى الفعل لا من معنى اسم المفعول .
 ولا يبنى اسم مفعول للمصدر ، وإن كان هو المفعول
 المطلق ، فلا يقال للضرب : مضروب ، وكذلك لا يبنى اسم مفعول
 من الفعل اللازم إلا أن يكون مقيداً بظرف ونحوه .
 وهذه الأمور كلها واضحة من مبادئ النحو أشهر من أن تذكر ،
 ولكننا احتجنا إلى ذكرها .

وكلّ فعل لم يُبَيّن منه اسم مفعول لم يقل عنه : إنه متعدّ بل هو
 لازم ، وإن كان له مفعولٌ حقيقي وهو الفعل ، والعمل هو الفعل ، وهو
 المفعولُ المطلق فهو مصدرٌ وليس مفعولاً به ، ولا يبنى له اسم مفعول
 فلا يتعدّى فعله إليه تعدّي الفعل إلى المفعول به ، بل تُعدّيّه إلى
 المصدر ، فلذلك لم يجوز أن يكون : عملت عملاً صالحاً متعدّياً إلى
 «صالحاً» على المفعول به .

الثاني : أن الفعل الاصطلاحي يدلّ على معنى وزمان ، وذلك
 المعنى سمّاه النحاة حدثاً وفِعْلاً حقيقياً ، وسمّوا اللفظ الدال عليه
 مصدرأ ومفعولاً مطلقاً . وهذه الألفاظ صحيحة باعتبار غالب الأفعال .

وقد يكون المعنى الذي يدل عليه الفعل قائماً بالفاعل فقط من
 غير أن يكون صادرأ عنه كالعلم ، بل قد لا يكون حدثاً أصلاً ولا فعلاً

حقيقياً كالعلم القديم ، فإنك تقول : عَلِمَ اللهُ كذا ، فالمعنى الذي يدلّ عليه هذا الفعل وهو العلم القديم ، ليس بفعل ولا مفعول ولا حَدَث ، بل هو معنى قائم بالذات المقدّسة على مذهب أهل السنة . وتسمية ما اشتق منه فعلاً أمرٌ اصطلاحى . وقصدى من هذا التنبه . على أن تسمية النحاة المصدر مفعولاً مطلقاً وفعلاً ليس مطّرداً في جميع مواردّه .

وقد تنبه بعض النحاة لما ذكرنا من غير أن يوضحه هذا الإيضاح ، بل اقتصر على تقسيم المصدر إلى معنى قائم بالفاعل كالفهم والحذر ، وإلى صادر عنه كالضرب والخط^(٣) ، وإن كان الضرب والخط قائمين بالفاعل أيضاً .

ولم يطلق النحاة المفعول المطلق على ذلك . وقد ذكرنا أن المفعول به شيء وقع عليه المفعول المطلق كما ذكره النحاة ، وليس مفعولاً . وإذا نظرت إليه بقولك : ضربت زيدا ونحوه ظهر ذلك ظهوراً قوياً ، فإن زيدا ليست ذاته من فعل الضارب / .

[٤٣ / ٤]

[خلق الله العالم]

وهنا قسم آخر وهو قولنا : « خلق الله العالم »
اختيار ابن الحاجب في «أماله» انتصاب العالم على المصدر
بناء على أن الخلق هو المخلوق .
(١) في ط فقط : « والخط » بلحاء .

وأكثر النحويين لم ينظروا إلى ذلك . وظاهر كلامهم أن الخلق غير المخلوق كما هو قول طائفة من الأصوليين . وعلى هذا فالعالم مفعولٌ به ، وهو مفعول ، لأنه الأثر الصادر عن الخلق . وذات العالم موجودةٌ بالفاعل بخلاف ذات المضروب .

والنحاة لا يسمونَ هذا مفعولاً مطلقاً وإنما يسمونه مفعولاً به ، والخلق نفسه هو المفعول المطلق ، وكذلك في الأفعال العامة لقوله تعالى : « مِمَّا عَمِلْتُمْ أَيْدِينَا^(١) » فالضمير في « عملت » مفعول به ، وهو مفعولٌ كالمخلوق . ولم يذكر النحاة هذا النوع في المفاعيل .

والظاهر أن النحاة إنما اقتصروا على ما ذكروه من المفاعيل ؛ لأن العالم وإن كانت ذاته موجودةً بفعل الله تعالى فالخلق واقعٌ به ، فاندرج تحت حدّهم المفعول به ، وإن زاد بأمر آخر ، وهو كون ذاته موجودةً بفعل الله تعالى .

ولم يتعرض النحاة لهذا الزائد لأنه ليس من صناعتهم ، ولا حاجة لهم إلى ذكره ، لكن يلزم على هذا أن يكون لنا مفعول من غير تقييد ليس بمصدر ، وهم قد قالوا : إن المفعول المطلق هو المصدر ، فيجب أن يقال : إن في تفسيرهم المفعول المطلق تسميحاً أو اصطلاحاً ، وإن المفعول هو الذي نشأ عن الفاعل فتارةً يكون هو الفعل خاصةً ، وهو المصدر ، وتارةً يكون زائداً عليه كهذا المثال .

ويحتمل أن يقال : إن كثيراً من النحاة معتزلة ، وعند المعتزلة المعدوم شيء بمعنى أنه ذات متقررة في العدم ، فلا تأثير للفاعل في ذاته ، وإيراده للوجود معنىً واقع عليه كالضرب على المضروب . ويكون منهم من أطلق ذلك عن عملٍ واعتزال ، ومنهم من قاله : تقليداً . وهكذا الكلام في أوجد الله العالم ، ونحوه من الالفاظ الدالة على إنشاء الذوات .

وهذا الذي قلناه كله على الاصطلاح المشهور عند متأخري النحاة .

وأما سيويه رحمه الله - وهو إمام الصنعة فأطلق على المفعول به أنه مفعول ، ولم أر في كلامه مفعولاً به ، فإنه قال باب الفاعل الذي [٤٤ / ٤] لم يتعد فعله إلى / مفعول ، وباب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول . وذكر في الأول ذهب ، وجلس ، وفي الثاني : ضرب عبدالله زيداً .

وقال : انتصِب زيدٌ لأنه مفعولٌ تعدى إليه فعل الفاعل .

وهذا الذي قاله سيويه سالمٌ عن الاعتراض ، وليس فيه إطلاق المفعول على المصدر ، بل على ما يتعدى إليه فعل الفاعل ، وذلك أعم من أن يكون حاصلًا بفعل الفاعل أو ليس حاصلًا بفعله ، ولكن فعل الفاعل واقعٌ عليه . وتسمية الأول مفعولاً حقيقةً ، وتسمية الثاني مفعولاً اصطلاحاً أو على حذف الجار والمجرور ، وإرادة أنه مفعول

ولا يرد على عبارة سيويه شيء مما ذكرناه في تسمية معنى المصدر فعلاً حقيقياً، ولا في تسمية المصدر مفعولاً مطلقاً ، فسبحان من أسعده في عبارته، وحماها عن أن يدخل عليها بإفساد .

الثالث : أن النحاة اختلفوا في إطلاق المفعول المطلق :

فقال جمهورهم : إنه يطلق على جميع المصادر . وقال بعضهم : لا يطلق إلا على مصادر الأفعال العامة كعمل وفعل وصنع .

وهذا القول كالشاذ عند النحاة . وقد نبهنا على أن بعض المصادر لا يصح أن يقال : إنه فعلٌ حقيقيٌ ولا مفعولٌ مطلق وهو العلم القديم . ومن هذا يظهر أن معنى التعدي : أن يتعلق معنى الفعل بغير الفاعل كقولنا : علم الله كذا ، فعلمه متعلق بالمعلوم ، وتسميته تعالى فاعلاً في هذا المثال ليس المراد به أنه فاعل العلم ، لأن علمه ليس بمفعول ، وإنما هو على اصطلاح النحاة في أن من أسند إليه فعل على وجه مخصوص يسمى فاعلاً .

الرابع : أن غير الله تعالى لا أثر لفعله في الذوات إجماعاً ، أعني لا يفعل ذاتاً ، وهذا متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ، وقامت عليه الأدلة العقلية . ولم يذهب أحد من أهل الميل إلى خلافة ، ولهذا لما قال أصحابنا : إن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى ، واحتجوا بقوله تعالى : « والله خلقكم وما تعملون ^(١) » حاولت المعتزلة الجواب بجعل « ما »

موصولة، فيكون المراد الأصنام، وهي مخلوقة لله تعالى بالاتفاق.

ورد أصحابنا هذا الجواب بأن الآية جاءت للرد عليهم في

عبادتهم إياها وهم / لم يعبدوها من حيث ذواتها، وإنما عبدوها من [٤ / ٤٥]
حيث هي معمولة لهم بِنَحْتِهِمْ وَتَصْوِيرِهِمْ، كأنه قال : أتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم ونحتكم^(١) أو والنحت الذي تنحتونه، أو
والمنحوت الذي صورتموه فهذه ثلاثة تقادير لأهل السنة .

أحدها : أن تكون ما مصدرية .

الثاني : أن تكون موصولة والمراد بها المصدر . وبعض النحاة
يقدرها هكذا في كل مكان أريد فيها المصدرية، وينكر جعلها
مصدرية، وإن كان المشهور خلافه .

وعلى هذين التقديرين الدلالة من الآية لأهل السنة ظاهرة جداً .

والثالث : أن تكون موصولة، والمراد بها المنحوت بقيد النحت
وفيه جهتان : ذاته، ولم يُعْبَدَ من جهتها، وصنعتُهُ، وهي التي عُبِدَ
من جهتها، وهي مخلوقة لله تعالى بمقتضى الآية، ودلت الآية على
أنها معمولة لهم .

فإن ثبت أن الصورة الحاصلة في الصنم معمولة للأدمي وقعت
الدلالة لأهل السنة من الآية، ولا تُعَيَّنُ أن يكون العمل نفسه، فتصح
الدلالة لأهل السنة . والراجع من هذين الأمرين سنذكره .

(١) في ط : « ونحيتكم » .

الخامس : الصورة الحاصلة في المراد وهي على قسمين :

أحدهما : مالا أثر لفعل العباد فيه البتة ، بل هو من فعل الله تعالى وحده إما بلا سبب من العباد ، وإما بسبب منهم يحاولونه فيوجد الله تعالى تلك الصورة عنده ، وذلك هو الصّور الطبيعيّة ، وهي كالذّوات فلا يقال : إنها مفعولة للعباد البتة .

والثاني : ما هو أثر صنعة العبد وهو الصّور الصناعيّة .

ومن أمثلة ذلك : الصورة الحاصلة في الصنم بنحت العباد وتصويرهم ، هل تقول : إن تلك الصورة معمولة للعباد أو لله تعالى ؟ ولا شك أن على مذهب أهل السنّة لا تردّد في ذلك ، فإن الكلّ بفعل الله تعالى ، وإنما التردّد على مذهب المعتزلة أو بالإضافة الكسبيّة على مذهب أهل السنّة .

[٤٦ / ٤] والحق أن ذلك ليس من فعل العباد ولا من / كسبهم فإن القدرة

الحاصلة لا تؤثر في غير محلّها ، فإذا قلنا : صوّر المشرك الصنم لم يكن من فعل المشرك إلّا التصوير القائم به ، والصورة الناشئة عنه من فعل الله تعالى ، فلا يقال فيها : إنها معمولة للعباد إلّا على جهة المجاز ، وإنما يقال : هي مصوّرة كما يقال في « زيد » المتعلّق به الضرب : إنه المضروب .

وإذا قلنا : عمل المشرك الصنم ، ففي الكلام مجاز بخلاف

قولنا : صور المشرك الصنم ، وسببه أن عمل فعل عام ، وصور فعل خاص . وسيأتي الفرق بين الأفعال الخاصة والعامّة ، فقولنا : عَمِلَ يقتضي أن الصنم معمول لمن أسند إليه الفعل ، وليس شيء من الصنم ، لا من مادته ولا من صورته فِعْلاً لِلْعَبْدِ ، ولا من عمله ، فكيف يكون مجموعهُ من عمله ؟ فلا بُد من مجاز . وفي جهة المجاز وجوه :

أحدها : أن يكون استعمل « عَمِلَ » في معنى صَوَّر استعمالاً للأعم في الأخص .

الثاني : أن يكون على حذف مضاف ، كأنه قال : عَمِلَ تصوير الصنم ، فلا يكون التصوير على هذا مفعولاً به بل مصدرأ .

وهذان الوجهان هما أقرب الوجوه التي خطرت لنا، فلنقتصر عليهما ، وبالثاني يقوى أن المراد في قوله تعالى : ﴿ وما تعملون ﴾ للتصوير فيكون حُجَّة لأهل السنّة .

السادس : الأفعال ضربان : خاصة ، وهي الأكثر مثل : قام ، وقعد وخرج ، في اللّأزم ، وضرب ، وأكل ، وشرب في المتعدّي . وإنما كثر هذا الضرب الخاص لازماً ومتعدياً ، لأنه الذي يحصل به كمال الفائدة في الخبر عن فعل خاص ، والأمر به والتّهي عنه ، ونحو ذلك .

الضرب الثاني : الأفعال العامة مثل : فعل وعَمِل وصنّع ، وإنما جاءت هذه الأفعال ، لأنه قد يقصد الإخبار عن جنس فِعْل بدون

تخصيص نوعه ، إما لِلْعَلْمِ بِالْجِنْسِ دُونَ النَّوْعِ ، وإِذَا لِيُغْرَضَ آخَرَ ، وكذلك الأمر به والنهي عنه وما أشبه ذلك ، ولكن هذا القصد أقل من قصد كمال الفائدة ، فلا جرم كان هذا الضرب من الضرب الأول ، ولم يجيء منه إلا ألفاظ معدودة .

[٤ / ٤٧] وإذا سئِلْنَا عن هذه / الأفعال العامة هل هي متعدية أو لازمة ؟ لم يَجْزِ لَنَا إِطْلَاقَ الْقَوْلِ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ ، لِأَنَّهَا أَعْمٌ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ وَمِنَ الْأَفْعَالِ اللَّازِمَةِ ، وَالْأَعْمُ مِنْ شَيْئَيْنِ لَا يَصِلُوقُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، فَإِنَّ الْأَعْمَ يَصِلُوقُ عَلَى الْأَخْصِ وَلَا يَنْعَكْسُ ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ عَلَيْهَا بِطَرِيقِ الْإِهْمَالِ الَّذِي هُوَ فِي قُوَّةٍ جَزْئِيَّةٍ ، فَمَتَى وَجَدَ فِي كَلَامٍ أَحَدٌ مِنَ الْفَضْلَاءِ أَنَّ عَمِلَ مُتَعَدِّيَةً وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنَّ مَرَادَهُ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مُتَعَدِّيَةً .

وكذا إذا قيل : لازمة أو غير متعدية ، وأريد به اللزوم كما هو غالب الاصطلاح .

وقد يراد بغير المتعدّي : أنه الذي لا يتجاوز معناه من حيث هو هو فيصحّ بهذا الاعتبار أن تقول : إن عَمِلَ لَا تَتَعَدَّى ، لِأَنَّ مَعْنَاهَا الْعَمَلُ ، وَالْعَمَلُ مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ لَا يَتَعَدَّى إِلَّا إِذَا أُرِيدَ بِهِ عَمَلٌ خَاصٌّ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الْعَمَلُ الْخَاصُّ هُوَ الْمُتَعَدِّيُّ لَا مُطْلَقَ الْعَمَلِ . وَمُدْلُولُ عَمِلَ إِنَّمَا هُوَ مُطْلَقُ الْعَمَلِ ، فَيَصِحُّ أَنْ مَدْلُولُهَا لَا يَتَعَدَّى وَهَكَذَا : فَعَلَ وَصَنَعَ .

السابع : أن هذه الأفعال مع عمومها لها مصادر ، وهي : **الفِعْلُ** والعمل والصُّنْعُ ، وهي أحداث عامة يندرج تحتها غيرها من الأحداث الخاصة ، وتلك الأحداث أفعال حقيقية ويصدق عليها : مفعولات ، ومعمولات ، ومصنوعات ، باعتبار أنها صادرة عن الفاعل ، والشخص فاعلٌ لفعله ، فلا شك أن فعله مفعول له ، فلذلك اتفق النحاة هنا على أنه يطلق على مصادر هذه الأفعال اسم المفعول المطلق ، بخلاف الأفعال الخاصة لا يصدق على الضرب أنه مفعول عند بعضهم ، وإن كان هو مفعولاً في الحقيقة . ولا شك أنه لا يصدق عليه مضروب بلا خلاف .

وإنما صدق على الفعل مفعول لاتفاقهما في لفظ « فاء ، عين ، لام » ، وكذلك عمل وصنع . ويقال في العمل والصنع : معمول ومصنوع ، ومع ذلك فلا يكون متعدياً بل يصح ذلك .

وإن أريد به معنى خاص لازم ، أو أريد به مطلق الفعل الذي هو أعم من اللازم والمتعدي ، فإذا قلت : عملت عملاً أو فعلت فعلاً أو صنعت صنْعاً فانتصابه على المصدر ليس إلا ، نعم إن أردت بالفعل المفعول الذي ليس هو الحدث بل المفعول به كان مجازاً ، وحينئذ يصح فيه أن يكون مفعولاً به .

وفيه تجوز أيضاً / من جهة أن حقيقة المفعول هو الصادر عن [٤٨ / ٤]

الفاعل ، وحقيقة المفعول به هو ما وقع عليه فعل الفاعل على ما تقدم من اصطلاح متأخري النحاة ، وهما متغايران كما قدمنا .

الثامن : إذا قلت : عَمِلَ مِحْرَاباً ، فإن أسندت الفعل إلى الله تعالى صحَّ وانتصب «محراباً» على أنه مفعول به وهو أيضاً مفعول . ومنه قوله تعالى : ﴿ مِمَّا عَمِلْتُمْ أَيْدِينَا ﴾ ، وقد بيّنا وجه ذلك فيما سبق .

وإن أسندته إلى غير الله ، فقلت : عَمِلَ النّجَارُ مِحْرَاباً لم يكن المحراب مفعولاً نفسه ، لِمَا قَدَّمْنَا أن عمل العباد لا يتجاوزهم ، ولأن مادة المحراب ليست معمولّة للعباد وهي جزء المحراب ، وأولى أن لا يكون الكلّ معمولاً لهم .

وفي جعله مفعولاً به تفصيل ، وهو أنك إذا جعلت عَمِلَ مجازاً عن «نَجْر» كان إعماله في «محراباً» حقيقةً على أنه مفعول به كقولك : نَجَرْتُ مِحْرَاباً ، فإن النجر واقع على المحراب وقُوع الضرب على زيد ، وكان المجاز في لفظ عَمِلَ ليس إلّا .

وإن جعلت عَمِلَ على حقيقته ، فإن جعلته على حذف مضاف كما سبق فالتقدير : عَمِلَ تصوير محراب ، فالتصوير مصدر ، فإذا حذف وأقيم المحراب مقامه أعرب مفعولاً به على المجاز .

وإن قَدَّرته : عملت صنعة محراب ، على أن تكون الصورة الحاصلة في المحراب معمولة بخلاف ما قلناه فيما سبق كان كذلك أيضاً .

وإن جعلت المِحْرَابَ معمولاً باعتبار أنه محل العمل إطلاقاً لاسم المحلّ على الحال لزم المجاز أيضاً ، فالمجاز لازم على كل

تقدير ، ولا شك في جواز الإطلاق قال تعالى : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾^(١) .

التاسع : بان بهذا : أن قوله ﴿ اعملوا صالحاً ﴾ إنما ينتصب « صالحاً » فيه على غير المفعول به ، ولا يجوز انتصابه على المفعول به إلا بمجازين :

أحدهما : إطلاق الصالح على المفعول الذي ليس عملاً .
والثاني : إضافة العمل إليه .

وشيء ثالث : وهو حذف الموصوف من غير دليل ، بخلاف ما إذ قدرنا عملاً الذي هو المصدر، فإن الفعل يدلّ عليه، وكل واحد من هذه الثلاثة لا يصار إليه من / غير ضرورة، ولا ضرورة في جعله [٤٩ / ٤] مفعولاً به، فكيف يصار إليه، وفيه هذه المحذورات الثلاثة؟

العاشر : ظهر بهذا وجه التقدير في قوله تعالى : ﴿ إن اعملِ سابغاتٍ ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل ﴾ . وأما قوله تعالى : ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾^(٢) ، فانتصاب « شكراً » على أنه مفعول له .

وجوز الزمخشري أن يكون مفعولاً به على المشاكلة وفيه مجاز .

(١) يس / ٣٥ .

(٢) سبأ / ١٣ .

وأما قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾^(١) وقوله : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾^(٢) وما أشبه ذلك فكلها ترجع إلى المصدر .

الحادي عشر: إنما فرّقنا بين الأفعال العامة والخاصة ، لأن تعدّي الفعل إلى المفعول معناه وصول معناه إليه ، فالفعل الخاص كالضرب مثلاً تعدّيه بوصول الضرب إلى المضروب ، ولا يلزم من ذلك أن يكون الضارب مؤثراً في ذات المضروب ، أعني مُوجِداً لها ، والفعل العام كعمل مثلاً تعدّيه بوصول معناه وهو العمل ، والعمل معنى عام في الذات وصفاتها ، فلذلك اقتضى العموم ، واتحاد المعمول حتى يقوم دليلٌ على خلافه .

فمثار الفرق إنما هو من معاني الأفعال ووصولها إلى المفعول .

الثاني عشر: من الأفعال نوع آخر مثل قال ولفظ ، يخفى الفرق بين القول والمقول ، واللفظ والملفوظ ، لأن المقول والملفوظ هو الأصوات والحروف المقطّعة ، وهي القول واللفظ .

والوجه في الفرق بينهما أن هنا أمرين :

أحدهما : حركة اللسان ونحوه مِمَّا فيه مقاطع الحروف بتلك

الحروف .

(١) النساء / ١٢٣ .

(٢) النساء / ١٢٤ .

والثاني : نفس تلك الحروف المقطّعة المسموعة التي هي كيفيات تعرض للصوت الخارج بتلك الحركات ، فالأول : هو التلفظ وهو القول واللفظ اللذان هما مصدران ، والثاني : هو المقول والملفوظ ، فإذا قلت : لفظت لفظاً ، أو قلت قولاً لك أن تريد الأول فتنصب اللفظ والقول على المصدرية ، ولك أن تريد الثاني فتنصبهما على المفعول به ، وهما أمران متغايران وإن لم يتجاوزا / الفاعل وهو الالفاظ القائل [٥٠ / ٤] المتكلم . وليس من شرط تعدى الفعل أن يتجاوز إلى غير محلّ الفاعل ، بل الشرط المغايرة سواء تجاوز في محلّه أو في غير محلّه . هذا ما انتهى إليه نظري في هذه المسألة . والله تعالى أعلم .

[رأى للجرجاني في إعراب « السموات » مفعولاً ، في « خلق الله السموات »]

أورد الشيخ عبد القاهر الجرجاني على قولهم في مثل : « خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ^(١) » أن السَّمَوَاتِ مفعولٌ به إيراداً ، هو أن المفعولَ به عبارةٌ عما كان موجوداً ، فأوجد الفاعلُ فيه شيئاً آخر نحو ضربتُ زيداً ، فإن زيداً كان موجوداً ، والفاعلُ أوجد فيه الضرب .

والمفعول المطلق هو الذي لم يكن موجوداً بل عدماً محضاً ، والفاعل يوجده ويخرجه من العدم .

و « السَّمَوَاتِ » في هذا التركيب إنما كانت عدماً محضاً فأخرجها الله تعالى من العدم إلى الوجود . انتهى .

وتبعه على ذلك ابن الحاجب وابن هشام ، ويقال إنه مذهب :
الرّمانيّ أيضاً .

[إجابة التبريزي عن هذا الاعتراض]

أجاب الشيخ تاج الدين التبريزي عنه :

بأن لا نُسَلِّم أن من شرط المفعول به وجوده في الأعيان قبل إيجاد الفعل ، وإنما الشرط توقّف عقلية الفعل عليه سواء كان موجوداً في الخارج نحو : ضربت زيداً أو ما ضربته ، أم لم يكن موجوداً نحو بنيت الدار . قال الله تعالى : ﴿ أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾^(١) ، فإن الأشياء متعلّقة بفعل الفاعل بحسب عقلية ، ثم قد توجد في الخارج وقد لا توجد ، وذلك لا يُخْرِجه عن كونه مفعولاً به . وقال الله تعالى : ﴿ خَلَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴾^(٢) .

وأجاب الشيخ شمس الدين الأصفهاني في شرح الحاجية :

بأن المفعول به بالنسبة إلى فعل غير الإيجاد يقتضي أن يكون موجوداً ، ثم أوجد الفاعل فيه شيئاً آخر ، فإن إثبات صفة غير الإيجاد يستدعي ثبوت الموصوف أولاً ، وأما المفعول به بالنسبة إلى الإيجاد فلا يقتضي أن يكون موجوداً ، ثم أوجد الفاعل فيه الوجود ، بل يقتضي أن لا يكون موجوداً ، وإلا لكان تحصيلاً للحاصل .

انتهى . /

[فائدة في قول سيويه : زيد أفضل من عمرو]

قال سيويه : « من » في قولهم : « زيد أفضل من عمرو » لا ابتداء
الارتفاع^(١) ،

واعترض بأنه لا يقع بعدها « إلى » . انتهى .

[إجابة الشيخ ذكوان عن هذا الاعتراض]

وأجاب الشيخ ذكوان :

بان المتكلم غرضه بيان ابتداء الفعل ، وليس له غرض في
انتهائه . فتأمل .

[تفسير قوله تعالى : ﴿ التائبون العابدون ﴾ الآية

من فوائد الشيخ جمال الدين بن الزمكاني في تفسير قوله
تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾^(٢) ، الآية

(١) عبارة سيويه كما وردت في الكتاب هي : « وكذلك : هو أفضل من زيد ،
إنما أراد أن يفصله على بعض ولا يعم ، وجعل : « زيدا » الموضع الذي
ارتفع منه أو سفل منه في قولك : شرُّ من زيد » . انظر ٢ / ٣٠٧ .

(٢) التوبة / ١١٢ .

في الجواب عن السؤال المشهور وهو أنه : كيف ترك العطف في جميع الصفات ، وعطف الناهون عن المنكر على الأمور بالمعروف بالواو^(١) ؟

قال : عندي فيه وجهٌ حسنٌ وهو أن الصفات تارة تُنسَقُ بحرف العطف ، وتارة تُذكر بغيره ، ولكلِّ مقالٍ معنى يناسبه ، فإذا كان المقام مقامَ تعداد صفاتٍ من غير نظرٍ إلى جمع أو انفراجٍ حسنٍ إسقاط حرف العطف .

وإن أريد الجمع بين الصفتين أو التشبيه على تغييرهما عطف بالحرف ، وكذلك إذا أريد التثنية لعدم اجتماعهما أتى بالحرف أيضاً .

وفي القرآن الكريم أمثلة تبين ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾^(٢) .

فأتى بالواو بين الوصفين الأخيرين ، لأن المقصود بالصفات الأولى ذكرها مجتمعةً ، والواو قد توهم التثنية ، فحذفت . وأمّا الأبيكار

(١) الآية بتمامها هي : ﴿ التائبون العابدون الحاملون السائحون الراكعون الساجدون الأمور بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود

الله وبشر المؤمنين ﴾

(٢) التحريم / ٥ .

فلا يكن ثيبات ، والثيبات لا يكن أبكاراً ، فأتى بالواو لتضاد النوعين ، وقال تعالى : ﴿ حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ ، وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾^(١) .

فأتى بالواو في الوصفين الأولين ، وحذفها في الوصفين الآخرين ، لأن غفران الذنب ، وقبول التوبة قد يُظنُّ أنهما يجريان مجرى الواحد لتلازمهما ، فمن غفر الذنب قبل التوبة ، فبين الله سبحانه ، [٥٢ / ٤] وتعالى بعطف أحدهما على الآخر أنهما / مفهومان متغايران ، ووصفان مختلفان يجب أن يُعطى كل واحد منهما حكمه ، وذلك مع العطف أبين وأوضح ، وأما شديد العقاب ، وذو الطول فهما كالمضادين ، فإن شدة العقاب تقتضي اتصال الضرر ، والاتصاف بالطول يقتضي اتصال النفع ، فحذف ليعرف أنهما مجتمعان في ذاته تعالى ، وأن ذاته المقدسة موصوفة بهما على الاجتماع ، فهو في حالة اتصافه بشديد العقاب ذو الطول ، وفي حالة اتصافه بذو الطول شديد العقاب ، فحسن تركُّ العطف لهذا المعنى .

وفي الآية التي نحن فيها يتضح معنى العطف وترُّكه مما ذكرناه ؛ لأن كلَّ صفةٍ ممَّا لم تُنسق بالواو مغايرةٌ للأخرى .

والفرقُ أنهما في اجتماعهما كالوصف الواحد لموصوف واحد ، فلم يحتج إلى عطف ، فلما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهما متلازمان أو كالمتلازمين مستمدان من مادة واحدة كغفران الذنب وقبول التوبة حسن العطف ، ليبين أن كل واحد متعبده على حدته ، قائم بذاته ، لا يكفي منه ما يحصل في ضمن الآخر ، بل لا بد أن يظهر أمره بالمعروف بصريح الأمر ونهيه عن المنكر بصريح النهي ، فاحتاج إلى العطف .

وأيضاً فلما كان الأمر والنهي ضيدين أحدهما طلب الإيجاد ، والآخر طلب الإعدام كانا كالتوعين المتغايرين في قوله « نيات وأبكاراً » فحسن العطف بالسواو .

[سؤال الصَّفدي للسَّبكي عن إعراب : « استطعما أهلها »]

كتب الصَّلاح الصَّفدي إلى الشيخ تقي الدين السَّبكي يسأله عن قوله تعالى : ﴿ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا ﴾ .

أسيدنا قاضي القضاة ومن إذا

بدا وجهه استحيا له القمران^(١)

ومن كفه يوم النداء ويراعه

على طرسه بحران يلتقيان

(١) الكهف / ٧٧ .

(٢) وانظر النص الشعري والتعليق عليه ، وإجابة السبكي عنه نثراً وشعراً في

تفسير الألوسي ١٦ / ٣ ، ٤ ، ٥ .

وَمَنْ إِنْ دَجَّتْ فِي الْمُسْكِلاتِ مَسائِلُ

جَلَّاهَا بِفِكْرٍ دَائِمٍ اللَّمَعَانِ

رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ أَكْبَرَ مُعْجِزٍ

لأَفْضَلِ مَنْ يَهْدِي بِهِ الثَّقَلَانِ

وَمِنْ جُمْلَةِ الإِعْجَازِ كَوْنُ اخْتِصَارِهِ

بِإِجْازِ الْفَاطِظِ وَبَسْطِ مَعَانِيهِ

وَلَكِنِّي فِي الْكَهْفِ أَبْصَرْتُ آيَةً

بِهَا الْفِكْرُ فِي طُولِ الزَّمَانِ عَنَانِي

وَمَا هِيَ إِلَّا، اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا، فَقَدْ

نَرَى اسْتَطَعَمَا هُمْ مِثْلَهُ بَيَانٍ /

[٤ / ٥٣]

فَمَا الْحِكْمَةُ الْغُرَاءُ فِي وَضْعِ ظَاهِرِهِ

مَكَانَ ضَمِيرٍ إِنْ ذَاكَ لِشَانِ

فَارْشُدْ عَلَيَّ عَادَاتِ فَضْلِكَ حَيْرَتِي

فَمَا لِي بِهِذَا يَا إِمَامَ يَدَانِي

فَأَجَابَهُ بِمَا نَصَّه :

قوله : « استطعما أهلها » متعین واجب ولا يجوز مكانه :

استطعماهم، لأن استطعما صفة للقربة في محل خفض جارية على غير

من هي له كقولك : أهل قرية مُسْتَطَعِمِ أَهْلُهَا .

لو حذف « أهلها » هنا، وجعلت مكانه ضميراً لم يَجُزْ ، فكذلك هذا .

ولا يسوغ من جهة العربية شيء غير ذلك، إذ استطعما صفة لقرية، وجعله صفة لقرية سائغٌ عربي لا تردّه الصنّاعة ولا المعنى، بل أقول: إن المعنى عليه .

أما كون الصنّاعة لا تردّه فلأنه ليس فيه إلا وصف نكرة بجملة ، كما توصفُ سائر التكرات .
والتركيب محتملٌ لثلاثة أعراب :
أحدها : هذا .

والثاني : أن تكون الجملة في محل نصب صفة لأهل .

والثالث : أن تكون الجملة جواب إذا .

والأعرابُ المُمَكِنَةُ منحصرةٌ في الثلاثة لا رابع لها .
وعلى الأول لا يصحّ لما قدّمناه، فمن لم يتأمل الآية كما تأملناها ظنّ أن الظاهر وقع موقع المضمّر أو نحو ذلك فغاب عنه المقصود، ونحن - بحمد الله - وفّقنا الله للمقصود، ولمحنا بعين الإعراب الأول من جهة معنى الآية ومقصودها، وأنّ الثاني والثالث وإن احتملها التركيب بعيدان عن مغزاها .

أما الثالث وهو كونه جواب إذا فلأنه تصير الجملة الشرطيّة معناها الإخبار باستطعامهما عند إتيانهما ، وأن ذلك تمام معنى الكلام .

ويجلىّ مقام موسى والخضر عن تجريد قصدهما، أو أن يكونَ معظمه ، أو هو طلب طعمة أو شيئاً من الأمور الدنيوية ، بل كان القصدُ : ما أراد ربُّك أن يبلغ اليتيمان أشدهما، ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربِّك ، وإظهار تلك العجائب لموسى عليه السّلام ، فجواب إذا قوله : « قَالَ لَوْ شِئْتُ » إلى تمام الآية .

وأما الثاني وهو كونه صفةً « لأهل^(١) » في محلّ نصبٍ فلا تصير العناية إلى شرح حال « أهل » من حيث « هُم هُم » ولا يكون للقرية أثر [٥٤ / ٤] في ذلك ، ونحن نجد بقية الكلام مشيراً إلى القرية نفسها / ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ فوجدنا فيها ﴾ ، ولم يقل : عندهم ، وأن الجدار الذي قصدا إصلاحه ، وحفظ ما تحته جزءٌ من قرية مذمومةٍ مذموم^(٢) أهلها ، وقد تقدّم منهم سوء صنيع من الإيذاء عن حقّ الضيف مع طلبه ، وللبقاع تأثير في الطباع ، فكانت هذه القرية حقيقةً بالإفساد والإضاعة ، قُوبلت بالإصلاح لمجرد الطاعة ، فلم يقصد إلا العمل الصّالح ، ولا مؤاخذه بفعل الأهل الذين منهم غلام ورائح ، فلذلك قلت : إن الجملة يتعيّن من جهة المعنى جعلها صفةً لقرية ، ويجب معها الإظهار دون الإضمار ، وينضاف إلى ذلك من الفوائد أنّ الأهل الثاني يحتمل أن يكونوا هم الأول أو غيرهم ، أو منهم ومن غيرهم .

(١) في قوله تعالى : ﴿ إذا أتيا أهلَ قرية ﴾ .

(٢) سقطت كلمة : « مذموم » من ط .

والغالب أن من أتى قرية لا يجد جُملة أهلها دَفْعَةً بل يقع بصره أولاً على بعضهم ، ثم قد يستقريهم ، فلعل هذين العبدین الصّالحين لَمَّا أتيا قدّر الله لهما لما يظهر من حُسْن استقراء جميع أهلها على التدرّيج ؛ لبيّن به كمال رحمته ، وعدم مؤاخذته بسفه صنيع بعض عباده .

ولو عاد الضّمير ، فقال : استطعماهم تعين أن يكون المراد الأولين لا غير ، فأتى بالظاهر استشعاراً بتأكيد العموم فيه ، وأنهما لم يتركاً أحداً من أهلها حتى استطعماه فأبى ، ومع ذلك قابلاهم بأحسن الجزاء .

فانظر إلى هذه المعاني والأسرار كيف غابت عن كثير من المفسرين ؟ واحتجبت تحت الأستار حتى ادّعى بعضهم أن ذلك تأكيدٌ ، وادّعى بعضهم غير ذلك ، وترك كثير التّعريض لذلك رأساً .

وبلغني عن شخص أنه قال : إن اجتماع الضميرين في كلمة واحدة مستثقلٌ ، فلذلك لم يقل : استطعماهم وهذا شيء لم يقله أحد من النحاة ، ولا له دليل ، والقرآن والكلام الفصيح ممتلىء بخلافه ، وقد قال تعالى في بقية الآية ﴿ يُضَيِّفُهُمَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فخانتاهما ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ حتى إذا جاءنا ﴾^(٢) في قراءة

(١) التحريم / ١٠

(٢) الزخرف / ٣٨ .

الحرميين وابن عامر^(١) ، ولا ما يوضع^(٢) هكذا .

فهذا القول ليس بشيء ، وليس هو قولاً حتى يُحكى . وبما قيل
نبتت على رده .

ومن تمام الكلام في ذلك أن « استطعما » إذا جعل جواباً فهو
متأخر عن الإتيان ، وإذا جعل صفةً احتمال أن يكون الإتيان قد اتفق
[٥٥ / ٤] قبل هذه المرة / وذكر تعريفاً وتنبهاً على أنه لم يحملهما على عدم
الإتيان لقصد الخير ، وقوله : « فوجدنا » معطوفٌ على « أتيا » .

فهذا ما فتح الله عليّ ، والشعر يضيق عن الجواب .

وقد قلت :

لأسرار آيات الكتاب معاني
تَلِيْقَ فلا تبدو لكلّ مُعاني
وفيهَا لمرتاضٍ لِيَسِبِ عجائب
سَنَابِرِهَا يعنوله القَمَرَان
إذا بارقَ منها لقلبي قد بدا
هَمَمْتُ قَرِيرَ العينِ بالطَّيْرَانِ

(١) في النشر ٢ / ٣٦٩ : قرأ المدينان وابن كثير ، وابن عامر وأبو بكر بألف بعد
الهمزة على التثنية ، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد .
(٢) في ط : « وأن موضع » مكان : « ولا ما يوضع » ، كما في النسخ المخطوطة .

سروراً وإبهاجاً وصولاً على العلى
 كاني على فوق السماء مكاني
 فما الملكُ والاكوان بالبيضِ والقنا
 وغندي وجوه أسفرتَ بتهاني
 وهاتيك منها قد أبحثك سيرها
 فشكراً لمن أولاك حُسن بيانِ
 أرى استطعما ووصفاً على قريةٍ جرى
 وليس لها^(١) والنحو كالميزان
 صناعته تقضي بأن استتاره
 يعود عليه ليس في الإمكان
 وليس جواباً لا ولا وصف أهلها
 فلا وجه للإضمار والكتمانِ
 وهذي ثلاث ماسواها بممكنٍ
 تعين منها واحداً فسباني
 ورضت لها^(٢) فكري إلى أن تمخضت
 به زُبدة الأحقاب منذ زمانِ

(١) في هامش الألوّسي ١٦ / ٤ : « أي صفة جرت على غير من هي له » .

(٢) في الألوّسي : « بها » بالباء .

وأن حياتي في تموج أبخر
 من العلم في قلبي يمد^(١) لساني
 وكم من كناس^(٢) في حماي لمخدر^(٣)
 إلى أن أرى أهلاً ذكيّ جنان
 فيصطاد مني ما يطبق اقتناصه
 وليس له بالشاردات يدان
 مناي^(٤) سليمُ الذهن رِيضُ ارتوى
 بكلِّ علوم الخلقِ ذو إمعان
 فذاك الذي يرجى لإيضاح مُشكيل
 ويُقصد للتحرير والتّبيان
 وكم لي في الآيات حُسنُ تدبّر
 من الله ذي الفضل العظيم حَباني
 بجاه رسول الله قد نلت كلّما
 أتى وسيأتي دائماً بأمان

(١) في ط : « وعند » مكان : « ويمد » تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة وتفسير الألو سي .

(٢) الكناس : المكان الذي بين الشجر يكتن فيه ويستتر الطيبي .

(٣) أي مستتر .

(٤) في ط : « منائي » .

فصلّى عليه الله ما هبت الصّبا

وسلم ما دامت له الملوان^(١)

وكتب الصّلاح الصّفدي بهذا السؤال أيضاً إلى الشيخ زين^(٢)

الدين / على بن شيخ العوينة^(٣) الموصلي - رحمه الله - فأجاب بما [٥٦ / ٤]
نصّه يقول :

سألت لماذا استطعما أهلها أتى

عن استطعماهم إن ذاك لشان

وفيه اختصارٌ ليس ثمّ ولم تقف

على سبب الرجحان منذ زمان

فهاك جواباً رافعاً لنقابه

يصير به المعنى كراي عيان

إذا ما استوى الحالان في الحكم رجح الضم

مير وأما حين يختلفان

بأن كان في التصريح إظهار حكمه

كرفعة شان أو حقارة جان

كمثل أمير المؤمنين يقول ذا

وما نحن فيه صرحوا بأمان

(١) الملوان : الليل والنهار : الواحد : ملاً مقصور .

(٢) في الألوّسي ١٦ / ٤ : عز الدين .

(٣) في ط فقط : « الغوينة » بالغين .

وهذا على الإيجاز والبسط جاء في
 جوابي منشوراً بحُسنِ بيان
 فلا تمتحن بالنّظم من بعدُ عالِماً
 فليس لِكُلِّ بالقريض يدان
 وقد قيل إن الشّعري يرى بهم فلا
 يكاد يُرى من سابقِ برهان
 ولا تنسني عند الدّعاء فإنني
 سأبدي مزاياكم بكل مكان
 واستغفر الله العظيم لِمَا طغى
 به قلّمي أو طال فيه لساني

والجواب المتوسط بالنثر

هو أنه لما كانت الالفاظ تابعة للمعاني لم يتحتّم الإضمار بل قد
 يكون التصريح أوّلى ، بل ربّما يكاد يصل إلى حدّ الوجوب كما سنبين
 إن شاء الله تعالى .

ويدلّ على الأولوية قول أرباب علم البيان ما هذا ملخصه : لما
 كان للتصريح عملٌ ليس للكناية كان لإعادة اللفظ من الحُسن والبهجة
 والفخامة ما ليس لرجوع الضمير . انتهى كلامهم .

فقد يعدل إلى التصريح إما للتّعظيم وإمّا للتحقير والنداء ، وإما
 لتشنيع في النداء بقُبْح الفعل ، وإمّا لغير ذلك .

فمن التّعظيم قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ^(١) ﴾ دون « هو » وقوله تعالى : ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾ ^(٢) ولم يقل : وبه ، وقوله تعالى : ﴿ الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ ﴾ ^(٣) فقد كرر لفظ « الحج » مرتين دون أن يقال : فمن فرضه فيهنّ ولا جدال فيه إعلماً بتعظيمه .

هذه العبارة من حيث إنها فريضة العمر فيها شبهٌ عظيم بحال

الموت والبعث فناسبه حال تعظيمه في القلوب / التصريح بالاسم [٥٧ / ٤] ثلاث مرار . ومنه قول : الخليفة أمير المؤمنين يرسم بكذا دون « أنا » إمّا لتعظيم ذلك الأمر ، أو لتوقية داعية المأمور ، أو نحوهما ، وقول الشاعر :

٦٩٩ = * نفس عِصام سوّدت عِصاماً ^(٤) *

(١) الإخلاص / ٢٠١ .

(٢) الإسراء / ١٠٥ .

(٣) البقرة / ١٩٧ .

(٤) في ديوان النابغة تحقّق الشيخ محمد طاهر بن عاشور ما نصه : « في جمهرة

أشعار العرب في باب خير الذين قدّموا النابغة يقول لعصام بواب النعمان :

نفس عصام سوّدت عصاماً وعلمته الكرّ والإقداما

وجعلته ملكاً هاماً

وقد ثبت ذلك في آخر شرح عاصم بن أيوب، ولا أدري، هل هو مما أثبتته عاصم

= أو من زيادات المطبعة ، وزاد شطراً رابعاً قوله :

وقول أبي تمام

٧٠٠ = قد طلبنا فلم نجدُ لك في السؤ

دَدِ والمُجد والمكارم مثلاً

فإن إيقاع الطلب على المِثْل أوقع من إيقاعه على ضميره

لوقال : طلبنا لك مثلاً فلم نجده . وقال بعض أهل العصر :

٧٠١ = إذا برقت^(١) يوماً أسرةً وجهه

على الناس قال الناس جلّ المنورُ

وأما ما يكاد يصل إلى حد الوجوب ، فمثل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾^(٢) إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً

إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ إنما عدل عن

الإضمار إلى التصريح ، وكرر اسمه صلى الله عليه وآله سلم تنبيهاً

على أن تخصيصه صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحكم أعني النكاح

* حتى علا وجاوز الأقواما *

=

انظر ملحقات حرف الميم / ٢٤٧

هذا وفي هامش الديوان / ٢٤٧

« هو عصام بن شهبير الجرمي حاجب النعمان بن المنذر ، يريد أنه اكتسب

السؤدد بكمالاته لا بأبائه ، ولذلك اشتهر أن يقال للذي اكتسب السؤدد من

غير سابق أسلافه : إنه عصامي ، ويقولون : كن عصامياً ولا تكن عظامياً .

(١) في ط : « برحت » مكان : « برقت » ، تحريف ، صوابه من المخطوطات .

(٢) الأحزاب / ٥٠ .

بالهبة عن سائر الناس لمكان النبوة ، وتكرير^(١) اسمه صلى الله عليه وآله وسلم تنبيهاً على عِظَم شأنه ، وجلالة قدره إشارة إلى علة التخصيص وهي النبوة .

ومن التحقير : « فبَدَل الذين ظلموا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا^(٢) » دون « عليكم » ، « وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ^(٣) » أضمر هنا ، ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ الْمَبَالِغَةَ فِي ذَمِّهِمْ صَرَحَ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ بِكُفْرِهِمْ فَقِيلَ : « فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ^(٤) » « وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ^(٥) » وأمثاله كثير .

إذا تَقَرَّرَ هَذَا الْأَصْلُ فنقول : لَمَّا كَانَ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَوْصُوفِينَ بِالشَّحِّ الْغَالِبِ ، وَاللُّؤْمِ اللَّازِبِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « كَانُوا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِثَامًا » ، وَقَدْ صَدَرَ مِنْهُمْ فِي حَقِّ هَذَيْنِ الْعَبِيدِ الْكَرِيمِينَ عَلَى اللَّهِ مَا صَدَرَ مِنَ الْمَنْعِ بَعْدَ السُّؤَالِ كَانُوا حَقِيقِينَ بِالنَّدَاءِ عَلَيْهِمْ بِسُوءِ الصَّنِيعِ ، فَنَاسَبَهُ ذَلِكَ التَّصْرِيحُ بِاسْمِهِمْ لَمَّا فِي لَفْظِ الْأَهْلِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْكُثْرَةِ مَعَ حِرْمَانِ هَذَيْنِ / الْفَقِيرِينَ مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ [٥٨ / ٤] اسْتَطْعَامِهِمَا إِيَّاهُمْ ، وَلَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ حَالُهُمْ مِنْ كَثَرِ قُلُوبِهِمْ وَعَمَى

(١) في ط : « ولكن » مكان : « وتكرير » ، تحريف . صوابه من المخطوطات .

(٢) البقرة / ٥٩

(٣) البقرة / ٨٨

(٤) البقرة / ٨٩ وفي ط : « لعنة » بدون فاء .

(٥) البقرة / ٩٠

بصائرهم ، حيث لم يتفرسوا فيهما ما تفرسه صاحب السفينة في قوله :
« أرى وجوه الأنبياء » .

هذا ما يتعلق بالمعنى .

وأما ما يتعلق باللفظ فلما في جَمْعِ الضميرين في كلمة واحدة من الاستقبال ، فلهذا كان قليلاً في القرآن المجيد .

وأما قوله تعالى : ﴿ فَسَيَكْفِيهِمْ ﴾^(١) ، وقوله ﴿ أَنْزَلْنَا مَكْمُوهَا ﴾^(٢) فإنه من هذا القبيل ، لأنه عدُول عن الانفصال إلى الاتصال الذي هو أخصر ، وعند فك الضمير لا يؤدي إلى التصريح باسم ظاهر ، بل يقال : فَسَيَكْفِيكَ إِيَّاهُمْ اللهُ ، وَأَنْزَلْنَاكُمْ إِيَّاهَا ، فكان الاتصال أولى ، لأنه أخصر ، ومؤداهما واحد بخلاف مسألتنا .

ثم هنا سؤالات

فالأول : ما الفرق بين الاستطعام والضيافة ؟ فإن قلت : إنهما
بمعنى .

قلت : فلم خصصهما بالاستطعام ، والأهل بالضيافة ؟

والثاني : لم قال : فـ « أبوا » جون « فلم »^(٣) مع أنه أخصر .

(١) البقرة / ١٣٧

(٢) هود / ٢٨

(٣) أي « فلم يضيفوها » .

والثالث : لِمَ قال : « أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ » دون : « أَتَيَا قَرْيَةً »
والعُرفُ بخلافه ، تقول : أتيت إلى الكوفة كما قال تعالى « ادْخُلُوا
مِصْرَ^(١) » .

والجواب عن الأول : أن الاستطعام وظيفَةُ السائل والضيافة
وظيفة السؤال ، لأن العرف يقضي بذلك فيدعو المقيم إلى منزله القادم
يسأله ، ويحمله إلى منزله .

وعن الثاني : أن في الإباء من قُوَّة المَنع ما ليس في « فلم » ، لأنها
تنقل المضارع إلى الماضي وتنفيه ، فلا يدلُّ على أنهم لم يُضيفوهم في
الاستقبال بخلاف الإباء المقرون بأن ، فإنه يدلُّ على النفي مطلقاً ،
وآيته^(٢) : ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾^(٣) أي حالاً واستقبالاً .

وعن الثالث : أنه مبني على أن مسمى القرية ماذا ؟ أهو الجدار
وأهلها معاً حال كونهم فيها أم هي فقط ، أم هم فقط ؟

والظاهر عندي أنه يطلق عليها / مع قَطْع النَّظَر عن وجود أهلها [٥٩/٤]
وعدمهم بدليل قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
عُرُوشِهَا^(٤) ﴾ سماها قرية ، ولا أهل ، ولا جدار قائماً ، ولعدم تناول

(١) يوسف / ٩٩ .

(٢) في ط : « وآية » ، تحريف صوابه من النسخ المخطوطة .

(٣) التوبة / ٣٢ .

(٤) البقرة / ٢٥٩ .

لفظ القرية إياهم في البيع إذا كانت القرية وأهلها ملكاً للبائع ، وهم فيها حالة البيع . ولو كان الأهل داخلين في مُسماها لدخلوا في البيع ، ولثبوت المغايرة بين المضاف والمضاف إليه، وإنما ذكر الأهل ، لأنه هو المقصود من سياق الكلام دون الجدران ، لأنه بمعرض حكاية ما وقع منهن من اللؤم .

فإن قلت : فما تصنع بقوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾^(١) ، ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَاءٍ وَأَوْهَمُ قَائِلُونَ ﴾^(٢) ، ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً ﴾^(٣) الخ ، ﴿ واسأل القرية ﴾^(٤) فإن المراد في هذه الآيات وأمثالها الأهل :

قلت : هو من باب المجاز ، لأن الإهلاك إنما ينسب إليه دونها بدليل « أوهم قائلون » ، « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » ، « وبطرت معيشتها » ولاستحالة السؤال من غير الأهل ، على أنا نقول : لو تصور وقوع الهلاك على نفس القرية بالخسف والحريق والفرق ونحوه لم يتعين الحقيقة لما ذكرناه . والله أعلم .

(١) القصص / ٥٨

(٢) الأعراف / ٤

(٣) النحل / ١١٢

(٤) يوسف / ٨٢ .

مسألة في « ما أعظم الله ! »

سُئِلَ الشيخ تقي الدين السبكي - رحمه الله - عن رجل قال : ما أعظم الله ؟ فقال آخر : هذا لا يجوز .

فأجاب : يجوز ذلك ، قال تعالى : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾^(١) .
والضَّمير في « به » عائِدُ إلى الله تعالى ، أي : ما أَبْصَرَهُ ! وما أَسْمَعَهُ !
فَدَلَّ على جواز التعجب في ذلك .

وهذا كلامٌ صحيحٌ ، ومعناه : أن الله في غاية العظمة ، ومعنى
التعجب في ذلك : أنه لا ينكر ، لأنه مما تحارُ فيه العقول .

والإتيان بصيغة التعجب في ذلك جائزةٌ للآية الكريمة ، وإعظام
الله تعالى وتعظيمُ الشاء عليه بالعظمة أو اعتقادها ، وكلاهما [٦٠ / ٤]
حاصل ، والمُوجبُ لهما أمر عظيم .

فبلغتني بعد ذلك عن شيخنا أبي حيان أنه كتب^(٢) . . . فنظرت
فرايت أن أبا بكر بن السراج في الأصول قال في شرح التعجب ؛ وقد

(١) الكهف / ٢٦ .

(٢) في هامش ط ما نصّه : « بهامش ي بياض هنا في نسخة المؤلف . والبياض
أيضاً في النسخ المخطوطة التي حقق الأشبه في ضوئها .

حُكِيَتْ أَلْفَاظٌ مِنْ أَبْوَابٍ مُخْتَلِفَةٍ مُسْتَعْمَلَةٌ : « مَا أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ » ، تَعَجَّبَ ،
 وَ « سُبْحَانَ اللَّهِ » ، وَ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وَ « كَالْيَوْمِ رَجُلًا » ، وَ
 « سُبْحَانَ اللَّهِ ^(١) مِنْ رَجُلٍ » ، وَ « حَسْبُكَ بَزِيدٌ رَجُلًا » وَ « مِنْ رَجُلٍ » ،
 وَ « الْعِظْمَةُ لِلَّهِ مِنْ رَبِّ » ، وَ « كَفَى بَزِيدٌ رَجُلًا » تَعَجَّبَ .

فَقَوْلُهُ : الْعِظْمَةُ لِلَّهِ مِنْ رَبِّ دَلِيلٌ لَجَوَازِ الْعَجَبِ فِي صِفَةِ اللَّهِ
 تَعَالَى ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِصَيْغَةِ مَا أَفْعَلُهُ ، وَأَفْعِلْ بِهِ .
 وَمِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لَا فَرْقَ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ تَعَجُّبًا .

(١) فِي ط سَقَطَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ : وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ .

خلاف بصري وكوفي في فعل التعجب اسم هو أم فعل؟

وقال كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري في كتاب : الإنصاف في مسائل الخلاف في النحو:

مسألة

ذهب الكوفيون : إلى أن أفعل^(١) في التعجب نحو: « ما أحسن زيدا » اسم ، والبصريون : إلى أنه فعل ، وإليه ذهب الكسائي . ثم قال : والذي يدل على أنه ليس بفعل ، وأنه ليس التقدير فيه : (٢) [شيء] أحسن زيدا قولهم : ما أعظم الله .

(١) في ط والنسخ المخطوطة : « الفعل » تحريف صوابه من الإنصاف المسألة الخامسة عشرة ١ / ١٢٦ .

(٢) في ط : بعده (شيء عظيم) بين قوسين وعلق المصحح في هامشه : « موضع هذين اللفظين خال في « ي » أي في النسخة المخطوطة اليمنية . وبهامشها هذا البياض في نسخة المؤلف . وفي النسخ المخطوطة بياض بعد قوله : « ليس التقدير فيه » . . مما يدل على أن النسخ متفقة في هذا البياض تبعاً لنسخة المؤلف وتكملة هذا البياض من الإنصاف الذي نقل عنه السيوطي هذا النص . والساقط ما بين معقوفين وهو كلمة : « شيء » . وفي ط فقط بعد قوله : (ليس التقدير فيه) : « شيء عظيم » بين قوسين ، وهي زيادة ليست في النسخ المخطوطة .

ولو كان التقدير ما زعمتم لوجب أن يكون التقدير : شيءٌ أعظم
الله ، والله تعالى عظيم لا يجعل جاعل . وقال الشاعر :

٧٠٢ = ما أقدّر الله أن يُدني علي شحط

من داره الحزن ممّن داره صول^(١)

ولو كان الأمر على ما زعمتم لوجب أن يكون التقدير فيه : شيءٌ
أقدّر الله ، والله تعالى قادر لا يجعل جاعل .

واحتج البصريّون بأمور^(٢). ثم قال : والجواب عن كلمات

الكوفيين^(٣).

ثم قال : وأما قولهم : في « ما أعظم الله »^(٤) قلنا : معناه شيء

(١) هو لحنج بن حنجد المرّي

من شواهد : الإنصاف ١ / ١٢٨ ، والعيني ١ / ٢٣٨ ، والهمع والدرر رقم
١٧٦٦ ، والأشموني ١ / ١٠١ . وفي العيني : هو من قصيدة لامية ، وأولها هو قوله :

في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليله بالليل موصول

والشحط بالشين المعجمة والحاء المهملة أي على بُعد . شحط يشحط بفتح
عين الفعل فيهما ، والمصدر : شحط بفتح الشين وسكون الحاء ، وها هنا
حركات الحاء للضرورة . والحزن : اسم موضع ببلاد العرب ، وصول : اسم
ضيعة من ضياع جرجان ويقول لها : جول بالجيم .

(٢) انظر هذه الأمور في الإنصاف ١ / ١٢٩ ، لأن السيوطي لم يذكر النص
بكمالها ، بل ذكره ملخصاً .

(٣) وانظر أيضاً إجابته عن كلمات الكوفيين في ١ / ١٣٨ .

(٤) في نسخ الأشباه ، اضطراب في العبارة ، وهي بهذه الحالة في النسخ جميعاً
والعبارة كما وردت في الإنصاف هي : « وأما قولهم : لو كان التقدير فيه : =

أعظم الله أي وصفه بالعظمة ، كما تقول : عَظُمْتَ عَظِيماً . ولذلك
الشيء ثلاثة معان : / أحدها ؛ أن يعنى بالشيء مَنْ يُعَظَّمُهُ مِنْ عِبَادِهِ . [٦١ / ٤]

والثاني : أن يُعْنَى بالشيء ما يدلّ على عظمة الله تعالى وقدرته
من (١) مصنوعاته .

والثالث : أن يُعْنَى به نفسه ، أي أنه عظيمٌ لنفسه ، لا لشيء
جعله عظيماً فرقاً بينه وبين غيره .

وحكي : أن بعض أصحاب المبرد قدِم إلى بغداد قبل قدوم
المبرد ، فحضرَ حلقةً ثعلب ، فسُئِلَ عن هذه المسألة ، فأجاب بجواب
أهل البصرة . وقال : التقدير : شيءٌ أحسن زيداً ، فقيل له : ما تقول
في « ما أعظمَ الله ؟ فقال : شيءٌ أعظمَ الله ، فأنكروا عليه ، وقالوا :
لا يجوز : إنَّهُ عَظِيمٌ لا يَجْعَلُ جاعِل ، ثم سحبه من الحلقة فأخرجوه .
فلما قدِم المبرد أوردوا عليه هذا الإنكار (٢) ، فأجاب بما قدّمناه ،
فبان بذلك قُبْح إنكارهم وفساد ما ذهبوا إليه .

= شيء أحسن زيداً لوجب أن يكون التقدير في قولنا : ما أعظمَ الله : شيءٌ
أعظمَ الله . والله تعالى عظيم لا يجعل جاعل .

قلنا : معنى قولهم : شيءٌ أعظمَ الله أي وصفهُ بالعظمة كما يقول الرجل إذا
سمع الأذان : كَبُرَتْ تكبيراً ، وعظمت تعظيماً أي وصفته بالكبرياء والعظمة
لا صيرته كبيراً عظيماً ، فكذلك ما هنا . انظر الإنصاف ١ / ١٤٦

(١) في نسخ الأشباه : « في » وفي الإنصاف « من »

(٢) في الإنصاف : « الأشكال » مكان : « الإنكار »

وقيل : يحتمل أن يكون قولنا : « شيء أعظم الله » بمنزلة الإخبار أنه عظيم لا شيء جعله عظيماً لاستحالته .

وأما قول الشاعر : * ما أقدرَ الله * ، فإنه وإن كان لفظه لفظ التعجب فالمراد به المبالغة في وصفه تعالى بالقدرة كقوله : ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ ^(١) جاء بصيغة الأمر ، وإن لم يكن في الحقيقة أمراً . انتهى كلامه ^(٢) .

وهو نص صريح في المسألة ، وناطق بالاتفاق على صحة إطلاق هذا اللفظ ، وأنه غير مستنكر ، ولكنه مختلف ^(٣) . . . هل يبقى على حقيقته من التعجب ، ويحمل ما على الأوجه الثلاثة ، أو يجعل مجازاً عن الإخبار . وأما إنكار اللفظ فلم يقل به أحد ، وإلا والأصح أنه باق على معناه من التعجب .

وقال الباجي أبو الوليد في « كتاب السنن » من تصنيفه في باب أدعية من غير القرآن فذكر منها : ما أحلمك عمّن عصاك ، وأقربك ميمن دعاك ، وأعطفك على من سألك . وذكر شعر المغيرة :

٧٠٣ = سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا أَجَلَ عِنْدِي مِثْلِكَ
انتهى .

(١) مريم / ٧٥

(٢) انظر النص بتمامه في الإنصاف في المسألة الخامسة عشرة .

(٣) بعد قوله : « مختلف » بياض في النسخ المخطوطة . وفي هامش ط « بياض في نسخة المؤلف »

ورأيت أنا في السيرة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه رواه / [٦٢ / ٤]
ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه - وناهيك
بهما -^(١) في جوار ابن الدعنة^(٢)

قال القاسم : إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقيه سفية من
سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة^(٣) فحشنا على رأسه تراباً فمرّ بأبي بكر
الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل ، فقال : ألا ترى ما يصنع هذا
السّفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك وهو يقول : أي رب
ما أحلمك أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك . انتهى .

ولو لم يكن في هذا إلا كلام ابن القاسم لكفى فضلاً عن روايته
عن أبي بكر وإن كانت مرسلة^(٤) .

(١) هكذا في ط والنسخ المخطوطة ، وإضافة كلمة « كان » قبل « في جوار »
تصلح العبارة .

(٢) هو ربيعة بن رفيع الذي أجاز أبا بكر رضي الله عنه . انظر القاموس :
« دعن »

(٣) في ط : « اللكعبة » تحريف

(٤) الحديث المرسل : « المشهور في تعريفه : أنه ما سقط منه الصحابي كقول
نافع : قال رسول الله ﷺ : كذا ، أو فعل كذا ، أو فعل بحضرته كذا ، ونحو
ذلك فهو إذن مرفوع التابعي مطلقاً » .

انظر : علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ص / ٢١٦ .

توجيه للزمخشري في قوله تعالى :

﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

قال الزمخشري : في قوله تعالى : ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^(١) :
معناه : الَّذِي يُجَلُّهُ الْمُوَحِّدُونَ عَنِ التَّشْبِيهِ بِخَلْقِهِ أَوْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ :
مَا أَجَلَّتْ وَمَا أَكْرَمَكَ ، وَقَالَ أَيْضاً : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾^(٢) أَي جَاءَ بِمَا دَلَّ
عَلَى التَّعْجِبِ مِنْ إِدْرَاكِهِ لِلْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصِرَاتِ ؛ لِذَلَالَةِ عَلِيِّ أَنْ أَمْرَهُ
فِي الْإِدْرَاكِ خَارِجٌ عَنِ حَدِّ مَا عَلَيْهِ إِدْرَاكُ السَّامِعِينَ وَالْمُبْصِرِينَ ، لِأَنَّهُ
يَدْرِكُ أَلْطَفَ الْأَشْيَاءِ وَأَصْغَرَهَا كَمَا يُدْرِكُ أَكْبَرَهَا حَجْماً ، وَأَكْثَفَهَا
جُرْماً ، وَيَدْرِكُ الْبُوطَانَ كَمَا يُدْرِكُ الظَّوَاهِرَ .

وذكر أبو محمد بن علي بن إسحاق الصيمري في كتاب « التبصرة
والتذكرة في النحو » : وإذا قلت : « ما أعظم الله » فذلك الشيء عبادة
الذين يعظمونه ويعبدونه .

ويجوز أن يكون ذلك الشيء هو ما يستدل به على عظمته من
بدائع خلقه .

(١) الرحمن / ٢٧

(٢) الكهف / ٢٦

ويجوز أن يكون ذلك هو الله عز وجل ، فيكون لنفسه عظيماً لا لشيء جعله عظيماً . ومثل هذا يستعمل في كلام العرب كما قال الشاعر :

٧٠٤ = * نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عَصَامًا * *

انتهى ، وهو كالأنباري^(١)

وقال المتنبّي :

٧٠٥ = ما أقدر الله أن يُخزِي خَلِيقَتَهُ .

ولا يُصدِّقُ قوماً في الذي زعموا

وقال الواحدي في شرحه يقول : الله تعالى قادرٌ على إخزاء خليقته بأن يُملك عليهم لثيماً ساقطاً من غير أن يصدّق الملاحدة الذين يقولون بقدّم الدهر / يشير إلى أن تأمير مثله إخزاء للناس ، والله تعالى [٦٣ / ٤] قد فعل ذلك عقوبة لهم ، وليس كما تقول الملاحدة .

وقال ابن الدهان في « شرح الإيضاح » : فإن قيل : فإذا قدرت

« ما » بتقدير شيء فما تصنع بما أعظم الله !

فالجواب من وجوه :

أحدها : أن يكون الشيء نفسه .

(١) سبق ذكره رقم ٦٩٩ .

(٢) في ط : كالباري : تحريف واضح .

ويجوز: أن يكون ما دلّ عليه من مخلوقاته .

الثاني : مَنْ يَعْظُمُهُ مِنْ عِبَادِهِ .

الثالث : أن تكون الأفعال الجارية عليه يَحْمِلُهَا عَلَى مَا يَجُوزُ

عليه من صفاته تعالى ، فيحمل على أنه عظيمٌ في نفسه .

[توجيه الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾]

وقال الزمخشري : في «ما هذا بشراً»^(١) : المعنى تنزيه الله

تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميلٍ مثله .

وأما ﴿ حَاشَا لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾^(٢) ، فالتعجب من قدرته

على خلقٍ عفيفٍ مثله . انتهى .

(١) يوسف / ٣١

(٢) يوسف / ٥١

[الرُّفْدَةُ فِي مَعْنَى وَحْدَهُ]

«الرُّفْدَةُ فِي مَعْنَى وَحْدَهُ» تَأَلَّفَ الشَّيْخُ تَقِيَّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي - رحمه الله - الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد المشرف على كل مخلوق قبله وبعده ، وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد .

فهذه عجالة مسماة « بالرُّفْدَةِ ^(١) في معنى وحده » كان الداعي إليها أن الزمخشري قال في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ ^(٢) معناه : وعلى الأنعام وحدها لا تُحْمَلُونَ ، ولكن عليها وعلى الفلك ، فتوقفت في ^(٣) قبول هذه العبارة ، فأجبت أن أنه على ما فيها ، وأذكر موارد ^(٤) هذه اللفظة .

(١) الرُّفْدَةُ : العطاء

(٢) المؤمنون / ٢٢ .

(٣) « في » سقطت من ط .

(٤) في ط : واذكر « قوله » بوضع « قوله » مكان : « موارد » تصويبه من النسخ المخطوطة .

وأول ما أبتدىء بقول : الحمد لله وحده ، فأقول معناه : الحمد لله لا لغيره ، ولا يُشاركه فيه أحد .

[٦٤ / ٤] و« وحده » منصوبٌ على الحال عند جمهور النحويين منهم / الخليل وسيبويه ، قالوا : إنه اسم موضوع موضع المصدر الموضوع موضع الحال ، كأنه قال : إيحاداً ، وإيحاداً موضع: مؤجداً .

واختلف^(١) هؤلاء : إذا قلت : رأيت زيدا وحده ، فالأكثرون يقدرون في حال إيحادي له بالرؤية ، ويعبرون عن هذا بأنه حالٌ من الفاعل .

والمبرد يقدّره في حال أنه مُفردٌ بالرؤية ، ويعبر عن هذا بأنه حال من المفعول .

ومنع أبو بكر بن طلحة^(٢) من كونه حالاً من الفاعل ، وقال : إنه حال من المفعول ليس إلا ، لأنهم إذا أرادوا الفاعل قالوا : مررت به وحدي . كما قال الشاعر :

(١) في ط : «دا اختلف» ، تحريف

(٢) هو محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن خلف بن أحمد الأموي الإشبيلي ، أبو بكر المعروف بابن طلحة .

درس العربية والأدب بأشبيلية أكثر من خمسين سنة ولد ببابرة منتصف صفر سنة ٥٤٥ هـ ، ومات بأشبيلية منتصف صفر سنة ٦١٨ هـ . انظر البغية

٧٠٦ = والذئب أخشاه إن مررتُ به

وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ والمَطْرًا^(١)

وهذا الذي قاله ابن طلحة في البيت صحيح ، ولا يمتنع من أجله أن يأتي الوجهان المتقدمان في: رأيت زيدا وحده ، فإن المعنى يصحّ معهما .

ووحده يضاف إلى ضمير المتكلم والمخاطب والغائب فتقول : ضربته وَحْدِي ، وضربته وحده ، وضربتك وَحْدَكَ ، وضربتك وَحْدِي ، ويختلف المعنى بحسب ذلك .

ومنهم من يقول : « وحده » مصدر موضوع موضع الحال .

وهؤلاء يخالفون الأولين في كونه اسم مصدر ، فمن هؤلاء من يقول : إنه مصدرٌ على حذف حروف الزيادة أي إichاده .

ومنهم من قال : إنه مصدر لم يوضع له فعلٌ .

وذهب يونس وهشام في أحد قوليه : إلى أنه منتصب انتصاب الظروف ، فيجره مجرى « عنده » فجاء « زيد وحده » تقديره : جاء زيدٌ على وحده ، ثم حذِف الحرفُ ، ونصب على الظرف .

وحكي من كلام العرب : « جلسنا على وَحْدَتِنَا » .

(١) من مقطعة للربيع بن ضبيح الفزاري .

من شواهد : أوضح المسالك رقم ٣٢٧ ، والمعم والدرر رقم ١٢٣٤

وإذا قلت : زيد وحده فكان التقدير: زيد مَوْضِعَ التَّفْرَدِ .

ولعل هؤلاء يقولون : إنه مصدر وضع موضع الظرف .

وحكى عن الأصمعي : وحد يحد، ويدل على انتصابه على

[٦٥ / ٤] الظرف قول العرب: زيد وحده ، فهذا خبرٌ لا حال . /

وأجاز هشام في: « زيد وحده » وجهاً آخر ، وهو أن يكون

منصوباً بفعل مضمَرٍ يَخْلُفُهُ « وَحَدَهُ » كما قالت العرب: زيداً إقبالاً
وإدباراً .

قال هشام : ومثل زيد وحده في هذا المعنى : زيد أمره الأول ،

وقصته الأولى ، وحاله الأولى ، خَلَفَ هذا المنصوبُ النَّاصِبُ كما

خَلَفَ « وَحَدَهُ » « وَحَدَ » . وسمي هذا منصوباً على الخلاف الأول ،

وقال : لا يجوز « وحده زيد » كما لا يجوز : « إقبالاً وإدباراً عَبْدُ اللَّهِ »

وكذلك : قِصَّتُهُ الأولى سعدٌ .

وعلى أنه منصوبٌ على الظرف يجوز « وحده زيد » كما يجوز

« عندك زيد » .

هذا كلام النَّحَاة وهو توسع فيما تقتضيه الصنعة واللسان ،

والمعنى متقارب كُله دائر على ما يفيدُه من الحَصْرِ في المذكور .

فقوله : الحمدُ لِلَّهِ وَحَدَهُ مفيدٌ حَصْرُ « الحمد » في اللّهُ سبحانه

وتعالى .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾^(١) ،
والضمير يعود على « رَبِّكَ » فمعناه : لم يُذَكَّرْ معه غيره .

وكذا قولنا : لا إله إلا الله وحده : أنا أفردناه بالوحدانية .

فانظر كيف تجد المعنى في ذلك كله سواءً ، فإذا قلت : حمدتُ
الله وحدهً، أو ذكرت ربك وحده، فمعناه وتقديره عند سيويه : مُوحِداً
إياه بالحمد والذكر على أنها حال من الفاعل . والحاء في مُوحِداً
مكسورة .

وعلى رأي ابن طلحة مُوحِداً هو ، والحاء مفتوحة .

وعلى رأي هشام معناه : حَمَدْتُ الله وَذَكَرْتُهُ على انفراده .

فهذه التقادير الصناعتية الثلاثة، والمعنى لا يختلف إلا اختلافاً
يسيراً .

فإذا جعلناه من أوجد الرباعي فمعناه : مُوحِداً بالمعنيين
المتقدمين .

وإذا جعلناه من وَحَدَ الثلاثي فمعناه : منفرداً بذلك ، فعلى
الأول الجامد والذاكر أفرده بذلك ، وعلى الثاني هو انفراد ذلك .

والعامل في الحال : حمدت ، وذكرت ، وصاحب الحال

الاسم المنصوب على التّعظيم أو الضمير الذي في حمدت وذكرت على القولين .

وإذا قلت : الحمد لله وحده فالعامل في الحال المستقر المحذوف الذي هو الخبر في الحقيقة ، وهو العامل في الجار والمجرور . وصاحب الحال الله ، وحده حال .

وإن جعلتها ظرفاً فالمعنى : الحمد لله على انفراده ، فلم يختلف المعنى اختلافاً مُخِلاً بالمقصود .

وإذا قلنا : لا إله إلا الله وحده ، فإما أن نقول معناه : على [٦٦ / ٤] انفراده أنه جعله ظرفاً / أو منفرداً بالوحدانية ، أو منفرداً بها على الاختلاف في تقدير الحال ، وصاحب الحال الضمير في « كائن » العائد على الله تعالى ، والعامل في الحال « كائن » .

وأما المنطقيون فقالوا : إن « وحده » يصير الكلام بها في قوة كلامين . فقولنا : رأيت زيدا أفاد إثبات رؤيته ، ولم يُفد شيئاً آخر .

وقولنا : رأيت زيدا وحده أفاد إثبات رؤيته ، ونفي رؤية غيره ، وهو معنى ما قاله النحاة أيضاً ، وتصير الجملة بعد أن كانت موجبة متضمنةً إيجاباً وسلباً وبذلك حلّوا مغلطة^(١) ركّبها بعض الخلافيين وهي : الماء وحده رافعٌ للحدث وكلُّ ما هو^(٢) رافعٌ للحدث رافعٌ للخبث

(١) في القاموس : المغلطة : الكلام يُغلطُ فيه ، ويغالطُ به .

(٢) في ط : « وكلما » تحريف

فالماء وحده رافع لِلخَبَث^(١) ، فلا يكون المائع غير الماء رافعاً لِلخَبَث .

وحلّه أن هذا قياسٌ من الشّكل الأول ، وشرطه إيجاب صُغْرَاه ، وهذه الصُّغْرَى بدخول « وحده » فيها لم تصر موجبة بل موجبة وسالبة ، تقديرها : الماء رافع للحدث ولا شيء من غيره برافع للحدث .

وهذا الحلّ صحيحٌ إذا أريد بوحده ذلك ، وقد يراد بوحده أنه يفيد تجرّده عن المخالط بمعنى : الماء وحده - بلا خليط يخرج عن اسم الماء - رافع للحدث ، وهذا صحيح ، ولا تخرج الجملة بها عن كونها موجبةً ، ولا ينتفع بها المغالط .

وقد يراد بوحده : أنه من حيث هو مع قطع النظر عما سواه ، وهو أيضاً صحيح ، ولا يُنتج ما أَرادَه المغالط .

ولا يخفى أن المراد بالماء^(٢) مع استعماله في الوضوء الاستعمال المخصوص مع النية .

وبعض هذه الاحتمالات يأتي في قولك : رأيت زيدا وحده ، قد يراد به أنك رأيت في حال هو منفرد بنفسه ليس معه غيره ، وإن كانت رؤيتك شاملةً له ولغيره ، ولكن هذا احتمال مرجوح ، ولهذا لم تذكره النحاة ، وإنما كان مرجوحاً ، لأنه يحوج إلى تقدير محذوف تقديره :

(١) الخبث : البول والغائط .

(٢) في ط : « بالمائع » مكان : « الماء مع » تحريف صوابه من النسخ المخطوطة .

كائناً ، ويكون « وحده » حالاً من الضمير فيه . والعامل فيه^(١) ذلك المحذوف ، والأصل عدم الحذف وعدم التقدير ، فلذلك قلنا : إنه مرجوح .

والأول لا تقدير فيه ولا حذف ، بل العامل « رأيت » المصرح به . هذا كله في جانب الإثبات إذا قلت : رأيت زيداً وحده .

أما في حالة النفي إذا نفيت الرؤية عنه وحده فلك صنعتان أو

[٤ / ٦٧] أكثر : /

أحدها : أن تأتي بأداة النفي متقدمة فتقول : ما رأيت زيداً وحده ، فهذه في قوة السالبة البسيطة وهي سلب لما اقتضته الموجبة ، فمعناها بعد السلب يحصل بإحدى ثلاث طرق :
أحدها : رؤيتهما معاً .

الثانية : عدم رؤية واحد منهما فلا يرى هذا ولا هذا .

والثالثة : برؤية غير زيد ، وعدم رؤية زيد على كل واحد من هذه التقادير الثلاثة يصح : ما رأيت زيداً وحده ، لأن المنفى رؤيته مقيدة بالوحدة ، ونفى كل مرثي من اثنين يحصل بطرق ثلاث كما بيناه . هذا إذا^(٢) قدمت حرف النفي .

(١) في ط : « في » مكان « فيه » تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة .

(٢) في ط : « إذ » صوابه من المخطوطات .

ويشبه هذا من بعض الوجوه تقديم حرف السلب على « كل » في

قولنا :

٧٠٧ = * ما كُلَّ ما يتمنى المرء يُدركُهُ^(١) *

وأنه سلبٌ للعموم ، لا عمومُ السلب ، وأنه يفيد جزئياً لا كلياً

فقد يدرك بعض ما يتمناه . وكذلك :

٧٠٨ = * وليس كُلَّ النَّوى تُلقَى المساكينُ^(٢) *

أما^(٣) إذا أخرجت حرف النفي فإن أخرته عن المبتدأ الذي هو

الموضوعُ وقدمته على « وحده » مع الفعل كقولك : « زيد لم أره

وحده » فهو كالحالة المتقدمة محتملٌ للمعاني الثلاثة كما سبق ؛ لأن

النفي يقدم على الفعل المنفي المقيد بالوحدة ، فقد نفى مركباً ، فينتفي

بانتهاء أحد أجزائه كالحالة السابقة حرفاً بحرف . والضابط في ذلك

ما ذكرناه .

(١) للمتنبّي . ديوانه ٤/ ٣٦٦ من قصيدة مطلعها :

بِمَ التَّعَلُّلُ لا أَهْلٌ ولا وَطَنٌ ولا نَدِيمٌ ولا كَأْسٌ ولا سَكَنُ

قالها لما بلغه أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بجلب وهو بمصر يومئذ :

* تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

وفي هامش الديوان شرح البرقوقى يقول : إن أعدائي يتمنون موتي ، ولكنهم

لا يدركون ما يتمنون ، ثم ضرب لذلك مثل السفن ، قال : إن السفن -

يعني أهلها - تشتهي الرياح الموافقة لسيرها ، ولكن الرياح كثيراً ما تجري على

غير ما تشتهي .

والبيت من شواهد : المغنى ١/ ٢٢٠ .

(٢) سبق ذكره رقم ٥٩٥

(٣) في هامش ط : « لم يذكر الصنعة الثانية ، ولعلها هذه »

وإن أخرته عن « وحده » كقولك : زيد وحده لم أره، أو ما رأيته،
أولا أراه، فهذا موضع نظر وتأمل .

والرأجح عندي فيه أنك لم تره ، وقد رأيت غيره ، لأنها قضية
ظاهرها أنها تشبه الموجبة المعدولة ، فقد حكمت بنفي الرؤية المطلقة
التي لم تقيد بـ « وحده » على « زيد » المقيد بالوحدة .

هذان الأمران لا شك فيهما، وبهما فارقتا « لم أره » وحده، لأنه
نفي لرؤية مقيدة لا لرؤية مطلقه .

هذا لا شك فيه ، ولكن النظر في أن تقييد زيد بوحده، هل معنى
التقييد يرجع لك معنى زيد في ذاته ، أو إلى ما حكم به عليه ، وهو
النفي ؟ هذا موضع النظر . والظاهر أنه الثاني ، وهو أنه يفيد تقييد
[٦٨ / ٤] الحكم وهو النفي ، فيكون نفي الرؤية مقصوراً على زيد فمعنى /
« وحده » في هذه الصيغة : أن زيدا انفرد بعدم الرؤية المطلقة ، وأن
غيره مرئي فقد سرى التقييد من المحكوم عليه إلى المحكوم به ،
وعليك يا طالب العلم أن تضبط هذه الأمور الثلاثة وتميز بينها
وتعرف تغايرها .

أحدها : إطلاق الضرب المنفي كما دل عليه الكلام .

والثاني : تقييد المحكوم عليه الذي دلت الصناعة عليه مع
المحافظة على إطلاق الضرب أو الرؤية أو نحوهما من الأفعال .

الثالث : سريان التقييد من المحكوم عليه إلى الحُكْم ، وهو النفي الوارد على الضرب المطلق ، فإذا علقت هذه الثلاثة وميّزت بينها ظهر لك ما قلناه .

ويحتمل أيضاً، وهو عندي غير راجح: أنك إنما نفيت الفعل عن المقيد بالوحدة ، فيكون حاصلًا للمحكوم عليه بدونها.

وهو عندي ضعيفٌ ، وبذلك تبين ضَعْفُ قول الزمخشريّ ، وأنه لو قال : معناه: ولا يحملون على الأنعام وحدها ، ولكن عليها وعلى الفلك سلم من هذا الاعتراض.

فإن قلت : ما حمل الزمخشريّ على تقدير الحصر؟

قلت ، تقديم المعمول وما يقتضيه واو العطف من الجَمْع فقد حصر الحمل فيهما ، وبين ضرورته نفي الحمل على غيرهما ، وغيرهما إما أحدهما بقيد الوَحْدَة لمغايرته لمجموعهما ، وإما خارجٌ عنهما .

لا سبيل إلى الثاني لقوله تعالى : ﴿ وَالخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾^(١) فتعين الأول .

وإما كون ما لها صدر الكلام، والخلاف في كون الفعل بعدها يعمل فيما قبلها أو لا فلا حاجة بنا إلى ذكره ، لعدم تأثيره فيما نحن فيه .

فإن قلت : هل يشبه هذا التأخير في قوله : ﴿ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ
يَكُنْ ﴾^(١) ؟

قلت : نعم من بعض الوجوه حيث فرقنا بين تقديم النَّفْيِ
وتأخيره ، ولذلك جعل قوله :

٧٠٩ = قد أصبحت أمّ الخيار تدّعي

على ذنباً كله لم أصنع^(٢)

ضرورة لأن مقصود الشاعر أنه لم يصنع شيئاً منه ، فلذلك رفع
ولولا ذلك نصب « كله » .

[٦٩/٤] والله أعلم ، آخر الكتاب ، والله الحمد . /

(١) حديث شريف قاله ﷺ لما قال له ذو اليمين : أنسيت الصلاة أم قصرُت
الصلاة ؟

انظر مع الهوامع ٣٨٣/٤

(٢) مطلع أرجوزة لأبي النجم العجليّ .

وأم الخيار : كنية امرأة . والذنب الذي ادّعت عليه هو الشيب ، والصلع ،
والعجز .

من شواهد : سيويه ٤٤/١ ، ٦٩ ، والخصائص ٢٩٢/١ ، ٦١/٣ ،
والمغنى ٢٢٠/١ ، ٥٥٢/٢ ، ٦٧٦ ، ٧٠٤ ، والخزانة ١٧٣/١ .

[نَيْلُ الْعُلَا فِي الْعَطْفِ بِلَا]

تأليف الشيخ تقي الدين السبكي جواباً عن سؤال سأله ولده بهاء الدين أحمد - تَعَمَّدهما اللهُ بِرَحْمَتِهِ .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي يمدح هذا المؤلف :

يا من غدا في العلم ذا همة

عظيمة بالفضل تَمَلَا المَلَا

لم تَرَقَ في التحو إلى رتبة

سامية إلا بنيل العُلا

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم .

سألت - أكرمك الله - عن ، « قام رجل لا زيداً » ، هل يصح هذا

التركيب؟ وأن الشيخ أبا حيان جزم بامتناعه ، وشرط أن يكون ما قبل

« لا » العاطفة غير صادق على ما بعدها ، وأنك رأيت سبقه^(١) إلى ذلك

السّهيلي في (نتائج الفكر) ، وأنه قال : لأن شرطها أن يكون الكلام

الذي قبلها يتضمّن بمفهوم الخطاب نفي ما بعدها ، وأن عندك في ذلك

نظراً لأُمور :

(١) في بعض المخطوطات : « يسبقه » بالياء .

منها : أن البيانين تكلموا على القصر ، وجعلوا منه قصر
الإفراد ، وشرطوا في قصر الموصوف أفراداً عدم تنافي الوصفين
كقولنا : زيد كاتبٌ لا شاعرٌ ، وقلت : كيف يجتمع هذا مع كلام
السّهيليّ والشيخ ؟ .

ومنها : أن « قام رجل لا زيد » مثل « قام رجل وزيد » في صحة
التّركيب ، فإن امتنع قام رجل وزيد ففي غاية البعد ، لأنك إن أردت
بالرجل الأول زيدا كان كعطف الشيء على نفسه تأكيدا ، ولا مانع منه
إذا قصد الإطناب .

وإن أردت بالرجل غير زيد ، كان من عطف الشيء على غيره ،
ولا مانع منه . ويصير على هذا التقدير مثل : قام رجل لا زيد في صحّة
التّركيب ، وإن كان معناهما متعاكسين ، بل قد يقال : قام رجل لا زيد
أولى بالجواز من : قام رجل وزيد ، لأن « قام رجل وزيد » إن أردت
بالرجل فيه زيدا كان تأكيدا ، وإن أردت غيره كان فيه إلباسٌ على
السّامع ، وإيهام أنه غيره ، والتّأكيد والإلباس منتفیان في : قام رجل لا
زيد .

وأیّ فرق بين زيد كاتب لا شاعر ، وقام رجل لا زيد؟ وبين
[٧٠ / ٤] رجل / وزيد عمومٌ وخصوصٌ مطلق ، وبين كاتب وشاعر عموم
وخصوص من وجه كالحيوان وكالأبيض .

وإذا امتنع جاء رجل لا زيد كما قالوه فهل يمتنع ذلك في العام

والخاصّ مثل : « قام النَّاسُ لا زيد » ؟ وكيف يمنع أحدٌ مع تصريح ابن مالك وغيره بصحّة : قام النَّاسُ وزيدٌ ؟

وإن كان في استدلاله على ذلك بقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ ﴾^(١) الآية ، لأن جبريل إما معطوفٌ على الجلالة الكريمة أو على رُسُلِهِ ، والمراد بالرّسل الأنبياء ، لأن الملائكة وإن جُعِلُوا رُسُلًا فقرينة عطفهم على الملائكة تصرّف هذا .

ولأي شيء يمتنع العطف بـ « لا » في نحو « ما قام إلا زيداً لا عمرو » ، وهو عطفٌ على مُوجِبٍ ؛ لأن زيدا موجب .

وتعليلهم بأنه يلزم نفيه مرتين ضعيفٌ ، لأن الإطناب قد يقتضي مثل ذلك ، لاسيما والنفي الأوّل عام ، والنفي الثاني خاص فأسوء درجاته أن يكون : مثل : « ما قام النَّاسُ ولا زيد » .

هذا جملة ما تضمّنه كتابك في ذلك . بارك الله فيك .

[الجواب]

والجواب : أما الشرط الذي ذكر السّهيلي وأبو حيان في العطف بـ « لا » فقد ذكره أيضاً أبو الحسن الأبيدي في « شرح الجزوليّة » فقال : لا يعطف بلا إلا بشرط : هو أن يكون الكلام الذي قبلها يتضمّن بمفهوم

(١) البقرة / ٩٨ . والآية هي : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَجِبْرِيْلَ، وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ »

الخطاب نفيَ الفعلِ عمّا بعدها ، فيكون الأول لا يتناول الثاني نحو قوله : جاءني رجلٌ لا امرأة ، وجاءني عالمٌ لا جاهلٌ .

ولو قلت : مررت برجل لا عاقلٍ لم يَجْزُ ، لأنه ليس في مفهوم الكلام الأوّل ما ينفي الفعل عن الثاني ، وهي لا تدخل إلا لتأكيد النفي .

فإن أردت ذلك المعنى جئت بـ «غير» فتقول : مررت برجل غيرِ عاقلٍ وغيرِ زيدٍ وغيرِ ذلك ، ومررت بزيد لا عمرو ، لأن الأول لا يتناول الثاني .

وقد تضمّن كلام الأبيّ هذا زيادةً على ما قاله السهيليّ وأبو حيّان ، وهي قوله : إنها لا تدخل إلا لتأكيد النفي .

وإذا ثبت أن « لا » لا تدخل إلا لتأكيد النفي اتضح اشتراط الشرط المذكور ، لأن مفهوم الخطاب اقتضى في قولك : « قام رجل » نفي المرأة ، فدخلت « لا » للتصريح بما اقتضاه المفهوم .

وكذلك : « قام زيد لا عمرو . أمّا « قام رجل لا زيد » فلم

يقتض المفهوم نفي زيد ، فلذلك لم يَجْزُ^(١) العطف بـ «لا» ، لأنها

[٧١ / ٤] لا تكون لتأكيد نفي بل لتأسيسه / وهي وإن كان يؤتى بها لتأسيس

النفي فكذلك في نفي يُقصد تأكيدُه بها بخلاف غيرها من أدوات

النفي كـ «لم» و«ما» ، وهو كلام حسن .

(١) في ط : « لم يجر » بالراء ، تحريف واضح

والأبدي هذا كان أمةً في النحو حتى سمعت الشيخ أبا حيان يقول : إنه سأل أحد شيوخه عن حدّ النحو فقال له : الأبدي ، يعني أنه تجسّد نحوًا .

وإنما قلت هذا ، لثلاً يقع في نفسك أنه لتأخره قد يكون أخذه عن السهيلي .

وأيضاً تمثيل ابن السراج فإنه قال في كتاب « الأصول » : وهي تقع لإخراج الثاني ممّا دخل فيه الأول ، وذلك قوله : ضربت زيداً لا عمراً ، ومررت برجل لا امرأة ، وجاءني زيداً لا عمرو ، فانظر أمثله لم يذكّر فيها إلا ما اقتضاه الشرط المذكور .

وقد يعترض على الأبدي في قوله : إنها لا تُذكر إلا لتأكيد النفي .

ويجاب : بأنه لعلّ مراده أنها للنفي المذكور بخلاف « ما » و « لم » و « ليس » فلذلك اختيرت هنا ، أو لعلّ مراده أنها لا تدخل في أثناء الكلام إلا للنفي المؤكد بخلاف ما إذا جاءت أول الكلام قد يراد بها أصل النفي كقوله : لا أقسم وما أشبهه ، والأول أحسن .

وأيضاً تمثيل جماعة من النحاة منهم ابن الشجري في الأمالي ، قال : إنها تكون عاطفةً فتشرك ما بعدها في إعراب ما قبلها ، وتنفي عن الثاني ما ثبت للأول كقوله : خرج زيد لا بكرٌ ، ولقيت أحمك لا أباك ، ومررت بحميك لا أبيك .

ولم يذكر أحدٌ من النحاة في أمثله ما يكون الأول فيه يحتمل أن يندرج فيه الثاني ، وخطر لي في سبب ذلك أمران :

أحدهما : أن العطف يقتضي المغايرة ، فهذه القاعدة تقتضي أنه لا بدّ في المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه ، والمغايرة عند الإطلاق تقتضي المباينة ، لأنها المفهومة منها عند أكثر الناس ، وإن كان التحقيق أن بين الأعم والأخصّ ، والعام والخاص ، والجزء والكل مغايرة ، ولكن المغايرة عند الإطلاق إنّما تنصرف إلى ما لا يصدق أحدهما على الآخر .

وإذا صحّ ذلك امتنع العطف في قولك : جاء رجلٌ وزيدٌ لعدم المغايرة .

فإن أردت غير زيد جاز ، وانتقلت المسألة عن صورتها ، وصار [٧٢ / ٤] كأنك قلت : جاء رجلٌ غيرٌ زيدٍ لا زيد ، وغير زيد / لا يصدقُ على زيد ، ومسألتنا إنّما هي فيما إذا كان رجلٌ صادقاً على زيد ، محتملاً ، لأن يكون إياه ، فإن ذلك ممتنعٌ للقاعدة التي تقررت ، وجرت المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه .

ولو قلت : جاء زيدٌ ورجلٌ كان معناه : ورجلٌ آخر ، لِمَا تقرّر من وجوب المغايرة .

وكذلك لو قلت : جاء زيدٌ لا رجلٌ وجب أن تقدّر : لا رجلٌ آخر .

والأصل في هذا أنا نريد أن نحافظ على مدلولات الألفاظ ،
فيبقى المعطوف عليه على مدلوله من عموم أو خصوص ، أو إطلاق أو
تقييد ، والمعطوفُ على مدلوله كذلك .

وحرف العطف على مدلوله وهو قد يقتضي تغير نسبة الفعل إلى
الأول كـ «أو» ، فإنها تغير نسبته من الجزم إلى الشك ، كما قال الخليل في
الفرق بينها وبين إماما ، وكـ «بل» فإنها تغيره بالاضراب عن الأول ، وقد لا
يقتضي تغيير نسبة الفعل إلى الأول بل زيادة حكم آخر عليه (١) ، و« لا »
من هذا القبيل ، فيجب علينا المحافظة على معناها مع بقاء الأول على
معناه من غير تغيير ، ولا تخصيص ، ولا تقييد ، وكأنك قلت : قام إما
زيد وإما غيره لا زيد . وهذا لا يصح .

الأمر الثاني (٢) : أن مبنى كلام العرب على الفائدة ، فحيث
حصّلت كان التركيب صحيحاً ، وحيث لم تحصل امتنع في كلامهم .

وقولك : قام رجلٌ لا زيدٌ مع إرادة مدلول رجل في احتمال لزيد
وغيره لا فائدة فيه البتة ، مع إرادة حقيقة العطف (٣) . . أو يزيد على
كونه لا فائدة فيه ، ونقول : إنه متناقض ، لأنه إن أردت الإخبار بنفي

(١) في ط : « بل زيادة عليه حكم آخر » بتقديم عليه « صوابه من المخطوطات .

(٢) في ط : وأما الأمر الثاني : « أن » وفي بعض النسخ المخطوطة : الأمر الثاني
بدون « أما » وفي بعضها الآخر : الشيء الثاني بدون « أما »

(٣) في ط : « البتة لإرادة حقيقة أل . . . » وفي الهامش تعليق : بياض في
الأصول . وتصويبه من النسخ المخطوطة التي في يدي ، وليس فيها بياض .

قيام زيد ، وبالإخبار بقيام رجل ، المحتمل له ولغيره كان متناقضاً .
 وإن أردت الإخبار بقيام رجل غير زيد كان طريقك أن تقول :
 غير زيد .

فإن قلت : إن « لا » بمعنى « غير » لم تكن عاطفةً ، ونحن إنما
 نتكلم في العاطفة ، والفرق بينهما: أن التي بمعنى غير مقيدة للأول،
 مبيّنة لوصفه، والعاطفة مبيّنة حُكماً جديداً لغيره .

فهذا هو الذي خطر لي في ذلك، وبه يتبين أنه لا فرق بين قولك :
 قام رجل لا زيدً ، وقولك قام زيدً لا رجلً ، كلاهما ممتنع إلا أن يُراد
 [٧٣ / ٤] بالرجل غير زيد فحينئذ يصحّ فيهما إن كان / يصحّ وضع « لا » في هذا
 الموضع موضع « غير » .

وفيه نظر وتفصيلٌ سنذكره ، وإلا فنعدل عنها إلى صيغة « غير »
 إذا أريد ذلك المعنى .

وبين العطف ومعنى غير فرقٌ وهو أن العطف يقتضي النفي عن
 الثاني بالمنطوق ، ولا تعرّض له للأول إلا بتأكيد ما دلّ عليه بالمفهوم
 إن سلّم .

ومعنى « غير » يقتضي تقييد الأول، ولا تعرّض له للثاني إلا
 بالمفهوم إن جعلتها صفة ، وإن جعلتها استثناءً فحكمها حكم
 الاستثناء من أن الدلالة هل هي بالمنطوق أو بالمفهوم؟ وفيه بحث .

والتفصيل الذي وعدنا فيه هو أنه يجوز : قام رجل غير عاقل ،

وأمرر برجل غير عاقل ، وهذا رجل لا امرأة ، ورأيته طويلاً غير قصير ، فإن كانا علمين جاز فيه « لا » و « غير » .

وهذان الوجهان اللذان خطرا لي زائدان على ما قاله السهيلي والأبدي من مفهوم الخطاب ، لأنه إنما يأتي على القول بمفهوم اللقب وهو ضعيفٌ عند الأصوليين ، وما ذكرته يأتي عليه وعلى غيره .

على أن الذي قاله أيضاً وجهٌ حسنٌ يصير معه العطف في حكم المبيّن بمعنى الأول من انفراده بذلك الحكم وحده ، والتصريح بعلم مشاركة الثاني له فيه ، وإلا لكان في حكم كلام آخر مستقل ، وليس هو المسألة ، وهو مطردٌ أيضاً في قولك : قام رجلٌ لا زيد ، « وقام زيد لا رجل » ، لأن كليهما عند الأصوليين له حكم اللقب .

وهذا الوجه مع الوجهين اللذين خطرا لي إنما هي في لفظه « لا » خاصة لاختصاصها بسعة النفي ، ونفي المستقبل على خلاف فيه . ووضع الكلام في عطف المفردات لا عطف الجمل . فلو جئت مكانها بـ « ما » أو « لم » أو « ليس » وجعلته كلاماً مستقلاً لم تأت المسألة ولم تمتنع .

وأما قول البيانيين في قصر الموصوف أفراداً : زيد كاتبٌ لا شاعرٌ فصحيحٌ ولا منافاة بينه وبين ما قلناه .

وقولهم : عدم تنافي الوصفين معناه : أنه يمكن صدقهما على ذات واحدة بخلاف الوصفين المتنافيين وهما اللذان لا يصدقان على ذات

واحدة كالعالم والجاهل ، فإن الوصف بأحدهما ينفي الوصف بالآخر
استحالة اجتماعهما .

[٧٤ / ٤] وأما شاعرٌ وكاتبٌ فالوصف بأحدهما لا ينفي / الوصف بالآخر
لإمكان اجتماعهما في شاعر كاتب ، فإنما يجيء نفي الآخر إذا أريد
قصر الموصوف على أحدهما بما تُفهمه القرائنُ ، وسياقُ الكلام ، فلا
يقال مع هذا : كيف يجتمع كلام البيانين مع كلام السّهيلي والشيخ
لظهور إمكان اجتماعهما ؟

وقولك في آخر كلامك : وبين كاتب وشاعر عمومٌ وخصوصٌ من
وجه أحاشيك منه وحاشاك أن تتكلم به .

وقولك : كالحيوان والأبيض كأنك تبعت فيه كلام الشيخ الإمام
العلامة شهاب الدين القرافي ، فإنه قال ذلك - رحمه الله - وهو غفلةٌ
منه أو كلام فيه تسمّح أطلقه لتعليم بعض الفقهاء عن الاحاطة له بالعلوم
العقلية ، ولذلك زاد على ذلك، ومثّل بالزنا والإحصان ، لأن الفقيه يتكلم
فيهما ، وتلك كلها ألفاظ متباينة ومعانيها متباينة ، والتباين أعمّ من
التنافي، فكلّ متفايين متباينان ، وليس كلّ متباينين متفايين .

وعجبٌ منك كونك غفلت عن هذا وهو عندك في منهاج
البيضاوي في الفصيح . والنّاطق والنظر في المعقول إنما هو في
المعاني ، والنسب الأربعة من التباين والتساوي والعموم المطلق

والعموم من وجه بينها^(١) . والشعر والكتابة متباينان ، والزنا والإحصان متباينان ، والحيوانية والبياض متباينان ، وإن صدقا على ذات
ثالثة .

فما نقله البيانون من عدم التنافي صحيح ، ولم يشترط التنافي
فلذلك يظهر أن يقال: يصح أن يقال : « قام كاتب لا شاعر »^(٢) ، وإن
كنت لم أر هذا المثال ، ولا ما يدك عليه في كلام أحد ، لأن كاتباً لا
يصدق على شاعر بمعنى أن معنى الكتابة ليس في شيء من معنى الشعر
بخلاف رجل وزيد ، فإن زيدا رجل ، والشعر والكتابة في رجل واحد
كثوبين يلبسهما^(٣) واحد ، أفترى أحد الثوبين يصدق على الآخر؟
فالفقيه والنحوي الصرّف يريد أن يتأنس بهذه الحقائق ومعرفتها .

وأما قولك : « قام رجل وزيد » فتركيب صحيح ، ومعناه : قام
رجل غير زيد وزيد ، واستفدنا التقييد من العطف ، لما قدمناه من أن
العطف يقتضي المغايرة فهذا المتكلم أورد كلامه أولاً على جهة
الاحتمال لأن يكون زيدا ، وأن / يكون غيره ، فلما قال : وزيد علمنا [٧٥ / ٤]
أنه أراد بالرجل غيره ، وله مقصودٌ قد يكون صحيحاً في إبهام الأول
وتعين الثاني ، ويحصل للثاني به فائدة لا يتوصل إليها إلا بذلك
التركيب أو مثله مع حقيقة العطف بخلاف قولك : قام رجل لا زيد لم

(١) في ط فقط : « بينها » بالثنية .

(٢) في ط : « كاتب الشاعر » تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة

(٣) في ط : « بينها » مكان : « يلبسها » تحريف

يحصل به قطعاً فائدة ، ولا مقصود زائد على المغايرة الحاصلة بدون العطف في قولك : قام رجل غير زيد .

وإذا أمكنت الفائدة المقصودة بدون العطف يظهر أن يمتنع العطف ، لأن مبنى كلام العرب على الإيجاز والاختصار. وإنما نَعْدِلُ إلى الإطناب لمقصود لا يحصلُ بدونه ، فإذا لم يحصل مقصود به ، فيظهر امتناعه ، ولا يَعْدِلُ إلى الجملتين ما قدر على جملة واحدة ، ولا إلى العطف ما قدر عليه بدونه ، فلذلك قلنا بالامتناع .

وبهذا يظهر الجوابُ عن قولك : إن أردت غيره كان عطفًا .

وقولك : ويصير على هذا التقدير مثل : قام رجل لا زيدٌ في صِحَّةِ التركيب ممنوع ، لما أشرنا إليه من الفائدة في الأول دون الثاني ، والتأكيد يفهم بالقرينة ، والإلباس ينتفي بالقرينة ، والفائدة حاصلة مع القرائن في : قام رجلٌ ، يريد : «زيد» ، وليست حاصلة في : قام رجل لا زيدٌ مع العطف كما بيناه .

وقولك : وإن كان معناه متعاكسين صحيحٌ وهو لا ينفك ولا يضرُّك .

وقولك : وأي فرق ؟ قد ظهر الفرق كما بين القدم والفرق^(١) .

وأما^(٢) قولك : هل يمتنع ذلك في العام والخاصّ مثل قام الناس

(١) في القاموس : الفرق : طريق في شعر الرأس .

(٢) في ط : «وما» تحريف .

لا زيد؟ فالذي أقوله في هذا: إنه إن أريد الناس غير زيد جاز،
وتكون لا عاطفة كما قرناه من قبل .

وإن أريد العموم وإخراج زيد بقولك : لا زيدٌ على جهة
الاستثناء فقد كان يخطر لي أنه يجوز ، لكنني لم أرسیبويه ولا غيره من
النحاة عدّ «لا» من حروف الاستثناء فاستقر رأيي^(١) على الامتناع إلا إذا
أريد بالناس غير زيد ، ولا يمتنع إطلاق ذلك حملاً على المعنى
المذكور بدلالة قرينة العطف .

ويحتمل أن يقال : يمتنع كما امتنع الإطلاق في : « قام رجل لا
زيد » ، فإن احتمال إرادة الخصوص جائز في الموضعين ، فإن كان
مسوّغاً جاز فيهما ، وإلا امتنع فيهما . ولا فرق / بينهما إلا إرادة معنى [٧٦ / ٤]
الاستثناء من « لا » . ولم يذكره النحاة .

فإن صحّ أن يراد بها ذلك افتراقاً ، لأن الاستثناء من العام جائز ،
ومن المطلق غير جائز .

وفي ذهني من كلام بعض النحاة في : « قام الناس ليس زيداً أنه
جعلها بمعنى « لا » ، والمشهور أن التقدير : ليس هو زيداً .

فإن صحّ جعلها بمعنى « لا » وجعلت « لا » استثناء صحّ ذلك . وظهر
الفرق وإلا فهما سواء في الامتناع عند العطف ، وإرادة العموم بلا

(١) في ط : « رأبي » بالباء ، تحريف

شكّ ، وكذا عند الإطلاق حملاً على الظاهر حتى تأتي قرينة تدلّ على إرادة الخصوص .

وأما قام الناس وزيدُ فجوازه ظاهر مما قدّمناه من أن العطف يفيد المغايرة ، فأفادت الواو إرادة الخصوص بالأول ، وإرادة تأكيد نسبة القيام إلى زيد ، والإخبار عنه مرتين بالعموم والخصوص .

وهذا المعنى لا يأتي في العطف بـ «لا» .

وكأني بك تعترض عليّ في كلامي هذا مع كلامي المتقدم في تفسير المغايرة .

فاعلم : أن الأصل في المغايرة أنها حاصلة بين الجزئي والكليّ، وبين العام والخاص، وبين المتباينين .

وأهل الكلام فسروا الغيرين باللذين يُمكن انفكاكُ أحدهما عن الآخر ، ونسبوا هذا التفسير إلى اللغة وبنوا عليه أن صفات الله ليست غيرهُ ، لأنها لا يمكن انفكاكها ، ولا غرض لها في تجويز ذلك هنا ، وإنما الغرض أن العطف يستدعي مغايرةً تحصل بها فائدةٌ . وعطف الخاص على العامّ ، وإن أريد عموم الأول إذا حصلت به فائدة ، وهو تقرير حكم الخاصّ وتصويره كالإخبار به مرتين من أعظم الفوائد فيجوز ، فلذلك سلكته هنا . وفيما تقدم لم تحصل فائدة فمنعته .

وقد استعملت في كلامي هذا، «وكأني بك»، لأن الناس يستعملونه

ولا أدري هل جاء في كلام العرب أم لا ؟ إلا أن في الحديث : « كَأَنِّي بِهِ » فإن صحّ فهو دليل الجواز .

وفي كلام بعض النحاة ما يقتضي منعه ، وقال في قولهم : « كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ » : إنَّ الكاف للخطاب والباء زائدة ، والمعنى : كأن الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ، ولذلك منعه في : كَأَنِّي بِكَذَا لَمْ يَكُنْ هكذا على خاطري من كتاب « القصريّات » عن أبي علي الفارسيّ ، وكان صاحبنا أحمد بن الطاراتي - رحمه الله - شاباً نشأ وبرع / في النحو [٧٧/٤] ضريراً مات في حدائته أوقفني في مجاميع له كلامٌ جمعه في « كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ » وبالأخرة لم تزل « لا يحضرني الآن ، وفيه طول .

وأما استدلال الشيخ جمال الدين بعطف جبريل فصحيحٌ في عطف الخاصّ على العام ، إن كان العطف على « ملائكته » ، لأنه من جملة الملائكة ، وكذا إن عطف على الرّسل ، ولم يقصد بهم البشر وحدهم .

وأما منازعة الولد له إذا حمل الرّسل على البشر أو عطف على الجلالة الكريمة فالتمسك بحمل الرّسل على البشر إن صحّ لك وجب العطف على الملائكة ، وهو منهم قطعاً ، فحصل عطفُ الخاصّ على العامّ .

والعطف على الجلالة مع كونه عطفاً على الأوّل دون ما بعده هو

غير منقول في كلام النَّحاة ، ومع ذلك هو مذكور بعد ذكر الملائكة الذين هو منهم قطعاً ، وبعد الرسل الذين هو منهم ظاهراً ، وذلك يوجب صحة عطف الخاص على العام ، وإن قدرت العطف على الجلالة ، لأننا لا نعني بعطف الخاص على العام إلا أنه مذكور بعده ، والنظر في كونه يقتضي تخصيصه أولاً .

وأما قولك : ولأي شيء يمتنع العطف بـ « لا » في نحو : « ما قام إلا زيد لا عمرو ، وهو عطف على موجب ؟ فلماذا تقدم أن « لا » عطف بها ما اقتضى مفهوم الخطاب فيه ليدلّ عليه صريحاً وتأكيدياً للمفهوم ، والمنطوق في الأول الثبوت والمستثنى عكس ذلك ، لأن الثبوت فيه بالمفهوم لا بالمنطوق ، ولا يمكن عطفها على المنفى لما قيل : إنه يلزم نفي مرتين .

وقولك : إن النفي الأول عام والثاني خاص صحيح ، لكنه ليس في مثل : جاء زيد لا عمرو، لما ذكرنا أن النفي في غير زيد مفهومه في عمرو منطوق ، وفي الناس المستثنى منه منطوق ، فخالف ذلك الباب .

وقولك : فأسوأ درجاته أن يكون مثل ما قام الناس ولا زيد ممنوع ، وليس مثله لأن العطف في : ولا زيد ليس بـ « لا » بل بالواو ، وللعطف بـ « لا » حكم يخصه ليس للواو .

وليس في قولنا : ما قام الناس ولا زيد أكثر من خاص بعد عام .

هذا ما قدره الله لي من كتابتي جواباً للولد ، فالولد - بآرك الله فيه - ينظر فيه ، فإن رضيه وآلا فيتحف بجوابه .

[٧٨/٤]

والله أعلم . تمّت بعون الله . /

الحكم والأناة في إعراب «غير ناظرين إناه»

تأليف قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن السبكي الشافعي -
رحمه الله - وفيه يقول الصلاح الصفدي مادحاً له :

يا طالبَ النُحُورِ في زمانٍ أطولَ ظللاً من القناةِ
وما تحلّى منه بعقدٍ عَلَيْكَ بالحلمِ والأناةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين السبكي - رحمه الله
تعالى - قوله تعالى : (لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ)^(١) : الذي نختار في إعرابها أن قوله : ﴿ أَنْ يُؤْذَنَ
لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ ﴾ حال ، ويكون معناه : مصحوبين والباء مقدره مع
أن ، تقديره بأن أي مصاحباً .

وقوله : « غير ناظرين إناه » حال بعد حال ، والعامل فيهما

الفعل المفرغ في « لا تدخلوا » . ويجوز تعدد الحال .

وجوز الشيخ أبو حيان : أن تكون الباء للسببية .

ولم يُقدِّر الزمخشري حرفاً أصلاً ، بل قال : « أن يؤذن » في معنى الظرف ، أي وقت أن يؤذن .

وأورد عليه أبو حيان بأن أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف ، وإنما ذلك في المصدر الصريح نحو : أجيئك صباح الديك أي وقت صباح الديك ، ولا تقول : أن يصبح .

فحصل خلاف في أن « أن يؤذن » ظرفاً أو حالاً ، فإن جعلناها ظرفاً كما قال الزمخشري فقد قال : « إن غير ناظرين » حال من « لا تدخلوا » وهو صحيح ، لأنه استثناء مفرغ من الأحوال ، كأنه قال : لا تدخلوا في حال من الأحوال إلا مصحوبين غير ناظرين ، على قولنا ، أو وقت « أن يؤذن لكم » غير ناظرين على قول الزمخشري .

وإنما لم يجعل غير ناظرين حالاً من يؤذن ، وإن كان جائزاً من جهة الصناعة ، لأنه يصير حالاً مقدرةً ولأنهم لا يصيرون^(١) منهيين عن الانتظار بل يكون ذلك قيداً في الإذن ، وليس المعنى على ذلك ، بل على أنهم نهوا أن يدخلوا إلا بإذن ، ونهوا إذا / دخلوا أن يكونوا [٧٩ / ٤] ناظرين إناء ، فلذلك امتنع من جهة المعنى أن يكون العامل فيه

(١) في ط : « لا يعبرون » صوابه من بعض نسخ المخطوطات

« يؤذن » وأن يكون حالاً من مفعوله . فلو سكت الزمخشريّ على هذا لم يردّ عليه شيءٌ لكنه زاد وقال : وقع الاستثناء على الوقت والحال معاً ، كأنه قيل : لا تدخلوا بيوت النبيّ إلاّ وقت الإذن ، ولا تدخلوها إلاّ غير ناظرين ، فورد عليه أن يكون الاستثناء شيئين وهما ، الظرف ، والحال بأداة واحدة ، وقد منعه النحاة أو جمهورهم .

والظاهرُ أنّ الزمخشريّ ما قال ذلك إلاّ تفسيراً معني ، وقد قدر أداتين ، وهو من جهة بيان المعنى وقوله^(١) : [وقع الاستثناء على الحال والوقت معاً كأنه قال : لا تدخلوا بيوت النبيّ] من جهة الصّناعة ، لأن الاستثناء المفرغ يعمل ما قبله فيما بعده ، والمستثنى في الحقيقة هو المصدر المتعلّق بالظرف والحال ، فكأنه قال : لا تدخلوا إلاّ دخولاً موصوفاً بكذا .

ولست أقول بتقدير مصدر هو عامل فيهما ، فإن العمل للفعل المفرغ ، وإنّما أردتُ شرح المعنى .

ومثل هذا الإعراب هو الذي نختاره في مثل قوله تعالى : « وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاءهم العِلْمُ بغياً بينهم »^(٢)

(١) في ط : بعد كلمة : « وقوله » : « من جهة الصّناعة » وقد سقطت بعد كلمة « وقوله » عبارة أشير إليها في هامش ط بأنها بياض في الأصول .
وفي النسخ المخطوطة التي بين يديّ مكان البياض العبارة التي بين معقوفين في النص ، وقد سقطت من ط .

(٢) آل عمران / ١٩

أي إلاً اختلافاً من بعد ما جاءهم العِلْمُ بَغْيًا بينهم ، فالجارّ والمجرور ليسا بمسْتثنيين بل يقع عليهما المسْتثنى وهو الاختلاف كما تقول : « ما قمت إلاً يوم الجمعة ضاحكاً أمام الأمير في داره » ، فكلّها يعمل فيها الفعل المَفْرَغ من جهة الصناعة .

وهي من جهة المعنى كالشيء الواحد لأنها بمجموعها بعضٌ من المصدر الذي تَضَمَّنَه الفعل المنفي . وهذا أحسن من أن يقدر : « اختلفوا بَغْيًا بينهم » ، لأنه حينئذ لا يفيد الحصر .

وعلى ما قلنا ، يفيد الحَصْر فيه كما أفاده في قوله : « من بعد ما جاءهم العلم » فهو حَصْرٌ في شيئين لكن بالطريق الذي قلناه ، لا أنه استثناء شيئين بل استثناء شيء واحد صادق على شيئين .

ويمكن حمل كلام الزمخشريّ على ذلك ، فقوله : وقع الاستثناء على الوقت والحال معاً صحيح ، وأن المسْتثنى أعم ، لأن الأعم يقع على الأخصّ ، والواقع على الواقع واقعٌ فتخلص عمّا ورد عليه من قول النّحاة : لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيان . / [٨٠/٤]

وقد أورد عليه أبو حيان في قوله : إنّها حال في « لا تدخلوا » : أن هذا لا يجوز على مذهب الجمهور ، إذ لا يَقَعُ عندهم بعد إلاً في الاستثناء إلاً المسْتثنى أو صفة المسْتثنى .

وأجاز الأخفش والكسائي في ذلك في الحال . وعلى هذا يجيء ما قاله الزمخشري .

وهذا الإيراد عجيبٌ ، لأنه ليس مراد الزمخشري : لا تدخلوا غير ناظرين ، حتى يكون الحال قد تأخر بعد أداة الاستثناء على مذهب الأخفش والكسائي ، وإنما مراده أنه حال من « لا تدخلوا » ، لأنه مفرغٌ ، فيعمل فيما بعد الاستثناء ، كما في قولك : ما دخلت إلا غير ناظر ، فلا يردُّ على الزمخشري إلا استثناء شيئين ، وجوابه : ما قلناه . وحاصله : تقييدُ إطلاقهم : لا يُستثنى بأداة واحدة دون عطفِ شيان ، ما إذا كان الشيطان لا يعمل الفعل فيهما إلا بعطف ، أما إذا كان عاملاً فيهما بغير عطف فيتوجه [الاستثناء إليهما لأن حرف الاستثناء]^(١) كالفعل ، ولأن الفعل عاملٌ فيهما قبل الاستثناء ، فكذا بعده .

واختار أبو حيان في إعراب الآية : أن يكون التقدير : فادخلوا غير ناظرين كما في قوله : ﴿ بالبينات والزبر ﴾^(٢) أي أرسلناهم . والتقدير في تلك الآية قويٌّ لأجل البعد والفصل ، وأما هنا فيحتمل هو وما قلناه .

فإن قلت : قولهم : لا يستثنى بأداة واحدة دون عطفِ شيان هل هو متفق عليه أو مختلف فيه ؟ وما المختار فيه ؟

(١) ما بين معقوفين سقط من ط . وفي هامش ط كتب : بياض في الأصول ، صوابه من المخطوطات .

(٢) آل عمران / ١٨٤

قلت : قال ابن مالك - رحمه الله - في التسهيل : لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيثان ، ويوهم ذلك بدل وفعل مضمراً لا بدلان خلافاً لقوم .

قال أبو حيان - رحمه الله تعالى - إن من النحويين من أجاز ذلك ، ذهبوا إلى إجازة « ما أخذ أحدٌ إلا زيدٌ درهماً » ، « وما ضرب القوم إلا بعضهم بعضاً » .

قال : ومنع الأخفش والفراسي واختلفاً في إصلاحها .

وتصحيحها عند الأخفش بأن يقدم على إلا المرفوع الذي بعدها ، فتقول ما أخذ أحدٌ زيدٌ إلا درهماً ، « وما ضرب القوم بعضهم إلا بعضاً » قال : وهذا موافق لما ذهب إليه ابن السراج وابن مالك من أن حرف الاستثناء إنما يستثنى به واحد .

وتصحيحها عند الفراسي بأن تزيد فيها منصوباً قبل إلا ، فتقول : « ما أخذ أحدٌ شيئاً إلا زيدٌ درهماً » ، « وما ضرب القوم أحداً / إلا بعضهم بعضاً » .

[٨١ / ٤]

قال أبو حيان : ولم ندر تخريجه لهذا التركيب ، هل هو على أن يكون ذلك على البدل فيهما ، كما ذهب إليه ابن السراج في : ما أعطيت أحداً درهماً إلا عمراً دانقاً ، ليبدل المرفوع من المرفوع ، والمنصوب من المنصوب ، أو هو على أن يجعل أحدهما بدلاً ، والثاني معمول عامل مضمّر ، فيكون إلا زيدٌ بدلاً من أحد ، وإلا

بعضهم بدلاً من القوم ، ودرهماً منصوب بضرب مضمرة ، كما اختاره ابن مالك ؟

والظاهر من قول المصنف يعني ابن مالك خِلافاً لقوم أنه يعود لقوله : لا بدلان ، فيكون ذلك خِلافاً في التّخريج ، لا خِلافاً في صحة هذا التركيب .

والخلاف كما ذكرته موجود في صِحّة التركيب ، فمنهم من قال : هذا التركيب صحيح ، لا يحتاج إلى [تخريج لا تصحيح^(١)] الأخفش ، ولا تصحيح^(٢) الفارسي .

هذا كلام أبي حيّان^(٣) ، وحاصله أن في صِحّة هذا التركيب خِلافاً ، فالأخفش والفارسيّ يمنعان ، وغيرهما يجوزّه ، والمجوزون له ابن السراج ، يقول : هما بدلان . وابن مالك يقول : أحدهما بدل ، والأخر معمول مضمّر ، وليس في هؤلاء من يقول : إنهما مستثنيان بأداة واحدة ، ولا نقل ذلك أبو حيّان عن أحد .

وقوله في صدر كلامه : إنّ من النّحويّين من أجازّه محمولٌ على

(١) ما بين معقوفين سقط من ط ، وفي ط : « لا يحتاج إلى تصحيح » الخ تصويبه من النسخ المخطوطة

(٢) في ط : « ولا لتصحيح » باللام .

(٣) في ط بعد أبي حيّان رقم (١) يشير به في الهامش إلى أن هنا « بياض في الأصول » ومكان البياض في النسخ المخطوطة : « رحمه الله »

التَّرْكيب ، لا على معنى الاستثناء ، فليس في كلام أبي حيان ما يقتضي الخلاف في المعنى بالنسبة إلى جواز استثناء شيئين بأداة واحدة من غير عطف .

واحتج ابن مالك بأنه كما لا يقدر بعد حرف العطف معطوفان كذلك لا يقع بعد حرف الاستثناء مستثنيان .

وتعجب الشيخ أبو حيان منه ، وذلك لجواز قولنا : ضرب زيداً عمراً ، وبشرُ خالداً ، وضرب زيداً عمراً بسوط ، وبشرُ عمراً بجريدة . وقال : إن المجوزين لذلك عللوا الجواز بشبه إلا بحرف العطف . وابن مالك جعل ذلك علة للمنع .

وفي هذا التعجب نظرٌ ، لأن ابن مالك أخذ المسألة مطلقة في هذا المثال وفي غيره ، وقال : لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئان ، ولا شك أن ذلك صحيح في قولنا : قام القومُ إلا زيداً ، وما قام القومُ إلا زيداً، وما قام إلا خالد ، وما أشبه ذلك مما يكون العامل فيه واحداً والعمل / واحداً ، ففي مثل هذا يمنع التعدد ، ولا يكون [٨٢/٤] مستثنيان بأداة واحدة ، ولا معطوفان بحرف واحد .

والشيخ في « شرح التسهيل » مثل قول المصنف بحرف عطف : قام القومُ إلا زيداً وعمراً ، وهو صحيح ، ومثله دون عطف : باعطيت الناس إلا عمراً الدنانير ، وكأنه أراد التمثيل بما هو محل نظر ، وإلا فالمثال الذي قدمناه هو من جملة الأمثلة ، ولا ريب في امتناع

قولك : قام القوم إلا زيداً عمراً ، ثم قال الشيخ : قال ابن السراج : هذا لا يجوز ، بل تقول : أعطيت الناس الدنانير إلا عمراً .

قال : فإن قلت : ما أعطيت أحداً دِرْهماً عمراً دانقاً ، وأردت الاستثناء لم يجز ، وإن أردت البدل جاز ، فأبدلت عمراً من أحد ، ودانقاً من درهم ، كأنك قلت : ما أعطيت إلا عمراً دانقاً .

قلت : وقد رأيت كلام ابن السراج في الأصول كذلك ، قال الشيخ أبو حيان - رحمه الله - وهذا التقرير الذي قرره في البدل وهو ما أعطيت إلا عمراً دانقاً لا يؤدي إلى أن حرف الاستثناء يستثنى به واحد ، بل هو في هذه الحالة التقديرية ليس ببدل ، إنما نصبهما على أنهما مفعولاً أعطيت المقدرّة ، ولا يتوقف على وساطة إلا لأنه استثناء مفرّغ ، فلو أسقطت إلا فقلت : ما أعطيت عمراً دِرْهماً جاز عملها في الاسمين بخلاف عمل العامل المستثنى الواقع بعد إلا فهو متوقّف على وساطتها .

قلت : الحالة التقديرية إنما ذكرها ابن السراج لما أعربهما بدلين فأسقط البدلين ، وصار كأن التقدير ما ذكره ، وابن السراج قائل بأن حرف الاستثناء لا يستثنى به إلا واحد ، حتى إنه قال قبل ذلك في : « ما قام أحدٌ إلا زيداً إلا عمراً : إنه لا يجوز رفعهما ، لأنه لا يجوز أن يكون لفعل واحد فاعلان مختلفان ، يرتفعان به بغير حرف عطف ، فلا بدّ أن ينتصب أحدهما .

والظاهر أن الشيخ أراد أن يشرح كلام ابن السراج، لا أنه يرد عليه .

ثم قال الشيخ : ذهب الزجاج إلى أن البدل ضعيفٌ ، لأنه لا يجوز / بدل اسمين من اسمين ، لو قلت : ضرب زيد المرأة أخوك [٨٣/٤] هندا لم يجوز .

قال : والسماع على خلاف مذهب الزجاج ، وهو أنه يجوز بدل اسمين من اسمين قال الشاعر :

٧١٠ = فَلَمَّا قَرْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ

يبعض أبت عيدانه أن تكسراً^(١)

ورد ابن مالك على ابن السراج بأن البدل في الاستثناء لا بد من اقترانه بإلا يعنى وهو^(٢) قَدَّر : ما أخذ أحدٌ بغير إلا^(٣) .

وقد يجاب عن ابن السراج بأن الذي لا بد من اقترانه بإلا هو البدل الذي يراد به الاستثناء .

أما هذا فلم يرد به معنى الاستثناء ، بل هو بدلٌ منفيٌّ ، قدّمت إلا عليه لفظاً وهي في الحكم متأخرة .

(١) للنايفة الجمدي الصحابي .

انظر حاشية يس ٢٤٩/١ ، والممع والدرر رقم / ٨٩٤

(٢) أي ابن السراج

(٣) في ط : « أحد زيد بدلاً » مكان : « أحد بغير إلا » تحريف صوابه من النسخ

وحاصله أنه يلزمه الفصل بين البدل والمبدل بإلّا ، ويلزمه الفصل بين إلّا وما دخلت عليه بالبدل بما قبلها .

والشيخ تعقب ابن مالك بكلام طويل لم يُردّه . ولم يتخلّص لنا من كلام أحد من النحاة ما يقتضي حصرين .

وقد قال ابن الحاجب في شرح المنظومة في المواضع التي يجب فيها تقديم الفاعل في قوله : إذا ثبت المفعول بعد نفي فلأزم تقديمه نوعي ، قال : كقولك ما ضرب زيداً إلّا عمراً ، فهذا مما يجب فيه تقديم الفاعل ، لأن الغرض حصر مضرورية زيد في عمرو خاصة أي لا مضروب لزيد سوى عمرو ، فلو كان له مضروب آخر لم يستقم بخلاف العكس .

فلو قدّم المفعول على الفاعل انعكس المعنى .

قال : فإن قيل : ما المانع أن يقال فيها : ما ضرب إلّا عمراً زيداً ويكون فيه حينئذ تقديم المفعول على الفاعل ؟

قلت : لا يستقيم لأنه لو جوز تعدّد المستثنى المفرغ بعد إلّا في^(١) كقولك : ما ضرب إلّا زيداً عمراً أي ما ضرب أحداً إلّا زيداً عمراً كان الحصر فيهما معاً ، والغرض الحصر في أحدهما ، فيرجع

(١) في ط : بعد « في » إشارة في الهامش إلى أن هنا بياضاً في الأصول : وليس في المخطوطات إشارة إلى هذا البياض

الكلام بذلك إلى معنى آخر غير مقصود ، وإن لم يجوز كانت المسألة الأولى ممتنعةً لبقائها بلا فاعل ، ولا ما يقوم مقام الفاعل ، لأن التقدير حيثئذ : ضرب زيدٌ ، فيبقى ضرب الأول / بغير فاعل ، ويكون في [٨٤/٤] الثانية « عمرو » منصوباً بفعل مقدر غير « رب » الأول فيصير جملتين فلا يكون فيهما تقديم فاعل على مفعول .

هذا كلام ابن الحاجب وليس فيه تصريح بنقل خلاف .

ورأيت كلام شخص من العجم يقال له : الحديثي شرح كلامه ، ونقل كلامه هذا ، وقال : لا يخفى عليك أن هذا الجواب إنما يتم ببيان أن « زيداً » في قولنا : ما ضرب إلا عمرو زيداً ، « وعمراً » في قولنا : « ما ضرب إلا زيداً عمراً » يمتنع أن يكونا مفعولين لضرب الملفوظ ، ولم يتعرض المصنف في هذا الجواب فيكون هذا الجواب غير تام .

وقال المصنف في « أمالي الكافية » : لا بد في المستثنى المفرغ من تقدير تمام ، فلو استعملوا بعد إلا شيئاً لوجب أن يكون قبلهما تامان . فإذا قلت : ما ضرب إلا زيداً عمراً ، فإما أن تقول : لا تمام لهما ، أولهما تامان ، أو لأحدهما دون الآخر .

الأول : يخالف الباب ، والثاني : يؤدي إلى أمر خارج عن القياس من غير سبب .

ولو جاز ذلك في اثنين جاز فيما فوقهما ، وذلك ظاهر البطلان .

والثالث : يؤدّي إلى اللبس فيما قصد ، فلذلك حكموا بأن الاستثناء المفرغ إنما يكون لواحد ، ويؤوّل ما جاء على ما يوهم غير ذلك بأنه يتعلّق بما دل عليه الأول ، فإذا قلت : ما ضرب إلا زيداً عمراً فنحن نجوز ذلك لا على أنه لضرب الأول ، ولكن لفعل محذوف دلّ عليه الأول كأنّ سائلاً سأل من ضرب ؟ فقال : عمراً ، أي ضرب عمراً .

قال الحديثيّ : ولقائل أن يختار الثالث ، ويقول : العام لا يقدر إلا الذي يلي إلاّ منهما ، فإن العام إنما يقدر للمستثنى المفرغ لا لغيره ، والمستثنى المفرغ هو الذي يلي إلاّ فلا يحصل اللبس أصلاً ، فثبت أن جواب شرح المنظومة لا يتمّ بما ذكره في الأمالي أيضاً ، نعم يتيمّ بما ذكره ابن مالك وهو أن الاستثناء في حكم جملة مستأنفة ، لأن معنى جاء القوم إلاّ زيداً: ما منهم زيد ، وهذا يقتضي أن لا يعمل ما قبل إلاّ فيما بعدها لما لاح أن إلاّ بمثابة « ما » و « إلا » في صورة مندوحة / [٨٥ / ٤]
 عنه وهي إعمال ما قبل إلاّ في المستثنى المنفيّ على أصله ، وفيما بعد إلاّ المفرغة وهو المستثنى المفرغ تحقيقاً أو تقديراً نحو: ما جاءني أحد إلاّ زيداً على البديل ، وفيما بعد المقدّمة على المستثنى منه ، والمتوسّطة بينه وبين صفة الإضمار ، إن قدر العامل بعد إلاّ في الصّور لكثرة وقوعها نحو : ما قاموا إلاّ زيداً ، وما قام إلاّ زيد ، وما جاء إلاّ زيداً القوم ، وما مررت بأحد إلاّ زيداً خير من عمرو وأن لا يجوز : ما ضرب إلاّ زيداً

عَمْرًا ، ولا إلا عَمْرًا زَيْدٌ ، لأنه إن كانا شيئين فهو ممتنع ، وإن كان
المستثنى مما يلي إلا دون الأخير يكون ما قبله عاملاً فيما بعده في غير
الصُّور الأربع ، وهو ممتنع .

وما ورد قدر عامل الثاني فتقدير ما ضرب إلا عَمْرًا زَيْد : ضرب
زَيْدٌ .

وذهب صاحب المفتاح : إلى جواز التّقديم حيث قال في فصل
القَصْر : ولك أن تقول في الأول : ما ضرب إلا عَمْرًا زَيْدٌ ، وفي الثاني
ما ضرب إلا زَيْدٌ عَمْرًا ، فتقدّم وتؤخر إلا إن هذا التّقديم والتأخير لما
استلزم قَصْرُ الصّفة قبل تمامها على الموصوف قلّ وروده في
الاستعمال ، لأن الصّفة المقصورة على عمرو في قولنا : ما ضَرَبَ زَيْدٌ
إلا عَمْرًا هي : ضَرَبَ زَيْدٌ لا الضَّرْبَ مطلقاً ، والصّفة المقصورة على
زيد في قولنا : ما ضرب عَمْرًا إلا زَيْدٌ هي الضَّرْبَ لعمرو .

وقال الحديثيّ على صاحب المفتاح : إن حكمه بجواز التّقديم
إن أثبت بوروده في الاستعمال فهو غير مستقيم بأن ما ورد في
الاستعمال يحتمل أن يكون الثاني فيه معمولاً لعامل مقدر ، كما ذكره
ابن الحاجب وابن مالك ، وأصول الباب لا تثبت بالمحتملات .

وإن أثبت بغيره فلا بدّ من بيانه لنظر فيه .

فإن قال قائل : فهل يجوز التّقديم في إنما ؟ قلت : لا يجوز

قَطْعاً في إنما ، وإنما جَوَز في ما وإلا ، لأن ما وإلا أصل في القصر ،
ولأن التقديمَ في ما وإلا غيرُ ملتبس . كذا قاله صاحب المفتاح .

وقال الحديثي : امتناع التقديم في إنما يقتضي امتناعه في « ما » و
« إلا » ليجري بابُ الحَصْرِ على سنن واحد .

قال مولانا العلامة قاضي القضاة شيخ الإسلام أُوحد
المجتهدين :

وقد تأملت ما وقع في كلام ابن الحاجب من قوله : ما ضربَ
[٨٦/٤] أحد أحداً إلا زيدُ / عمراً ، وقوله : إن الحَصْرَ فيهما معاً ، والسَّابِقُ
إلى الفهم منه أنه لا ضارب إلا زيدُ ، ولا مضروب إلا عمرو ، فلم
أجده كذلك ، وإنما معناه : لا ضارب إلا زيدُ لأحدٍ إلا عمراً ، فانتفت
ضاربية غير زيد لغير عمرو ، وانتفت مضروبية عمرو من غير زيد ،
وقد يكون زيدُ ضربَ عمراً وغيره ، وقد يكون عمرو ضربَ زيدٍ وغيره .

وإنما يكون المعنى نفي الضاربية مطلقاً عن غير زيد ، ونفي
المضروبية مطلقاً عن غير عمرو .

وإذا قلنا : ما وقعَ ضَرْبُ إلا من زيد على عمرو فهذان حصران
مطلقاً بلا إشكال ، وسببه أن النفي ورد على المصدر ، واستثنى منه
شيءٌ خاصٌ وهو ضَرْبُ زيدٍ لعمرو ، فبقى ما عداه على النفي كما ذكرناه
في الآية الكريمة وفي الآية الأخرى التي ينبغي فيها الاختلاف : « إلا

مِنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ»^(١) . والفرقُ بَيْنَ نَفْيِ الْمَصْدَرِ وَنَفْيِ
 الْفِعْلِ : أَنَّ الْفِعْلَ مُسْنَدٌ إِلَى فَاعِلٍ فَلَا^(٢)] يَنْتَفِي عَنِ الْمَفْعُولِ إِلَّا ذَلِكَ
 الْمَقِيدُ ، وَالْمَصْدَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ هُوَ] مَطْلُوقٌ ، فَيَنْتَفِي مَطْلُوقاً إِلَّا^(٣)
] الصُّورَةُ الْمُسْتَثْنَاةُ مِنْهُ بِقِيُودِهَا] . وَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ -
 تَذَكُّرٌ فِيهِ أَنَّكَ^(٤)] وَقَفْتَ عَلَى مَا قَدَرْتَهُ فِي إِعْرَابِ] قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ غَيْرِ
 نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾ وَأَنَّ النَّحَاةَ اخْتَلَفُوا فِي أَمْرَيْنِ :

أحدهما : وقوع الحال بعد المستثنى نحو قولك : أكرم الناس
 إلا زيدا قائمين ، وهذه هي التي اعترض بها الشيخ أبو حيان على
 الزمخشري ، وهو اعترض [غير مُسَلِّم]^(٥) ، لأن الزمخشري جعل الاستثناء
 وارداً عليها وجعلها حالاً مستثناة فهي في الحقيقة [مستثناة^(٦)]

(١) آل عمران / ١٩ .

(٢) بعد : « فلا » في ط سقط إلى قوله : هو مُطْلُوقٌ ، وقد أشير إلى ذلك في
 الهامش بعبارة : « بياض في الأصول » وما بين معقوفين هو ما سقط من
 ط صوابه من النسخ المخطوطة التي في يدي

(٣) ط بعد قوله : « مطلقاً إلا » سقطت العبارة التي بين معقوفين ، وقد أشير
 إليها في الهامش بكلمة : « كذا » أي بياض في الأصول مثل البياض
 السابق . وما بين معقوفين من النسخ المخطوطة .

(٤) سقطت العبارة التي بين معقوفين من ط ، وصوابها من النسخ
 المخطوطة ، وقد أشير في هامش ط بأن بعد « أنك » بياض في الأصول .

(٥) ما بين معقوفين سقط من ط ، والتصويب من المخطوطات .

(٦) ما بين معقوفين سقط من ط ، صوابه من النسخ المخطوطة

فلم يقع بعد إلا حينئذ إلا المستثنى ، فإنه مفرغ للحال .
والشيخ فهم أن الاستثناء غير منسحب عليه ، فلذلك أورد عليه
أن « غير ناظرين إناه » ليس مستثنى ولا صفة للمستثنى به ، ولا يستثنى
منه ، وقد أصبت فيهما .

قلت : لكن للشيخ بعض عذر على ظاهر كلام الزمخشري لما
قال : إنه حال من « لا تدخلوا » . ولم يتأمل الشيخ بقية كلامه فلو
اقتصر على ذلك لأمكن أن يقال : إن مراده : لا تدخلوا غير ناظرين إلا
أن يؤذن لكم ، ويكون المعنى أن دخولهم غير ناظرين إناه مشروط
بالإذن وأما « ناظرين »^(١) فممنوع مطلقاً بطريق الأولى ، ثم قدم
المستثنى وأخر الحال ، فلو أراد هذا كان إيراد الشيخ متجهاً من جهة
[٨٧/٤] النحو / .

ثم قلت - أكرمك الله : الثاني ، وكأنك أردت الثاني من
الأميرين اللذين اختلف فيهما ، وذكرت استثناء شيتين ، وقد قدمت
أنني لم أظفر بصريح نقل في المسألة .

والذي يظهر أنه لا يجوز بلا خلاف ، كما لا يكون فاعلان لفعل
واحد ، ولا مفعولان لهما فعل^(٢) واحد لا يتعدى إلى أكثر من واحد ،
كذلك لا يكون مستثنيان [من مستثنى واحد بأداة واحدة]^(٣) ولا من
(١) في ط : إشارة في الهامش إلى قوله : « ناظرين » بكلمة : « كذا » مع أنها محكية
(٢) في ط : « لهما لفعل » تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة
(٣) ما بين معقوفين سقط من ط . وقد أشير إليه في هامشها بأنه « هنا بياض في
الأصول » ، والتصويب من النسخ المخطوطة .

مستثنى منهما بأداة واحدة ، لأنها كقولك : استثنى المتعدّي إلى واحد ، فكما لا يجوز في الفعل لا يجوز في الحرف بطريق الأولى .

وكذلك اتفقوا على ذلك ، ولم يتكلموا فيه في غير باب أعطى وشيئه ، وقولك : إنه لا يكاد يظهر لها مانع صناعي وهي جديرة بالمنع ، وما^(١) المانع من قول الشخص : ما أعطيت أحداً شيئاً إلا عمراً دانيقاً؟ وإنما ينبغي منع ذلك في مثل : إلا عمراً زيداً إذا كان العامل يطلبهما بعمل واحد ، أما إذا طلبهما بجهتين فليس يمتنع .

ولم يذكر ابن مالك حجة إلا الشبه بالعطف .

ونحن نقول في العطف بالجواز في مثل : ما ضرب زيداً عمراً وبكر خالداً قطعاً ، فنظيره : ما أعطيت أحداً شيئاً إلا زيداً دانيقاً .

وصرح ابن مالك بمنعه ، وقد فهمت ما قلته ، وقد تقدّم الكلام بما فيه كفاية وجواب . إن شاء الله .

وقولك : إن الآية نظيرة ممنوع ، بل هي جائزة ، وهو ممنوع . والله سبحانه وتعالى أعلم . تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه^(٢) .

(١) في ط : «ولا» مكان : «وما» صوابه من المخطوطات .

(٢) في نسخة (ى) التي صحح ناشر الاشباه في ضوئها قوله في الهامش : بهامش

(ى) على يد فقير رحمة ربه محمد بن أبي بكر بن أحمد الطوخي الكتاني - عفا

الله عنه - وذلك بالمدسة الجودرية .

تعليق ابن برّي على قول شاعر في وصف الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم : رأيت في بعض المجاميع من كلام أبي محمد عبدالله بن برّي^(١) على قول الشاعر في وصف دينار :

٧١١ = وأصفر من ضرب دار الملوك

تلوح على وجهه جعفرًا

ملخصه في « يلوح » روايتان: (٢) إحداهما رواية الفراء ، وهي الرواية الصحيحة أنها بالتاء ولا إشكال على نصب « جعفر » على هذه ، [٨٨/٤] لأنه مفعول بتلوح / وتلوح بمعنى : ترى وتبصر ، وتقول : لُحِت الشيء : إذا أبصرته .

وهذا بين لا إشكال فيه ولا تعسف في إعرابه .

وأما الرواية الأخرى وهي المشهورة « يلوح » ففيها إشكال فمن

(١) ابن برّي له ترجمة وافية في كتابي «المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة ص ٤٧ .

(٢) في ط : « روايتين » .

النحاة من قال: إنه منصوب بإضمار فعل، تقديره: اقصدوا جعفرًا .
ومنهم من جعله من باب المفعول المحمول على المعنى من جهة أن
جعفرًا داخلٌ في الرؤية من جهة المعنى ، لأن الشيء إذا لاح لك فقد
رأيتَه .

تعليق على معنى : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » لتاج
الدين الحموي

وفي هذا المجموع أيضاً :

سأل الإمام أبو محمد بن بَرَى الإمام تاج الدين محمد بن هبة الله
بن مكى الحموي عن قوله تعالى : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ (١)
كيف تكون نحلة ، والنحلة في اللغة : الهبة بلا عوض؟ والصدّاق
تستحقّه اتفاقاً لا على وجه التبرّع .

فأجابه بأنه لما كانت المرأة يحصل لها في النكاح ما يحصل
للزوج من اللذة ، وتزيد عليه بوجوب النفقة والكسوة والمسكن كان
لها المهر مجاناً ، فسُمي نحلة . كذا ذكره أئمتنا .

وقال بعضهم : لما كان الصدّاق في شرع من قبلنا لأولياء
المنكوحات بدليل قوله تعالى : ﴿ قال اني أريد أن أنكحك إحدى

ابنتي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَيْنِي ثَمَانِي حِجَجَ^(١) ﴿ ثم نسخه شرعنا صار ذلك عطية اقتطعت لهنَّ فَسُمِّيَ نُحْلَةً . والله أعلم .

جمع حاجة

في جمع حاجة من كلام ابن بَرِّي :

قال : سألت - وفقك الله تعالى لما يرضيه ، وجعلك ممن يتبع الحق ويأتيه - عن قول الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري في كتابه (درة الغواص) : إن لفظة حوائج مما توهم في استعماله الخواص^(٢) ، وسألت أن أميز لك الصّحيح والعليل ، من غير

(١) القصص / ٢٧ .

(٢) نص الحريري في «درة الغواص» / ٥٤ : «ويقولون في جمع حاجة :

حوائج ، فيتوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله :
إذا ما دخلت الدار يوماً ورفعت ستورك لي فانظر بما أنا خارج
فسيان بيت العنكبوت وجوسق ربيع إذا لم تقض فيه الحوائج

والصواب أن يجمع في أقل العدد على حاجات لقول الأول.

وقد يخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهنّ ضنين

وأن يجمع في أكثر العدد على حاج مثل هامة وهام ، وعليه قول الراعي .
ومرسل ورسول غير متهم وحاجة غير مزجاة من الحاج
وأشيدت لأبي الحسين بن فارس اللغوي :

وقالوا كيف أنت فقلت خير
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا
نديمي هرتي وسرور قلبي
تقضى حاجة وتفوت حاج
عسى يوماً يكون لها انفراج
دفاير لي ومعشوقسي السراج

إسهاب ولا تطويل ، وأنا أجيبك عن ذلك بما فيه كفاية ، مع / سلوك [٨٩/٤]
طريق الحق والهداية .

ومن أعجب ما يُحكى ويُذكر ، وأغرب ما يُكتب ويسطر ، أنه
ذكر أنه لم يحفظ لتصحيح هذه اللفظة شاهداً ، ولا لبشرٍ فيها بيتاً
واحداً ، بل أنشد لبديع الزمان بيتاً نُسبه إلى الغلط فيه ، والعجز عن
إصلاحه وتلافيه ، وهو قوله :

٧١٢=فسيان بيت العنكبوت وجوسق

رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج^(١)

حتى كأنه لم يمرّ بسمعه الخبر المنقول ، عن سيد البشر أبي
البتول ، حين قال بلسان الإعلان ، « استعينوا على إنجاح الحوائج
بالكتمان » .

وهذا الخبرُ ذكره القضاعي في شهابه ، في الباب الرابع من
أبوابه .

وذكر أيضاً قوله : « إن لله عبداً خلقهم لحوائج الناس^(٢) » .

(١) انظر درة الغواص / ٥٤

(٢) انظر اللسان : « حوج » وتمامه : « يفرزع الناس إليهم من حوائجهم ،

أولئك الأمنون يوم القيامة »

وذكر الهروي في كتابه الغريبين^(١) قوله عليه السلام : « اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إياكم والأقواد؟ قالوا : يا رسول الله: وما الأقواد؟ فقال هو الرجل يكون منكم أميراً فيأتيه المسكين والأرملة ، فيقول لهم : مكانكم حتى انظر في حوائجكم ويأتيه الغني فيقول : عجلوا في قضاء حاجته » .

وذكر ابن خالويه في شرحه مقصورة ابن دريد عند ذكر فضل الخيل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الأرتم^(٢) المحجل الثلاث ، المطلق اليد اليمنى » .

فهذا ما جاء من الشواهد النبوية^(٣) ، وروته الثقات من الرواة المرضية على صحة هذه اللفظة .

وأما ما جاء من ذلك في أشعار العرب فكثير ، من ذلك ما أنشده

(١) كتاب الغريبين غريب القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٠١ هـ حققه د / محمود محمد الطناحي طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث ١٩٧٠ م . وانظر الحديث في اللسان : « حوج »

(٢) الأرتم : هو الفرس الذي يكون في طرف أنفه بياض ، ورثم كفرح فهو رثم وأرثم ، وهي رثماء . انظر القاموس «رثم»

(٣) في ط : « البنوته » بالتاء ، تحريف ظاهر .

أبو زيد ، وهو قول أبي سلمة المحاربي^(١) :

٧١٣ = ثَمَمْتُ حَوَائِجِي وَوَدَّأْتُ بِشْرًا

[٩٠/٤]

فبئس مُعْرَسُ الرُّكْبِ السَّغَابُ^(٢) /

وأشدد أيضاً للراجز :

٧١٤ = يَا رَبُّ رَبِّ الْقَلْصِ النُّوَاعِجِ

مُسْتَعْجَلَاتٍ بِذَوِي الحَوَائِجِ^(٣)

وقال الشماخ :

٧١٥ = تَقَطَّعَ بَيْنَنَا الحَاجَاتُ إِلَّا

حَوَائِجَ يَعْتَسِفْنَ مع الجَرِي^(٤)

وقال الأعشى :

- (١) في ط : «المحازمي» تحريف صوابه من النسخ المخطوطة واللسان .
 (٢) انظر اللسان : «حوج» . وفي ط تحريفات في هذا البيت ، ففيه : «وودأت»
 بالدال ، والصواب : «وودأت» بالذال ، وهي كذلك في المخطوطات
 واللسان . وودأته : عبته وزجرته . وانظر ديوان الشماخ / ٤٦٣ .
 والجري : الرسول الجاري في الأمر .
 وفيه : «فبين» مكان : «فبئس» وصوابه من المخطوطات واللسان .
 وَثَمَمْتُ : قال ابن برّي : «أصلحت» . وسغاب جمع : سغبان وهو الجائع .
 (٣) انظر اللسان : حوج . وفي ط : «مادب القلص» بالدال تحريف ، صوابه
 من المخطوطات واللسان .
 (٤) انظر اللسان : حوج . وانظر ديوان الشماخ .

٧٠٦ = النَّاسُ حَوْلَ قِيَابِهِ
أَهْلُ الْحَوَائِجِ وَالْمَسَائِلِ^(١)

وقال الفرزدق :

٧١٧ = وَلِي بِيَلَادِ السُّنْدِ عِنْدَ أَمِيرِهَا

حَوَائِجُ جَمَّاتٍ وَعِنْدِي ثَوَابِهَا^(٢)

وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

٧١٨ = صَرِيْعِي مُدَامَ مَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا

حَوَائِجُ مِنْ إِقْحَاحِ مَالٍ وَلَا نَخِيلِ^(٣)

وأنشد ابن الأعرابي :

٧١٩ = مِنْ عَفٍّ خَفَّ عَلَى الْوُجُوهِ لِقَاؤُهُ

وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجَهُّهُ مَبْدُولُ^(٤)

وأنشد أيضاً :

٧٢٠ = فَإِنْ أَصْبَحَ تُحَاسِبُنِي مَمُومٌ

وَنَفْسٌ فِي حَوَائِجِهَا انْتِشَارُ^(٥)

(١) انظر اللسان : حوج .

وهو من قصيدة للأعشى في ديوانه ١٥٦ ومطلعها :

قالتُ سَمِيَّةَ : مِنْ مَدْحٍ تَ فقلتُ : مسروق بن وائل .

(٢) انظر اللسان : حوج .

(٣) انظر اللسان : «حوج» .

(٤) انظر اللسان : «حوج» .

(٥) انظر اللسان : «حوج» وفيه : «تخالجني» مكان : «تحاسبني» .

وأُشِدُّ الفراء :

٧٢١ = نهارُ المرءِ أمثلُ حينِ تُقْضَى

حوائِجُهُ من اللَّيْلِ الطَّوِيلِ^(١)

وانشد ابن خالويه :

٧٢٢ = خَلِيلِي إِنْ قَامَ الْهُوَى فاقْعَدَا بِهِ

لَعْنَا نُقْضِي من حوائِجِهِ رَمًا^(٢)

وقال هميان بن قحافة :

٧٢٣ = حَتَّى إِذَا مَا قُضِيَ الخَوَائِجَا

وَمَلَأَتْ حُلَابُهَا الخِلا نِجَا^(٣)

قال آخر :

٧٢٤ = بَدَأْنَ بنا لا راجياتٍ لِحاجةٍ

ولا يائساتٍ من قِضاءِ الحوائِجِ^(٤)

(١) انظر اللسان : «حوج». وفي ط: «مثل» تحريف وفي ط: «يقضي» بالياء

(٢) انظر اللسان : «حوج»، ولعنا: لفة في لعل، ورم الشيء: أصلحه. وفي

اللسان: برواية: حوائجنا

(٣) انظر اللسان : «حوج». والخُلُج كَسَمَنْدٍ: شجرٌ «مرب» جمعه: خلانج.

انظر القاموس. «خلج»

(٤) انظر اللسان : «حوج» وروايته: «راجياتٍ لِخُلُصَة»

وقال ابن هرمز :

٧٢٥ = إنني رأيت ذوي الحوائج إذعروا

فأتوكَ قَصْرًا أو أتوكَ طروقًا/

[٩١/٤]

فقد وجب ببعض هذا سقوط قول المخالف حين وجبت الحجة عليه، ولم يبق له دليل يستند إليه، وأنا أتبع ذلك بأقوال العلماء، ليزداد القول في ذلك إيضاحاً وتبييناً .

قال الخليل في (كتاب العين) في فصل « راح » يقال : يوم راح وكبش صاف^(١) على التخفيف من رائح وصائف، فطرح الهمزة كما قال الهذلي :

٧٢٦ = * وهي أدماء سارها^(٢) *

(١) في ط والنسخ المخطوطة : «صاق» بالصاد، وفي اللسان : «صاف» بالضاد

(٢) قطعة من بيت هو بتمامه كما ورد في اللسان : «حوج» وسود ماء المردي فاهما فلوئته كلون النور وهي أدماء سارها وفي ط : «ماء» مكان : «أدماء» تحريف

وفي أمالي ابن الشجري ٢١٠/١ نسب الشاهد إلى أبي ذؤيب، وفسر المردي بثمر الأراك، والنور : دخان الفتيلة يتخذ كخلاً للوشم . وروايته : «النور» بواوين . ورواية اللسان والنوادر / ١٩٨ . : النور بهمز الواو الأولى، وفسر في النوادر النور : الكحل الذي يحشى به الجلد المقرح بالابرة أو بحديدة حتى تبقى علامته كما يفعل الشطار اليوم وفي شرح ديوان الهذليين ١ / ٢٤ : أراد سائرها وكان ينبغي أن يقول : وهي آدم سائرها .

أي سائرهما ، وكما خففوا الحاجة من الحائجة ، ألا تراهم جمعوها على حوائج . انقضى كلام الخليل .

وقد أثبت صحة الحوائج وأنها من كلام العرب وأن حاجة مجذوزة من حائجة .

وكذلك حكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه يقال : في نفسي حاجةٌ وحائجةٌ ، وإن كان لم ينطق بها عنده .

وكذلك ذكرها عثمان بن جنى في كتابه (اللمع) .

وحكى المهلبى عن ابن دريد أنه قال : حاجة ، وحائجة ، وحوجاء ، والجمع : حاجات ، وحوائج ، وحاج ، وحِوَجْ وأنشد البيت المتقدم ، * صِرَيْعَى مَدَام * البيت .

وذكره ابن السكيت في كتابه المعروف (بالالفاظ) قريباً من آخره : باب الحوائج ، يقال في جمع حاجة : حاجات ، وحاجٌ وحوَجٌ وحوائجٌ .

وقال سيبويه فيما جاء فيه : تَفَعَّلَ واستَفَعَلَ بمعنى ، يقال تَنَجَّرَ فلان حَوَائِجَهُ واستَنَجَز حَوَائِجَهُ .

وذهب قوم من أهل اللغة : إلى أن حوائج يجوز أن يكون جمع : حُوْجاء ، وقياسها : حَوَاجٍ مثل (١) صَحْلٍ ، ثم قدمت الياء على

(١) في ط : «من» مكان : «مثل» ، تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة واللسان

الجيم، فصارت حوائج، والمقلوب من كلام العرب كثير .

وشاهد حوجاء قول أبي قيس بن رفاعه :

٧٢٧ = مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجَاءُ يَطْلُبُهَا

عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارٍ^(١)

والعرب تقول «بدأت^(٢) حوائجك» في كثير من كلامهم ، وكثيراً ما

(١) في اللسان: «حوج» هذا الشعر تمثل به عبد الملك بعد قتل مصعب بن الزبير، وهو يخطب على المنبر بالكوفة، فقال في آخر خطبته: «وما أظنكم تزدادون بعد الموعظة إلا شراً، ولن نزداد بعد الإعذار إليكم إلا عقوبة وذعراً، فمن شاء منكم أن يعود إليها فليعد، فلئما مثلي ومثلكم كما قال قيس بن رفاعه :

مَنْ يَصِلُ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تَرَةٍ يَصِلُ نَارَ كَرِيمٍ غَيْرَ عَدَارٍ
إِلَى قَوْلِهِ:

مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجَاءُ يَطْلُبُهَا عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارٍ
أَقِيمُ عَوَجَتَهُ إِنْ كَانَ ذَا عَوْجٍ كَمَا يَقُومُ قَدْحُ النَّبْعَةِ الْبَارِي.

وقد استدل به الزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» عند ذكره قول قتادة رحمه الله - «أن تسجد بالآخرة منها أخرى ألا يكون في نفسك حوجاء، هي الريبة التي يحتاج إلى إزالتها. يقال: ما في صدري حوجاء ولا لوجاء». قال قيس بن رفاعه الخ. ثم علق على البيتين بقوله: «يريد من كان له ريبة في أمري يطلب عندي إزالتها فأنا مزيلها». انظر الفائق ١ / ٣٣٨

(٢) في طوالنسخ المخطوطة هكذا: «بدأت» وفي اللسان: والعرب تقول: «بدأت حوائجك»

يقول ابن السكيت^(١): إنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين والبراحات^(٢) / وإنما غلط الأصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها مولدة [٩٢/٤] كونها خارجة عن القياس، لأن ما كان على مثال حاجة مثل: غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر، فقطع بذلك على أنها مولدة غير فصيحة .

على أنه حكى الرقاشي والسجستاني^(٣) عن عبد الرحمن عن الأصمعي أنه رجع عن هذا القول، وإنما هو شيء كان عَرَضَ له من غير بحث ولا نظر. وهذا هو الأَشْبَهُ به، لأن مثله لا يَجْهَلُ ذلك، إذ كان موجوداً في كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وكلام غيره من الفصحاء .

وذكر سيويه في كتابه أنه يقال: تَنْجَزُ حوائجه واستنجزها، وكأَنَّ القاسم بن عليّ الحريري لم يَمَرَّ به إلاّ القول الأول المحكيّ عن الأصمعي دون القول الثاني .

ولو أنه سلك مسلك النَّظَرِ والتسديد، وأضْرَبَ عن مذهب

(١) في ط فقط: «لأن السبب» مكان «ابن السكيت» تحريف واضح، صوابه من النسخ المخطوطة واللسان: حوج

(٢) في ط والنسخ المخطوطة: «البراحات» وفي اللسان: «حوج» الراحات. والبراحات؛ جمع بَرَاحٍ كسحابٍ، وهي المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر. انظر القاموس.

(٣) في ط فقط: «والسختياني» تحريف صواب من النسخ المخطوطة. واللسان.

التسليم والتقليد لكان الحقَّ أَقْرَبَ إليه من جبل الوريد .

آخر المسألة ، والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا

محمد والصَّحْب والأل ، وسلِّم إلى يوم المآل .

[مسألة في تكرار « لا » وعدم تكرارها]

وفي فوائد الشيخ جمال الدين بن هشام - رحمه الله تعالى

مسألة :

سئلت عن الفرق بين قولنا : والله لا كلتُ زيداً ولا عمراً ولا بكرةً بتكرار « لا » ، وبدون تكرارها ، حتى قيل : إن الكلام مع التكرار ، أيمانٌ في كلِّ منها كفارة ، وأنه بدون التكرار يمينٌ في مجموعها كفارة .

والجواب : أن بينهما فرقاً يثبتني على قاعدة ، وهي أن الاسمين المتَّفِقِي الإعراب المتوسِّط بينهما واو العطف تارة يتعين كونهما متعاطفين ، وتارة يمتنع ذلك ، ويجب تقدير مع الباقي^(١) ، ويكون العطف من باب عطف الجمل ، وتارة يجوز الأمران .

فالأوّل : نحو اختصم زيد وعمرو ، واصطلح زيد وعمرو وجلست بين زيد وعمرو ، وهذان زيد وعمرو ، وذلك لأن الاختصام

(١) في ط: «الباقي» وفي بعض النسخ المخطوطة : «الناقي» وبعضها الآخر: «الثاني»

[٩٣/٤] والاصطلاح / والبيئية والمبتدأ الدال على متعدد لا يكتفي بالاسم المفرد .

والثاني : نحو قامت هندٌ وزيدٌ ، وقوله تعالى : ﴿ لا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾^(٢) ، ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ ﴾^(٣) ، ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ﴾^(٤) ، ﴿ لا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ﴾^(٥) ، فهذه ونحوها يتعين فيها إضمار العامل أي ، ولا يأخذه نومٌ ، وليذهب ربُّك ، وليذهب أخوك ، وليسكن زوجك .

وكذلك التقدير : و « لا نخلفه » ثم حذف الفعل وحده ، فبرز الضمير وانفصل .

ولولا ذلك لزم إعمال فعل الأمر ، والفعل المضارع ذي التّون في الاسم الظاهر ، أو الضمير المنفصل ، وإسناد الفعل المؤنث إلى الاسم المذكور .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾^(٦) ،

(١) البقرة / ٢٥٥

(٢) المائدة / ٢٤ . وفي ط : « اذهب » بدون فاء

(٣) طه / ٤٢

(٤) البقرة / ٣٥

(٥) طه / ٥٨

(٦) الحشر / ٩

وقول الشاعر :

٧٢٨ = * وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا *^(١)

وقول الآخر :

٧٢٩ = * علفتها تبناً وماء بارداً^(٢) *

وقوله :

٧٣٠ = * متقلداً سيفاً ورمحاً^(٣) *

أي وألفوا الإيما، أو أحبوا الإيما، وكحلن العيونَ ، وسقيتها ماءً ، وحاملاً رُمحاً .

(١) سبق ذكره رقم ٣٤٣ .

(٢) تمامه :

* حتى شنت همالةً عينها *

من شواهد : أوضح المسالك رقم ٢٥٨ ، وشرح شذور الذهب / ٢٤٠ ، والأشمونى / ٢ / ١٤٠ .

(٣) صدره :

* ياليتَ بَعْلِكَ في الوغى *

نسب الي عبدالله بن الزبيرى .

من شواهد : الأنصاف ٢ / ٦١٣ ، والمقتضب ٢ / ٥٠ برواية : * ياليت زوجك قد غدا * .

والخصائص ٢ / ٤٣١ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ١٢١ ، ٤٧٣ والحجة لابن خالويه : ٢ / ٦٧ ، وابن الشجري ٢ / ٣٢١ ، وابن يعيش ٢ / ٥٠ ، وأمالى المرتضى

١ / ٥٤ ، ٢ / ٢٦٠ ، ٣٧٥

ومن ذلك قولهم : ما جاءني زيدٌ ولا عمروٌ، أي ولا جاءني عمرو ، لأن حرف النفي لا يدخلُ على المفردات ، لأن الذي ينفي إنما هو النسبة . وكذلك القول في حرف الاستفهام إذا قيل : أجاك زيد أو عمرو؟ بتحريك الواو ، تقديره : أجاك عمرو .

فإن قلت : ما ذكرته في النَّافِي منتقضٌ بقولهم : جئت بلا زيدٍ، وما ذكرته في الاستفهام منتقضٌ بقوله تعالى : ﴿ أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾^(١) .

قاله الزمخشري . قلت : أما هذا الإعراب فمردودٌ ، والصواب أن « أو أبأونا » مبتدأ ، وخبره محذوفٌ مدلولٌ عليه بقوله تعالى : ﴿ لمبعوثون ﴾ كما أنها في قراءة من سكن الواو كذلك .

وأما المثال المذكور ، فأصله : ما جئت بزاد ، ولكنهم عدلوا عن ذلك لاحتماله خلاف المراد ، وهو نفي المجيء البتة ، فإن من لم يجيء يصدق عليه أنه لم يجيء بزاد ، فلذلك أدخلوا « لا » على مصب النفي ، ومن ثم سماها النحويون مقحمةً أي داخله في موضع ليس لها بالأصالة .

فإن قلت : فلم يقولون : ما جاءني زيد ولا عمرو حتى احتجج [٩٤/٤] إلى إضمار / العامل؟

قلت : إنما يقولونه إذا أرادوا الدلالة على نفي الفعل عن كلِّ

(١) الصافات / ١٦ والآية بتمامها : «أتينا لمبعوثون أو أبأونا الأوكون»

منهما بصفتي الاجتماع والافتراق؛ إذ لو لم يُكرِّروا الثاني احتمال إرادة نفي اجتماعهما ونفي كل منهما .

فإن قلت : فهلاً أجازوا في الاستفهام هل جاءك زيد وهل عمرو؟ إذا أرادوا التَّنصيص على الاستفهام عن مجيئي كلِّ منهما ، ورفَّع احتمال الاستفهام عن اجتماعهما في المجيء في وقت .

قلت : لئلاً تقع أداة الصَّدْر حَشْواً .

فإن قلت : قُدِّر العاملُ ، وقد صار ذُو الصَّدْر صَدْرًا .

قلت : نعم ، لكن تبقى صورة اللَّفْظ حينئذٍ قبيحةً؛ إذ الأداة داخلة في اللَّفْظ في حَشْوِ الكلام ، وهم مُعْتَنُونَ بإصلاح الألفاظ كما يَعْتَنُونَ بإصلاح المعاني .

والثالث : نحو قام زيدٌ وعمروٌ .

فإن قلت : فهل نصرَّ أحد على جواز الوجهين في ذلك على وجوب تقدير العامل مع تكرر النَّافي ؟

قلت : أما مسألة تكرار النَّافي فقد أوضحت بالدليل السَّابق وجوب تقدير العامل فيها .

وأما ما أجزت فيه الوجهين فلا سبيل إلى دفع الإمكان فيه .

على أنني قد وقفت في كلام جماعةٍ على ذلك .

قال بعض المحققين : اعلم أن الواو ضربان : جامعة للاسمين في عامل واحد .

ونائية مناب التثنية حتى يكون قولك : قام زيد وعمرو بمنزلة : قام هذان ، ومضمر بعدها العامل .

وينبغي على ذلك مسائل :

إحداها : قام زيد وهند بترك تأنيث الفعل فهذا جائزٌ على الوجه الأول ، لأننا نقول على الأول : غلبنا الذُكر ، ولا يقال ذلك على الثاني لأن الاسمين لم يجتمعا .

[٩٥/٤] الثانية : اشترك زيد وعمرو / .

الثالثة : زيد قام عمرو أبوه ، وهاتان جائزتان على التقدير الأول دون الثاني .

الرابعة : النفي فتقولُ على الأول : ما قام زيد وعمرو فلا يُفيد النفي كما تقول : ما قام هذان .

وتقول على الثاني : ما قام زيدٌ ولا عمرو فيفيدة ، كما تقول : ما قام زيدٌ ولا قام عمرو . انتهى .

وهو كلام حسنٌ بديعٌ ، وقد أورده أبو حيان في (الارتشاف) وهو كالمنكر له لِلطَّفه وغرابته .

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (١).

«فإن قلت، كان من حقّ الضمير أن يوحد كما تقول : ما جاءني من رجلٍ ولا امرأةٍ إلا كان من شأنه كذا وكذا .

قلت : نعم ، لكنّهما وقعا تحت النفي ، فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ . انتهى .

وقد أشكل هذا الكلام على بعضهم فاعترضه ، وذلك ، لأن النحويين نصّوا على أن الضمير [بعد الواو] (٢) لكونها موضوعاً للجمع تكون على حسب المتعاطفين ، تقول : زيد وعمرو أكرمتهما ، ويمتنع أكرمه .

وأجابوا عن قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ (٣) : أنّ الضمير بعد « أو » لكونها موضوعة لأحد الشئيين أو الأشياء يكون على حسب أحد المتعاطفين ، تقول : زيداً أو عمراً أكرمه (٤) ، ولا تقول أكرمهما .

وأجابوا عن قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَكِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ (٥) : فلماً رأى هذا المُعْتَرِضُ هذه القاعدة أشكل عليه قول

(١) الأحزاب / ٣٦ . وفي ط : «تكون» بالتاء .

(٢) ما بين معقوفين سقط من ط ، صوابه من المخطوطات

(٣) التوبة / ٦٢

(٤) في ط والنسخ المخطوطة : زيداً وعمراً بالواو .

(٥) النساء / ١٣٥

الزمخشري : كان من حقّ الضمير أن يُوحّد، لأن العطف فيهما بالواو.

وسؤال الزمخشريّ على ما قدّمت تقريره أنّ الكلام مع النافي جملتان لا جملة ، والواو إنّما تكون للجمع إذا عطفت مفرداً على مفرد لا إذا عطفت جملةً على جملة ، ومن ثمّ منعوا أن يقال : هذان يقوم ويقعد ، وأجازوا هذان قائمٌ وقاعدٌ ، لأن الواو جمعت بينهما وصيرتُهما كالكلمة الواحدة المثناة التي يصحّ الاخبار بها عن [٩٦/٤] الاثنيين / .

وقال سيبويه رحمه الله : إذا قيل : رأيت زيداً وعمراً ، ثم أدخل حرف النفي ، فإن كانت الرؤية واحدة قلت : ما رأيت زيداً وعمراً .

وإن كنت قد مررت بكلٍ منهما على حدة ، قلت : ما مررت بزيد ، ولا مررت بعمر

وهذا معنى ما نقل عنه ابن عصفور في (شرح الجمل) ، فأوجب تكرار النافي عند تكرار الفعل ، ولكنه صرح بالفعل مع النافي .

وقد بيّنا أن تكرار النافي كافٍ ، لأنه مستلزم تكرير الفعل .

إذا تقرّر هذا فنقول : إذا كرّر الحالف النافي فهي أيمانٌ ، لِمَا بيّنا من أن تكرار «لا» يؤذن بتكرار العامل ، وصار قوله : والله لا كلمتُ زيداً ، ولا ماشيتُ عمراً ، ولا رأيتُ بكراً . وهذه أيمانٌ قطعاً

يجب في كُلِّ منها كَفَّارَةٌ ، فكذلك في المثال المذكور لا يفترقان إلا فيما يرجع إلى التصريح ، والتقدير ، وكون الأفعال متحدة المعنى أو متعدّدة ، وكلا الأمرين لا أثر له .

وإذا لم يُكرَّرْ النَّافِي فَالكلام محتملٌ لليمين، والأيمان بناءً على نية الفعل وعدمها ، وإنما حكموا بأنها يمين واحدة بناءً على الظاهر ، كما أنهم لم يحكموا باتحاد اليمين مع تكرار « لا » مع احتمالها للزيادة كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا النُّورُ ﴾^(١) بعد قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما يَسْتَوِي الأعمى والبصيرُ ولا الظُّلُماتُ ولا النُّورُ ﴾ لأنه خلاف الظاهر نعم : إن قصد المتكلم بقوله : والله لا كَلَّمْتُ زيدا وعمراً معنى : ولا كَلَّمْتُ عمراً فهو يمينان ، لأن ذلك أحد محتملي الكلام ، وقد نواه .

وإن قصد بقوله : « لا كلمت زيدا ولا عمراً : معنى « لا كلمت زيدا وعمراً » الذي لم يضم فيه الفعل أو لا قَدْر « لا » زائدة فيمين^(٢) واحدة ، لا يلزمه في نفس الأمر إلا كفارة واحدة ، وإن كان قد يلزم في الحكم بخلاف ذلك بناءً على ظاهر لفظه .

وقد يقال بامتناع هذا الوجه بناءً على أن « لا » إنما تزداد إذا كان في اللفظ ما يُشعر بذلك كقربة قوله تعالى : ﴿ وما يستوي ﴾ ، فإن الاستواء لا يُعقل منسوباً إلى واحد .

(١) فاطر / ١٩

(٢) من ط: «فيهن» تحريف تصويب من المخطوطات

وكذا قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾^(١) ، فإنَّ من المعلوم
(٢) أنَّ التَّوْبِيخَ على امتناعه من السُّجُود لا على امتناعه من نَفْيِ السُّجُود ،
[٩٧/٤] لِأَنَّهُ إِذَا امْتَنَعَ / من نفيه كان مُبْتَأً لَهُ .

فأمَّا المِثَالُ المذكورُ فلا دَلِيلَ فِيهِ على ذلك فلا تكون « لا » فيه
إلا نافيةً . والله أعلمُ .

(١) الأعراف / ١٢ .

(٢) في ط رقمت خطأ ٩٨ ، والتسلسل يوجب أن تكون ٩٧ .

[فائدة في « إنما » لابن هشام]

ومن فوائده أيضاً تغمده الله تعالى برحمته :

اعلم أن الكلام في « إنما » في موطنين : أحدهما : لفظي ،
والآخر : معنوي ، أما اللفظي فمن جهة بساطتها أو تركيبها ، وأما
المعنوي فمن جهة إفادتها الحصر ، أو عدم إفادتها له .

والمدعى في الوجه الثاني : أنها مفيدة للحصر استدلالها
بأمور :

أحدها : فهم أهل اللسان لذلك كما تقرّر من فهم الصحابة
رضي الله عنهم من : «إنما الماء من الماء»^(١) ، ومن فهم ابن عباس
رضي الله عنهما من : « إنما الربا في النسيئة » مع عدم المخالفة
منهم ، فكان ذلك ، إجماعاً على أنها مفيدة للحصر .

على أن الاحتجاج بقضية ابن عباس مع الصحابة رضي الله

(١) حديث : «إنما الماء من الماء» حديث متفق عليه انظر المعجم المفهرس لألفاظ
الحديث النبوي ٦/ ٣٢٤ .

عنهم قد يحتمل الاعتراض بأن المُعْتَرِضَ قد يقتصر على ذكر أحد أوجه المنع لأمر ما ، لكون ذلك الوجه أجلى ، وأبعد عن الاعتراض .

وَرَبَّمَا فعل ذلك على سبيل التَّنَزُّلِ لِلْخَصْمِ فيما ادَّعاه وفهمه ، فلا يَلْزَمُ من اقتصارهم على الاعتراض بما فيه معارضة ، وهو إيرادهم الدليل المقتضى ، فتحريم رَبَّا التَّفَاضُلِ أن يكونوا مُسَلِّمِينَ له في دعواه للحصر .

وقد يقال أيضاً : إن ابن^(١) عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما فَهَمَ الحَصْرَ وادَّعاه ، وهم لم ينفوه ولم يُثَبِّتُوهُ ، فتجيء مسألة «ما» إذا قال البعض وسكت الباقيون ، وهل ذلك حجة أو ليس بحجة ؟ فيه كلامٌ مشهورٌ في أصول الفقه .

الدليل الثاني : معاملة العرب للاسم بعدها معاملة ما بعد إلاّ المسبوقة بالنفي . وقولهم : «معاملة ما وإلاّ» تمثيل ، لا أن ذلك خاصٌّ بـ « ما » وذلك في قوله :

٧٣١ = * . . . وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي *^(٢)

(١) سقطت من ط كلمة : «ابن»

(٢) البيت بتمامه :

أنا الضامن الراعي عليهم وإنما

يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

فهذا كقوله :

٧٣٢ = قد عَلِمْتَ سَلْمَى وَجَارَاتِهَا ما قَطَرَ الفارسَ إِلَّا أَنَا^(١)

فأما قول بعض المتأخرين في : « إِنَّمَا أَمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ »^(٢) ،
و « إِنَّمَا أَشْكُو »^(٣) ونحو ذلك من الآيات : أَنَّ الضَّمِيرَ محصورٌ ، ولم
يفصل ، فلا يتشاغل به ، ولو صَحَّ خرج / نحو :

[٩٨/٤]

* ... وإنما يُدافع عن أحسابهم أنا *

عن الاستشهاد به وكان ضرورة لمخالفته الاستعمال .

الدليل الثالث : أَنَّ « إِنَّ » للإثبات و « ما » للنفي ، والنفي
والإثبات ضِدَّان ، فلا يجتمعان على محل واحد ، فوجب أن يصرف
أحدهما للمذكور ، والآخر إلى غيره ؛ لِيَصِحَّ اجتماعُهما .

لا جائز أن يكون المنفيُّ هو المذكور والمثبت هو ما عده
للاتِّفاق على أن قولك : إنما زيد قائم يفيد إثبات القيام لزيد ، فإذا
بطل ذلك تعيَّن العكس وهو نفي القيام عن غير زيد ، وإثباته لزيد ،
ولا معنى لِلْحَصْرِ إِلَّا هذا .

(١) في اللسان «قطره» عن الليث: إذا صرعت الرجل صرعةً شديدة قلت:
قطرته، وأنشد الشاهد.

(٢) النمل / ٩١

(٣) يوسف / ٨٦

هذا حاصل كلام الإمام فخر الدين ومن تبعه .

وهو فاسد المقدمتين ، لأن إن للتأكيد ، لا للإثبات بدليل أنك تقول : إن زيداً قائمٌ ، وإن زيداً ليس بقائم ، فتجدها إنما دخلت لتأكيد الكلام نفيًا كان أو إثباتاً «وما» زيدٌ مثلها في قولك : ليتما زيداً قائم لا نافية .

الدليل الرابع : أن إن للتأكيد وما حرف زائدٌ للتأكيد ، فلما أخذوا الحكم من بين مؤكدين ، ناسب أن يكون مختصاً بالمُسندِ إليه .

قال السكاكي : وليس بشيء لأنه « لازم » له في قولك : إن زيداً لقائمٌ ، لأن إن واللام معاً للتأكيد ، ثم إنك تقول : أحلفُ بالله إن زيداً لقائمٌ ، فتجمع بين ثلاث مؤكدات : القسم ، وإن ، واللام ، ولا يفيد هذا الحصر باتفاق .

واستدلَّ مَنْ قال : إنها ليست للحصر بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١) . فلو كان معناه : « ما المؤمنون إلا الذين إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ لزم سلبُ الإيمانِ عمن لا يجلُّ قلبه عند ذكر الله تعالى ، والإجماع منعقدٌ على خلافه .

والجواب : أن المراد بالمؤمنين الكاملون الإيمان . ولا شك أن

(١) الأنفال / ٢

(٢) في ط فقط : الكاملون الإيمان

مَنْ لَا يَجِلُّ قَلْبُهُ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ فَلَيْسَ بِكَامِلِ الْإِيمَانِ .
 وَرَدَّ بَأَنَّ هَذَا مُجَازٌ .

وأجيب : بأنه يجب المصير إليه جمعاً بين الأدلة ، فإنه قد قام
 الدليل الذي قَدَمناه على إفادتها الحَصْرَ ، وهو معاملة الضمير بعدها
 معاملته بعد إلا المسبوقة بالنفي ، ولهذا قال المحققون : والأكثر أنها
 لِلْحَصْرِ حَتَّى لَقَدْ نَقَلَ النَّوَوِيُّ إِجْمَاعَ النُّحَوِيِّينَ عَلَى إِفَادَتِهَا الْحَصْرَ .
 ذكره في شرح مسلم ، وهو / غريب .

[٩٩/٤]

فهذا ما يتعلّق بإثبات الأمر الثاني المعنوي .

وأما ما يتعلّق بالأوّل ، فنقول : إن أصل إنّما «إن» و«ما» ، وأنّ
 «إن» من «إنما» هي التي كانت الرافعة^(١) النَّاصِبَةَ قَبْلَ وَجُودِ «ما» وإنّما
 هي الحرفُ التَّالِي لِنَحْوِ لَيْتَ^(٢) فِي قَوْلِهِمْ : لَيْتَمَا أَخُوكَ مُنْطَلِقٌ ، فهذه
 ثلاثة أمور يدلّ عليها عندي أمران :

أخدهما : أنّهم لم يختلفوا في لَيْتَمَا ، ولعلّما ولكنّما ، وكانّما
 في ذلك ، يعني في تَرْكِيبِهَا ، وأنّ «ما» غير نافية ، فَلْتَكُنْ إِنَّمَا
 كذلك .

(١) من ط: «الواقعة» مكان : «الرافعة» تحريف صوابه من النسخ المخطوطة

(٢) في بعض النسخ المخطوطة : «التالي للجواب في قولهم» :

فإن قيل : هذه غير تلك التي تدخل عليها « ما » الكافة ، وأنّ
إنّما على قسمين .

فهذه ، دَعْوَى ما لا يَثْبُت ولا يقومُ عليه دليلٌ .

وأيضاً فبأيّ شيء تفرّق أيها العاقل بين إنّما هذه وإنّما تلك ؟
وأيضاً فلم يقل أحد : إنّ إنّما على قسمين مفيدة للحصر وغير مفيدة
له .

فهذا الحقّ الذي لا يَحِيد عنه مَنْ فيه أدنى إنصاف .

فإن قيل : معاملة « ما » بعد إنّما معاملة ما بعد إلاّ المسبوقة
بالتنقي يدلُّ على أن « ما » نافية ، فذلك غير لازم، إذ لا يمتنع أن يكون
الشيء حُكْمُهُ حُكْمُ شيءٍ آخر ، وإن لم يكن مركّباً منه ، ولا مِنْ شيءٍ
يُشْبِهُهُ ، وإنّما الأمرُ في ذلك أنّ العرب استعملوا « إنّما » بعد تركيبها
من الحرفين في موطن الحَضْر ، وخصّوها بذلك لمشاركتها لـ « ما »
وإلاّ في الحُكْم لأنهم استعملوها استعمالها ، وألزموها موضِعها ، لا
لأنّ « ما » من « إنّما » نافية ، كما أنه ليس ذلك لأجل أن إنّما مأخوذة
من « إلاّ »^(١)

ثمّ هذه المقالة بعد فسادها من جهة النظر مخالفة لأقوال النحاة ،

(١) في ط : « الايم » ولا معنى لها ، وعلق المصحح في الهامش بقوله : في
الأصل : « الاثم » وكان المصحح نظر إليها في صورة كلمة واحدة والتصويب
من المخطوطات والأسلوب .

فإنهم إنما ينصّون على أن « ما » كافة ، ولا يعرف القول بأنها نافية إلا لبعض المتأخرين . والله سبحانه وتعالى أعلم .

[المبدوء به متحرك ، والموقوف عليه ساكن] [من فوائد ابن هشام]

مسألة : لما كان الابتداء أخذاً في التّحريك لم يكن المبدوء به إلا متحركاً . ولما كان الانتهاء أخذاً في السكون لم يكن الموقوف عليه إلا ساكناً . كل ذلك للمناسبة . وهذا تعليل حسن . والله أعلم . / [١٠٠/٤]

[تعليق على أبيات] من أبيات الحماسة

٧٣٣ = أقول حين أرى كعبًا وحيته لا بآرك الله في بضع وسيتين^(١)
من السنين تملأها^(٢) بلا حسبٍ ولا حياءٍ ولا عقلٍ ولا دينٍ

(١) انظر اللسان : «بضع» فقد ذكر أن أبا تمام أنشد في باب الهجاء من الحماسة لبعض العرب هذين البيتين وروايته في البيت الثاني : «ولا قدر» مكان : «ولا عقل» وفي ط : «تملؤها» مكان : «تملأها» تحريف صوابه من النسخ المخطوطة واللسان .

قوله : « وستين » يحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون الكسرة كسرة إعراب ، والنون مجعولة كأنها لام الكلمة ، على حدّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم . « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسني يوسف » .

والثاني : أن يكون معرباً بالياء ، وتكون النون زائدة لفظاً وحكماً عن مقدر بها الثبوت ، وتكون الضرورة قادثه إلى أن أتى بالحركة على ما يقتضيه أصل التقاء الساكنين . وهذا كثير كقوله :

٧٣٤ = * وقد جاوزت حد الأربعين^(١) *

٧٣٥ = * وأنكرنا زعانيف آخرين^(٢) *

(١) لسحيم بن وثيل من قصيدة يمدح بها نفسه، ويعرض بالأبيرد وابن عمه.
وصدره :

* وماذا يبغني الشعراء مني *

وقبله :

عذرتُ البذل إن هي خاطرتني فما بالي وبال ابني لبون
أخو خمسين مجتمَع أشدِّي ونجذني مداورة الشؤون
من شواهد: ابن يعيش ١١/٥، ١٣، والعيني ١٩١/١ والخزانة ٣/٤١٤،
والتصريح ١/٧٧، ٧٩، والأشموني ١/٨٩. والهمع والدرر رقم ٨٤.

(٢) لجرير من أبيات خاطب بها فضالة. وصدره . :

* عرفنا جعفرأ وبني أبيه *

انظر ديوانه جرير ٢/٥٧٧، وروايته: «وبني عبيد» مكان: «وبني أبيه»
والزعنفة بالكسر والفتح : القصير والقصيرة، وجمعه: زعانف، وهي أجنحة السمك، وكل جماعة ليس أصلهم واحداً.
من شواهد: العيني ١/١٨٧، والخزانة ٣/٣٩٠ والتصريح ١/٧٩، والهمع والدرر رقم ٨٣، والأشموني ١/٨٩.

ورجَّح أبو الفتح ابن جنِّي هذا الوجه الأوَّل بقوله : « مِنْ السَّنِينِ » . وبيان ذلك أنه في الأصل تمييزٌ منصوبٌ فحَقُّهُ : لا بَارَكَ اللهُ فِي بَعْضِ وَسْتَيْنِ سَنَةً ، فلَمَّا أتى به على مقتضى القياس الأصلي وهو ذكر لفظة « مِنْ » وجمع « سنة » وتعريفها ، فلذا حكم على قوله : « وستين » أنه جاء به على مقتضى القياس في حركته وهي الكسرة .

قلت : ويرجَّحه أمر آخر وهو أن الإعراب بالحركات مع التزام الياء إنما هو معروف في باب سنة وعضة وقلة ، أعني ما حذف لامه ، وأما غير ذلك فلعله لا يثبت فيه . والله أعلم .

[الفرق بين العَرَضِ والتَحْضِيضِ]

[لابن هشام]

الفرق بين العَرَضِ والتَحْضِيضِ : أن العَرَضِ : طلبُ بَلِينٍ ورفقٍ والتَحْضِيضِ : طلبُ بِلَازِعَاجٍ وعنفٍ .

[الفرق بين علم وعرف]

ومن فوائد ابن هشام

[١٠١/٤]

مسألة : قال أبو الفتح : قلت لأبي علي : إذا كانت عَلِمْتُ بمعنى : عَرَفْتُ عُدِّيَّتْ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ ، وإذا كانت بِمَعْنَى الْعِلْمِ

عُدِّيَت إلى مفعولين فما الفرق بين «علمت» و«عرفت» من جهة المعنى؟ .
فقال : لا أعلم لأصحابنا في ذلك فرْقاً محصلاً ، والذي عندي
في ذلك أن عَرَفْتُ معناها : العِلْم من جهة المشاعر والحواس بمنزلة :
أدركت .

وعلمت معناها : العِلْم من غير جهة المشاعر والحواس ،
يدل ، على ما ذكرنا في عرفت قوله تعالى : ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ
بِسَيِّمَاهُمْ ﴾^(١) ، والسَّيِّمَا تدرك بالحواس وبالمشاعر . وكذلك في ذكر
الجَنَّة : ﴿ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴾^(٢) ، أي طيب رائحتها لهم من العَرَف وهو
الرائحة ، والرائحة إنما تُعلم من جهة الحاسة . وقوله :

٧٣٦ = أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَكَظَ قَبِيلَةٌ

بَعَثُوا إِلَى عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ^(٣)

قلت له : أفيجوز أن يقول : عَرَفْتُ ما كان ضده في اللفظ :
أُنْكُرْتُ ، وعلمت ما كان ضده في اللفظ : جهلت؟ فإذا أريد بعلمت

(١) الرحمن / ٤١

(٢) محمد / ٦

(٣) لطريف بن تميم العنبري .

من شواهد : سيبويه ٢/ ٢١٥ ، والمنصف ٣/ ٦٦

وبعده :

فتعرفوني أنسي أنا ذاكم شالء سلاحي في الحوادث معلّم

العلم المُعاقبةُ عبارتهُ الإنكارُ تعدى إلى مفعول واحد، وإذا أُريدَ بالعلم المُعاقبةُ عبارتهُ الجهلُ تعدى إلى مفعولين، ويكون هذا فرقاُ بينهما صحيحاً؛ لأن أنكرت ليس بمعنى جهلت، لأن الإنكار قد يصاحبه العلم، والجهل لا يصاحبه العلم، ولأنه إنما ينكر الإنسان ما يعمَلُهُ ولا يَصِحُّ أن يُنكر ما قد يجهله، ولأن الجهل يكون في القلب فقط، والإنكار يكون باللسان، وإن وُصف القلبُ به كقولك: أنكروه قلبي كان مجازاً، وكونُ الإنكار باللسان دلالةً على أن المعرفة متعلقة بالمشاعر، فقال: هذا صحيح . والله أعلم .

شروط التنازع

ووجدت بخط الشيخ ركن الدين بن قديد ما نصه : وجدت بخط

[١٠٢/٤] الشيخ جمال الدين بن هشام رحمه الله تعالى : /

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلاته على سيدنا محمد خير خلقه وآله .

قال الفقير إلى ربه عبد الله بن هشام ، غفر الله له ، ولوالديه

ولأحبابه ، ولجميع المسلمين .

هذا فصل في الشروط التي بها يتحقق تنازع العاملين أو العوامل

قد تَبَعْنَا ذَلِكَ فوجدناه منحصراً في خمسة شروط : شرطين في

العامل ، وشرطين في المعمول ، وشرط بينهما .

فأما الشَّرْطَانِ اللَّذَانِ فِي الْعَامِلِ :

فأحدهما : أن لا يكون من نوع الحروف فلا تنازع في نحو :

إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ، وَلَا فِي نَحْوِ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

٧٣٧ = حَتَّى تَرَاهَا وَكَأَنَّ وَكَأَنَّ

أَعْنَاقَهَا مُشَدَّدَاتٌ فِي قَرْنٍ^(١)

الثاني أن يكون كلُّ منهما طالياً من حيث المعنى لِمَا فُرِضَ التنازع فيه ، فلا تَنَازُعَ فِي : « وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا^(٢) » ، لأن طالب الظلم والعلوَّ الجحد لا الاستيقان .

ولا في : « وَذَكَرَ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) » ، لأن طالب المؤمنين هو فِعْلُ النِّعَمِ ، لا الأمر بالتذكير لعموم البعثة . كذا قالوا .

ولك أن تقول : لا يمتنع التنازعُ فيهما ، أما في الأولى فعلى جعل ظُلْمًا وَعُلُوًّا مصدرين في موضع الحال كجاء زيد ركضاً، التقدير: وجحدوا بها ظالِمِينَ مستعَلِينَ ، واستيقنوها وحالتهم هذه .

وأما في الثانية فلان عموم البعثة لا ينفي تخصيص «عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ» .

(١) قيل : إنه لخطام المجاشعي، وقيل : للأغلب العجليّ.

من شواهد: العيني ١٠٠/٤ ، والتصريح ٣١٧/١ ، ١٣٠/٢ ، والأشموني

٨٣/٣ ، والهمع والدرر رقم ١٥٧٢

(٢) النحل / ١٤

(٣) الذّرايات / ٥٥

وقد قال كثير من المفسرين في : « قُلْ لِعِبَادِي »^(١) : إن المراد المخلصين ، وإن الإضافة إضافة تشریف . وبنوا على هذا صِحَّة الجَزْم في قوله سبحانه : « يقيموا »^(٢) ، « يقولوا »^(٣) . ونحو ذلك مما جزم في جواب الشرط المقدر بعد الأمر فلو لا أن المراد : المخلصون [١٠٣/٤] لم يصح أن يكون التقدير : إن تَقَلُّ لهم يُقيموا، ويقولوا لِمَا يلزم عليه / من الخُلْف في خبر الصادق، إذ قد تَخَلَّفَ من القول لهم على هذا التقدير جَمٌّ غفير لا يُحصى .

والمثال الجيد فيما نحن فيه قول الشاعر ، أشد الفارسي :

٧٣٨ = عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شِئْتَ إِنَّا

نُحِبُّ وَلَوْ مَطَّلْتَ الْوَاعِدِينَ

فلا تنازع بين : نُحِبُّ، وَمَطَّلْتَ في «الواعدين»، لأن الممطول موعودٌ لا واعدٌ، ف «الواعدين» مفعول لـ «نُحِبُّ» لا غير.

وأما الشرطان اللذان في المعمول :

فأحدهما : أن لا يكون سببياً ، فلا تنازع بين « ممطول »
« ومُعنى » في قوله :

(١) إبراهيم / ٣١

(٢) من الآية السابقة : وهي : قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا^(١)

(٣) من الآية : «وقلْ لعبادي يقولوا التي هي أحسن» . سورة الإسراء / ٥٣

٧٣٩ = * وعزّة مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا ^(١) * *

لأنهما حينئذ خبران لعزّة .

وإذا عمل أحدهما في « الغريم » أعطى الآخرة ضميره كما هو قاعدة التنازع ، ويلزم من ذلك عدم ارتباط أحد الخبرين بالمخبر عنه ، ألا ترى أنه يؤول به التقدير على إعمال الأول إلى قولك : وعزّة مَمْطُولٌ غريمٌ ، وعلى الثاني إلى قولك : وعزّة مَمْطُولٌ غريمُها معنى غريم .

فإذا ثبت أن التنازع في هذا النحو متعذرٌ وجب أن يُحْمَل على أن هذا السببي مبتدأ مؤخر، وما قبله خبران له يتحملان ضميره، والجملة خبرُ الأول.

هذا تقرير قول جماعة منهم أبو عبدالله بن مالك رحمهم الله أجمعين .

وأقول: جوز التنازع في هذا النحو جماعة منهم أبو بكر بن طاهر في (طرز الإيضاح)، وأبو الحسن ابن البادش في حواشيه . ونقله بعضهم عن الفارسي، وهو لازمٌ لجماعة منهم الأستاذ أبو علي الشلوبين - رحمهم الله تعالى - لأنهم أجازوا في قول الله سبحانه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ﴾

(١) لكثير، وصدرة:

* قضى كل ذي دينٍ فوفى غريمه *

من شواهد: ابن يعيش ٨/١، وشرح شذور الذهب / ٣٧٠، والعيني ٣/٣،

والتصريح ٣١٨/١، والممع والدرر رقم ١٥٣٠، والأشموني ١٠١/٢

وَعَفَّرَ إِنْ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ^(١) ﴿١﴾ كَوْنِ «مِنْ» مَوْصُولَةً مُخْبِرًا عَنْهُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ، وَالرَّابِطُ بَيْنَهُمَا الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْ فِعْلِ الصَّلَةِ الْمَقْدَرِ إِضَافَتَهُ إِلَى ضَمِيرٍ مَنْ ، أَيَّ أَنْ صَبْرَهُ وَعَفْرَانَهُ ، فَقَدْ جَعَلُوا الْإِشَارَةَ إِلَى نَفْسِ الْمَبْتَدَأِ فِي نَحْوِ : « وَبِئْسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ »^(٢) ، فَيَلْزَمُهُمْ فِي مَسْأَلَتِنَا الْإِشَارَةُ بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى الْغَرِيمِ ، لِأَنَّهُ مَرْتَبُطٌ بِضَمِيرِ الْمَبْتَدَأِ ، / بَلْ تَجْوِيزُ هَذَا فِي مَسْأَلَتِنَا أَيْسَ مِنْ تَجْوِيزِهِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لَوْجِهَيْنِ :

أحدهما : أن الضمير هو الأصل في باب الربط فلا بُعْدُ فِي أَنْ يَكُونَ التَّوَسُّعُ فِيهِ أَكْثَرَ .

والثاني ؛ أن باب التنازع تجوزوا فيه في الإضمار فأعادوا الضمير على ما تأخر لفظاً ورتبة نحو : ضربوني وضربت قومك ، وأعادوا فيه الضمير مفرداً على المشى والمجموع ، فقالوا : ضربني وضربت قومك على معنى : ضربني من ثم .

كذا قلده سيبويه ، ولم يُجَوِّزُوا ذَلِكَ فِي بَابِ الْمَبْتَدَأِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ : صَاحِبُهَا فِي الدَّارِ ، وَلَا الزَّيْدَانِ قَامَ بِمَعْنَى : قَامَ مَنْ ثُمَّ .

(١) الشورى / ٤٣

(٢) الأعراف / ٢٦

وإذا انتفى ذلك ظهر أن مسألتنا أولى بالإجازة. ثم إنا إذا سلمنا امتناع التنازع لما ذكروا يمنع تعميم المنع، فنقول: تعليق المنع يكون المعمول سببياً تعميم فاسد، لأنهم أسندوا المنع لعدم الارتباط، وذلك ليس موجوداً في كل سببي على تقدير التنازع فيه، لأنه إذا كان العاملان متعاطفين بفاء السببية أو بواو العطف وهما مفردان، فإن الارتباط حاصل من جهة العاطف، وإن فقد من جهة الضمير، لأن فاء السببية تنزل الجملتين كالجمله الواحدة، لأنهما سبب، ومسبب، والواو في المفردات للجمع، ولهذا أجازوا الاكتفاء بضمير واحد في نحو: «الذي يطير فيغضب زيد الذباب». وقال الله جلّت كلمته: ﴿الْم تَرَأْنُ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾^(١)، وقال الشاعر:

٧٤٠ = وإنسان عيني يحسّر الماء تارة

فيلدو وتارات يجم فيغرق^(٢)

وأجازوا : مررت برجل كريم بنوك وابنه .

فعلى هذا الذي شرحناه لا يلزم من امتناع التنازع في نحو :

* وعزة مطول معنى غريمها *

(١) الحج / ٦٣

(٢) سبق ذكر رقم / ٣١١

حيث لا فاء سببية ولا واوا بين المفردين أن يمتنع في : عزة
 ممطول ومعنى غريمها ، وعزة ممطول فمعنى غريمها . ثم إذا لم يكن
 « معنى » مبتدأ البتة فلا منع . وإن وجد السببي : مثاله إذا^(١) قيل لك : ما
 معك من خبر زيد ؟ فتقول : قام وقعد أبوه ، لا يمنع التنازع فيه
 أحد^(٢) ، وإذا^(٣) ثبت جوازه في ذلك ونحوه ، فالصواب أن يقال :
 [١٠٥/٤] إن / الشرط أن لا يكون الحمل على التنازع مؤدياً إلى عدم الرباط .

الثاني : أن لا يكون محصوراً فلا تنازع في : ما قام وقعد إلا
 زيد لأمرين :

أحدهما ، أن الواقع بعد إلا إما أن يكون ظاهراً أو مضمراً ، وأياً
 ما كان فهو غير متأت ، فإن كان ظاهراً ، فإنه يقتضي أن يقول في نحو :
 ما قام وقعد إلا الزيدان ، وإلا الزيدون : ما قاما أو قاموا أو قعدا ، أو
 قعدوا . ولم يتكلم بمثل هذا .

وإن كان مضمراً ، فإنه إن كان حاضراً نحو : ما قام وقعد إلا أنا أو
 إلا أنت لم يتأت الإضمار في أحدهما إذا عملت الآخر ، لأنك إما أن
 تُضمير ضميراً غائباً ، فيلزم إعادة ضمير غائب على حاضر .

(١) في ط : « مثله قيل لك » بسقوط : « إذا » ووضع « مثله » مكان : « مثله » صوابه
 من المخطوطات

(٢) في ط : « واحد »

(٣) في ط : « إذا » بدون واو .

أو ضميراً حاضراً فنقول : ما قام وقعدتُ إلا أنا، أو وقعدتُ إلا أنت، أو تقيس ذلك على إعمال الثاني، فيلزم مخالفة قاعدة التنازع، لأنك تعيد الضمير على غير المتنازع فيه، لأن ضميري المتكلم والمخاطب إنما يفسرهما حضوراً من هُما له، لا لفظه.

والضمير في باب التنازع إنما يعود على لفظ المتنازع فيه.

وإن كان غائباً لزم إبرازه في الشنية والجمع وقد ذكرنا أنه لم يتكلم

به.

الوجه الثاني : أن الإضمار في أحدهما يُؤدِّي إلى إخلاء عامله في الإيجاب، لأن الفعل إنما يصير مُوجِباً بمقارنته «إلا» لمعموله لفظاً أو معنى، فإذا لم يقترن بها لفظاً ولا معنى فهو باقٍ على النفي، والمقصود بخلاف ذلك.

وإذا امتنع التنازع فيما ذكرنا فاعلم أنه محمولٌ على الحذف، ومِمَّنْ نصَّ على ذلك ابن الحاجب وابن مالك، فأصله : ما قام أحد ولا قعد إلا زيد، فحذف «أحد» من الأول لفظاً، واكتفى بقصده ودلالة النفي والاستثناء عليه كما جاء : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ ﴾^(١)، ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾^(٢)، أي : ما من أهل الكتاب أحدٌ إلا ليؤمننَّ به، وما مِنَّا أحدٌ إلا له مقامٌ معلومٌ.

(١) النساء/ ١٥٩.

(٢) الصافات/ ١٦٤.

وذهب بعضهم : إلى أن نحو ذلك من باب التنازع وليس بشيء

لِما شَرَحناه

ولم يذكر ابن مالك هذا الشرط في صدر باب التنازع فاقضى

[١٠٦/٤] ظاهر/ كلامه أنه منه ، ثم قال في أثناء الباب ، ونحو : ما قام وقعد إلا

زيد محمول على الحذف لا على التنازع خلافاً لبعضهم ، وكان حقه أن يذكره حيث تعرض لذكر شروط التنازع .

وذكر ابن الحاجب شرطاً في المعمول غير ما ذكرناه ، وهو أن لا

يكون ضميراً ، وقال في توجيه ذلك : لأن العاملين إذا وجهها إلى مضم

استويا في صيغة الإضمار فيه ، فلا تنازع في نحو : ضربت وأكرمت ،

وردّ عليه ابن مالك بأن هذا منه تقريراً بأنه لا يتأتى في المضم صورة

تنازع ، فلا وجه لهذا الاحتراز ، لأن قولنا : إذا تنازع العاملان ،

لا يمكن تناوله لذلك .

وقد يقال : إن هذا إنما ذكر للإعلام من أول الأمر بصورة

التنازع لا للاحتراز عن صورة يتأتى فيها صورة التنازع في الضمير ،

ولا يحكم النحويون بأنه من التنازع . ثم إن هذا المعترض قد ذكر

من شروط التنازع تأخير المعمول ، وأقام الدليل على أنه لا يتأتى ولا

يتصور في غيره ، وهو نظير ما اعترض به على أبي عمرو .

فإن قلت : إن الحجّة التي احتجّ بها أبو عمرو على أن التنازع لا

يتأتى في المضمّر إنما يستمرّ في المضمّر المتصل ، فأما المنفصل

فيمكن التجاذب بين العاملين فيه نحو : ما قام وقعد إلا أنا .

قلت : قد مضى أن ذلك إنما يتجه على الحذف كما شرحناه .

وأما الشرط الذي بينهما فتقدم العاملين وتأخر المعمول .

قال ابن مالك : وإنما لم يأت التنازع بين عاملين متأخرين نحو : زيد قام وقعد ، لأن كلاً من المتأخرين مشغول بمثل ما يشغل به الآخر من ضمير الاسم السابق ، فلا تنازع بخلاف المتقدمين ، نحو : قام وقعد زيد فإن كلاً من الفعلين متوجه في المعنى إلى زيد ، وصالح للعمل في لفظه ، وأعمل أحدهما في ظاهره ، والآخر في ضميره . انتهى بنصه .

وأقول : هذا إنما يتمشى في المتقدم المرفوع ، فأما في المنصوب والمجرور فلا يتمشى ، فنحو : زيدا ضربت وأكرمت ، ونحو : يزيد مررت وأتبعته لم يقتض تعليقه امتناع التنازع في المتقدم مطلقاً ، بل بشرط كونه مرفوعاً وينبغي / أن يكون الفريقان في ذلك [١٠٧/٤] متفقين على اختيار إعمال الأول ، لأنه أسبق العاملين وأقربهما إلى المعمول ، ولذا لا يمتنع تنازع العاملين معمولاً متوسطاً بينهما ، كقولك : إن تجد زيداً تؤدب .

وهذه المسألة ينبغي أن يكون إعمال الأول فيها أرجح عند الجميع لتساويهما في القرب ، وفضل الأول بالسبق ، وأن إعماله ينبغي

الإضمار قبل الذُّكر .

فهذا ما اقتضاه ظاهر الأمر عندي ، ولست مُبتدِعاً في ذلك بل مُتَّبِعاً ، فقد نقل أبو حيان إجازة التنازع في المتقدّم في تفسيره سورة «براءة» ، وأنَّ بَعْضَهُمْ جَعَلَ مِنْهُ : بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَجِيمٌ^(١) ، قال : والأكثر على منعه .

وذكر ابن هشام الخضراوي في « شرح الإيضاح » عن أبي عليّ أنه أجازَه في قوله :

٧٤١ = * مَهْمَا تُصِيبُ أَفْقاً مِنْ بَارِقٍ تَشِمْ^(٢) *

أن يكون أفقاً ظرفاً لتشّم ، وبارقاً مفعول به منصوب بتشّم أيضاً ومن زائدة ، لأن الكلام غير إيجاب لتقدّم الشرط ، ومفعول تُصِيبُ محذوف أي مهما تُصِيبُهُ ، والهاء عائدة على البارِق أو الأفق .

قال ابن هشام : وهذا من تنازع العاملين مع التوسط ، وقلّما يذكره النحويون . انتهى .

والحقّ أولى بالاتباع من الوقوف مع قول الجمهور ، فإنهم قد ذكروا علّة لم يَظْهَرُ أطرادها .

(١) التوبة / ١٢٨

(٢) لساعدة بن جؤية . وصدّره :

* قد أُوبِيتَ كُلُّ ماءٍ فِهي ضاويةٌ *

من شواهد : المغني ١/ ٣٦٧ ، وانظر ديوان الهذليين ١/ ١٩٨

و «أوبيت» رباعي مبنى للمجهول . ومعناه : معنت

[رأى في التنازع بخط ابن القويح]

شاهدت بخط الإمام العلامة ركن الدين

أبي عبد الله محمد الشهير بابن القويح^(١) - رحمه الله :

أَبْلِغَ الْعَالَمِينَ عَنِّي بَانَ كُلَّ عِلْمٍ تَصَوَّرُ وَقِيَّاسُ
 قَدْ كَشَفْتُ الْأَشْيَاءَ بِالْكَشْفِ حَتَّى ظَهَرَتْ لِي فليس فِيهَا التِّيَّاسُ
 وَعَرَفْتُ الرُّجَالَ بِالْعِلْمِ لَمَّا عَرَفَ الْعِلْمَ بِالرُّجَالَ النَّاسُ

هذه الأبيات الثلاثة كتبت بخطه ، ورأيت بعد هذه الأبيات
 بخطه - رحمة الله عليه :

هذا كلام على طريقة البحث ، وأما التحقيق فأن يقال : يمنع
 التنازع في التقدم والمتأخر ، وذلك لأنه إنما يتحقق تجاذب العاملين
 للمعمول مع تأخره عنهما ، أما إذا تقدم وجاء بعده كزيدا ضربت
 وأكرمت ، فإن الأول بمجرد / وقوعه بعده يأخذه قبل مجيء الثاني ، [١٠٨/٤]
 لأنه طالب له من حيث المعنى ، ولم يجد معارضا ، فإذا جاء الثاني لم

(١) في ط: « القويح » بالياء مكان الباء ، تحريف صوابه من البغية

وفي البغية ١/ ٢٢٦ : هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ابن عبد الرحمن بن
 عبد الجليل الجعفري التونسي أبو عبدالله ركن الدين القويح بفتح القاف فيما
 اشتهر على الألسنة . وقيل : هو بضمها ، وهو طائر . ولد بتونس في رمضان
 سنة ٦٦٤ . ومات بالقاهرة في ٢٧ من ذي الحجة سنة ٧٣٨ هـ .

يكن له أن يطلبه ، لأنه إنما جاء بعد أخذ غيره له ، وكذا البحث في المتوسط .

فهذا إن شاء الله تعالى هو الحق الذي لا يعدل عنه ، وينبغي أن يكون هو حجة للنحويين لا ما احتج به ابن مالك .

انتهت المسألة والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليماً كثيراً . انتهى بنصه . والله سبحانه أعلم .

[رأي ابن النحاس في إعمال الثاني]

قال ابن النحاس : لا أعلم أن في التنزيل العظيم ما هو صريح في إعمال الثاني إلا قوله سبحانه : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (١) . ولو أعمل الأول لقليل : تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله ، ومثله في الحديث وهو عكس الآية ، لأن الثاني تعدى بالجار ، ولو أعمل الأول لعداه بنفسه . انتهى .

وأما باقي الأي فلا صراحة فيها ، وقولهم : لو أعمل الأول لأضمر في الثاني لا يلزم ، لأن الإضمار غير واجب ، وقد ذكرنا أمثله ، وإذا لم يجب لم يكن معنا قاطع . انتهى .

وأقول : ما قاله مُسَلِّمٌ إلا أن مشايخنا^(٢) في هذا العلم ذكروا أن

(١) المنافقون / ٥

(٢) في ط : «مشايخنا» بالهمزة .

الإضمار وإن لم يجب لأنه فضلة ، لكن يلزم إجماع القراء السبعة على غير الأوضح .

قوله : وأعمل المضمرة في ضمير ما تنازعا يقتضي عدم التنازع في الحال .

قال ابن معط في « شرح الجزولية » وتقول في الحال : إن ترزني ضاحكاً أتك في هذه الحالة ، ولا يجوز الكناية عنها ، لأن الحال لا تُضمَر .

وتقول في الظرف على إعمال الثاني : سرتُ وذهبت اليوم ، وعلى الأول سرت وذهبت فيه اليوم ، وفي المصدر على الثاني إن تضرب بكرةً أضربك ضرباً شديداً وعلى الأول أضربك ضرباً شديداً .

وفي كتاب « إصلاح الغلط » لابن قتيبة قال : قرأت على ثعلب قول / الشاعر :

[١٠٩/٤]

٧٤٢ فَرَطْنَ فَلَارِدٌ لِمَافَاتٍ وَانْقَضَى وَلَكِنْ تَعَوَّضَ أَنْ يُقَالَ عَدِيمٌ^١

قال : ما معنى «تعوض»؟ ثم قال : بلغني أن الخلدني يعني المبرد أنه صحف هذا البيت ، وذكر أنه سمعه من أصحابه هكذا ، فإن يكن

(١) لمزاحم العقيلي .

من شواهد: سيبويه ٣٥٥/١ . وروايته : «لما بُت» مكان : «لما فلت» ، و«بفوض» مكان : «تعوض»

تصحيفاً من سيويه فقد صحفوا كلهم .

فقلت له : فكيف الرواية ؟ فقال : هذا يصف رجلاً مات له مَيّت ، فقال له : فَرَطْنِ يَعْنِي المَدَامِع ، فلا ردُّ لما فات يعني من الموت ولكن تعوّض الصبر عن مصيبتك ، ولا تكثر الجزع فيقال : عديمٌ .

قال ابن قتيبة : وهذا المعنى أجود وأولى بتفسير البيت مما جاء به أصحابنا. وقد عرضت كلامه في ذلك على أبي إسحاق الزجاج فاستحسنه .

التنازع له شروط

الأول : أن يتقدّم عاملان فأكثر ، ولا يقع بين المتأخرين .
هكذا أطلق المتأخرون ، ومنهم ابن مالك وعلل بعله قاصرة .

وشروط هذا العامل أمور :

أحدها : عند بعض النحاة وهو أن لا يكون فعل تعجّب ، لأنه جرى مجرى المثل ، فلا يتصرف فيه بفصل ولا غيره . وأجازه أبو العباس ، ومنعه ابن مالك : قال : لكن بشرط إعمال الثاني كقولك : ما أحسن وأعقل زيداً بنصب زيداً بأعقل ، لا بأحسن ، لئلا يلزم فصل ما لا يجوز فصله ، وكذا : أحسن به ، وأعقل بزید ، بإعمال الثاني ، ولا تعمل الأول فتقول : وأعقل به بزید للفصل .

ويجوز على أصل الفراء: أَحْسِنَ وَأَعْقَلَ بزيد، على أن أصله: أَحْسِنَ بِهِ، ثم حذفت الباء لدلالة الثانية عليها، ثم أتصل الضمير واستتر كما استتر في الثاني في: «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ»^(١) إلا أن الاستدلال بالأول على الثاني أكثر.

والثاني أن لا يكون حرفاً، قال ابن عمرون: وَجَوَّزَ بَعْضُهُمُ التَّنَازُعَ فِي لَعَلٍّ وَعَسَى، فيقال: لَعَلَّ وَعَسَى زَيْدٌ أَنْ يَخْرُجَ، عَلَى إِعْمَالِ الثَّانِي. وَلَعَلَّ وَعَسَى زَيْدًا خَارِجًا، عَلَى إِعْمَالِ الْأَوَّلِ. وَليْسَ وَاضِحًا إِذْ لَا يَقَالُ: عَسَى زَيْدٌ خَارِجًا، وَيَلْزَمُ مِنْهُ حَذْفُ مَنْصُوبٍ عَسَى /

[١١٠/٤]

الثالث عند بعض النحاة أيضاً: وهو أن لا يكون العامل يطلب أكثر من مفعول واحد.

الرابع: أن لا يكون أحد العاملين مؤكداً فلا تنازع في «.

٧٤٣ = * أتاكَ أتاكَ اللَّاحِقُونَ أَحْبَسَ أَحْبَسَ^(٢) *

الخامس: أن يكونا قد تأخر عنهما اسمٌ أو أكثر هو مطلوب لكلِّ

(١) مريم / ٣٨

(٢) قائلة مجهول، وصلته:

* فأين إلى أين النجاة بيغلتني *

من شواهد: ابن الشجري ١/ ٢٤٣، والخزانه ٢/ ٣٥٣ والعيني ٣/ ٩، =

منهما ، فلو كان مطلوباً لأحدهما فلا تنازع .

السادس : أن تكون المعمولات أقلّ من مقتضيات العوامل ،
فلا تنازع في : ضربت وأكرمت الجاهل العالم إن جاز هذا الكلام ،
لأنّ كلاً من العاملين قد أخذ مقتضاه .

السابع : أن يكون بين العاملين أو العوامل اتصال بوجه ما .

الثامن : أن لا يكون في المعمول سببياً ، فلا تنازع في .

* وعزة ممطولٌ معنًى غريمها *

إذا لم يجعل « غريمها » مبتدأ ، وكذا زيد قام وقعد أبوه ، لأنك إن
أضمرت في أحدهما ضمير الأب وحده خلا الخبر من الرابطة أو الأب
[في]^(١) الضمير ، فيحتاج لضميرين ، أحدهما مضاف ، والآخر
مضاف إليه ، وذلك باطل لامتناع إضافة الضمير ، فبطل كون
« غريمها » مرفوعاً على غير الابتداء .

والتاسع : أن لا يكون المعمول مضمراً . شرط ذلك ابن
الحاجب وشرحه معروف .

والعاشر : هو الشرط الأول .

= والتصريح ٣١٨/١ ، والأشموني ٩٨/٢ ، وهمع الهوامع والدرر رقم
١٥٢٧ ، ١٥٦٦

(١) سقطت كلمة « في » من ط . صوابه من النسخ المخطوطة

[مسألة في أفعال ستة متحدة المعاني ، مختلفة بالتعدّي واللزوم]

طُوبى لمن صدق رسول الله ، وامن به ، وأحب طاعته ،
ورغب فيها ، وأراد الخير ، وهم به ، واستطاعه ، وقدر عليه ، ونسى
عمله ، وذهل عنه ، وخاف عذاب الله ، وأشفق منه ، ورجا ثوابه ،
وطمع فيه .

فهذه أفعال ستة متحدة المعاني وهي مختلفة بالتعدّي واللزوم

فدلّ على أن الفعل المتعدّي لا يتميّز من غيره بالمعنى . /

[١١١/٤]



بشر الحافي يذكرُ حاله في المسلمين

٧٤٤ = قطعُ الليالي مع الأيام في خلقٍ^(١)

والنوم تحت رواق الليل والقلق

أخرى وأجدر لي من أن يقال غداً

إني التمسيت الغنى من كف مرتزق

(١) يقال : نوبُ خلقٍ : أي بال . يستوي فيه المذكر والمؤنث ، لأنه في الأصل

قالوا: رَضِيْتُ بِذَا قُلْتُ: الْقُنُوعُ^(١) غِنَى
ليس الغنى كثرة الأموال والورق

رَضِيْتُ بِاللَّهِ فِي عُسْرِي وَفِي يُسْرِي
فَلَسْتُ أَسْأَلُكَ إِلَّا وَأَضِيحَ الطَّرِيقِ

وقال بعضهم في التنازع أيضاً :

٧٤٥ = طَلَبْتُ فَلَمْ أَدْرِكْ بِوَجْهِي فَلَيْتَنِي

قَعَدْتُ وَلَمْ أَنْبِغِ النَّدَى بَعْدَ سَائِبٍ^(٢)

قد تنازع أربعة عوامل معمولاً واحداً ، وهو النداء ، فتأمل .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام : اجتمع في هذا البيت تنازع بين اثنين، وتنازع بين ثلاثة، وتنازع بين أربعة، فقد تنازع « طلبت » و« ولم أدرك » في « بوجهي » وقد تنازعا « ولم أنبغ » في « النداء »، وقد تنازع الثلاث وقعدت في الظرف فهذه اتفاقية غريبة . انتهى .

ففي قوله : معمولاً واحداً وهو « النداء » نَظَرُ، بل المعمول الواحد قوله : « بعد » كما قرره الشيخ جمال الدين - رحمة الله عليه والمسلمين أجمعين .

(١) القنوع يضم القاف والتون : السؤال والتذلل ، وبابه خضع ، والوصف : قانع ، وقنع . وقال القراء : القانع : الذي يسألك فما أعطيته قبله . والقناعة : الرضا بالقسم ، وبابه سلم فهو قنع وقنوع . والشاهد في هذه الأبيات في قوله : أخرى وأجدر لي

(٢) من شواهد : الأشموني ٢ / ١٠١ ، وروايته « عند سائب » . وانظر حاشية يس

أحكام كذا لابن هشام

قال الشيخ جمال الدين بن هشام رحمه الله تعالى عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً
وبعد، فإنّي لما وقفت على (كتاب الشذّا في أحكام كذا) لأبي حيّان -
رحمه الله تعالى - رأيت لم يزد على أن نسج أقوالاً وحدّها (١) ، وجمع
عباراتٍ وعدّها، ولم يفصح كل الإفصاح عن حقيقتها وأقسامها،
ولا بين ما يعتمد عليه ممّا أورده من أحكامها، ولا نبّه على ما أجمع عليه
أرباب تلك الأقوال واتفقوا، ولا أعرب عما اختلفوا فيه وافترقوا.

فرايت أنّ الناظر في ذلك لا يحصل منه بعد الكدّ والتعب إلا على
الاضطراب والشغب . /

فاستخّرتُ الله في وضع تأليف مُهذّب أبين فيه ما أجمل، [١١٢/٤]
واستأنف تصنيف مُرتّب أورد فيه ما أهمل ، وسميته : « فوح الشذّا
بمسألة كذا » .

(١) في ط: « وحدّها»، صوابه من المخطوطات

وبالله تعالى أستعين ، وهو حسبي ونعم المعين ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم .
وينحصر في خمسة فصول .

الفصل الأول : في ضبط موارد استعمالها :

اعلم أن لِكَذَا استعمالين .

أحدهما : أن يستعمل كُلُّ مَنْ جُزئِها على أصله ، فيراد بالكاف التشبيه ويـ « ذا » الإشارة ، ولا يراد بمجموعهما : الكناية عن شيء ، فهذه بمنعزل عما نحن فيه ، وذلك كقولك : رأيت زيدا فقيراً وعمراً^(١) كذا ، وقول الشاعر :

٧٤٦=وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ كَذَا فَلَ طَرَبٌ وَلَا أُنْسُ

ويكون اسم الإشارة في هذا النوع باقياً على معناه ، يصح أن يسبقه حرفُ التثنية وأن يليه كافُ الخطاب ، ولامُ البعد ، ألا ترى أنك لو قلت في المثال : ورأيت عمراً هكذا ، وكذلك ، وقلت في البيت : «وأسلمني الزمان هكذا» كان مستقيماً إلا أن حرف التثنية هنا متقدّم على الكاف كما أريتك ، وإنما القاعدة فيه مع سائر حروف الجرّ أن يتأخر عنها كقولك : بهذا ، ولهذا ، إلا في هذا الموضع خاصة ، قال أبو الطيب :

(١) من ط : : «وعمروا» تحريف واضح

٧٤٧ = ذي المعالي فَلْيَعْلُونِ مَنْ تَعَالَى

هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا (١)

والثاني : أن يخرج كل من الجزأين عن أصله ، ويستعمل

المجموع كناية ، وهذه على ضربين :

أحدهما : أن تكون كناية عن غير عدد كقولك : مررت بذا

وكذا .

واعتقادي في هذه أنها إنما يتكلم بها من يخبر عن غيره ، وأنها

تكون من كلامه لا من كلام المُخْبِر عنه .

هذا الذي شهد به الاستقراء ، وقضى به اللُّوق الصَّحِيح ، فلا

يقول أحد ابتداءً : مررت بدار كذا ، ولا بدار كذا ، وكذا ، بل

يقول : بالدار الفلانية .

ويقول : مَنْ يُخْبِرُ عَنْهُ : قال فلان : مررت بدار كذا ، وبار

[١١٣/٤] كذا ، وكذا / ، وذلك لشأن اعترى المخبر ، أو لغير ذلك . ومنه

(١) مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن

الرُّوم أحاطت به ، وذلك في جمادي الأولى سنة ٣٤٤

وبعده :

شرفٌ ينطحُ النجومَ بروقيهِ هـ وعزٌّ يقلقلُ الأجيالا

حال أعدائنا عظيمٌ وسيف الدِّ ولة ابن السُّيوف أعظمُ حالا .

انظر الديوان ٢٥٤/٣ .

ما جاء في حديث الحساب - أعاذنا الله من سوء فيه - : «أتذكرُ يوم كذا وكذا ، فَعَلْتُ فيه كذا وكذا» .

وقول مَنْ قال : «أما بمكان كذا وكذا وَجَدْتُ^(٢)» ، إنما الكناية فيه من كلام مَنْ حكى عن غيره ، ألا ترى أنهم حكوا : أنه قيل له في الجواب : بلى ، وجازاً .

ولو كان السائل كانياً لم يعلم مراده ، ولم تَقْبَح إجابته بالتعيين ، ودعوى أن المسئول عَلِم ما كنى به على خلاف الأصل والظاهر .
وغَلَط جماعةٌ فجعلوا من هذا الاسم قوله :

• وأسلمني الزمان كذا •

والحقُّ أن ذلك ليس من الكناية في شيء ، وقد مضى .
الضرب الثاني : وهو الغالب : أن يكنى بها عن عدَدٍ مجهول الجنس والمقدار .
وهذه والتي قبلها مركبتان من شيئين :

أحدهما الكاف والظاهر أنها الكاف الحرفية المفيدة للتشبيه ، لأنها القِسْمُ الغالب من أقسام الكاف ، كما ركبوها مع « أن » في « كَأَنَّ » نحو قولك : كَأَنَّ زَيْدًا أَسَدٌ .

(٢) في ط : «وحد» بالخاء مكان : «وجد» ، تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة واللسان : «وجد» حيث ورد ما نصّه : «قال سيويه : «وسمعت من العرب من يقال له : أما تعرف بمكان كذا وكذا وَجَدًا ، وهو موضع يمك الماء؟ فقال : بلى ، وجازاً أي أعرف بها وجازاً»

والثاني « ذا » التي للإشارة كما ركبوها مع « حب » في نحو :
« حبذا » ومع « ما » في نحو « ماذا صنعت » في أحد التقادير .

ولا يُحْكَم على « ذا » بأنها في موضع جرٍّ ولا على الكاف بأنها متعلقة بشيء ، ولا بأن فيها معنى التشبيه ، وإن كان باقياً بعد التركيب في كان إلا أنه لا معنى له هنا ، فلا وجه لتكلف^(١) ادعائه ، لأن التركيب كثيراً ، يُزِيل مَعْنَى المفردين ، وَيُحْدِثُ مجموعها معنى : لم يكن ، وَيُحْكَم على مجموع الكلمتين بأنه في موضع رفع أو نصب أو جرٍّ بحسب العوامل الداخلة عليها .

ويدل على أن الأمر كذلك أمور :

أحدها : أن « ذا » لا تؤنث لتأنيث تمييزها ، تقول : له عندي كذا وكذا أمةً ولا تقول : كنه وكنه .

والثاني : أنها لا تتبع بتابع ، لا يقولون : كذا نفسه رجلاً . / [١١٤/٤]

والثالث : أنهم قالوا : « إن كذا وكذا مالك » برفع المال . ذكره أبو الحسن في المسائل .

الرابع : أنهم قالوا : حسبي بكذا ، فادخلوا عليه الجار . ذكره أبو الحسن أيضاً .

الخامس : أنهم يقولون : كذا وكذا دِرْهَمًا مع أنهم لا يُرْكَبُونَ

(١) في ط : « لتكليف » .

ثلاثة أشياء، فما ظنك بأربعة، فلولا أن «كذا» قد صارت بمنزلة الشيء الواحد لم يُسغ ذلك .

وذهب جماعة من النحويين : إلى أن الكاف وذا كلمتان باقيتان على أصلهما من غير تركيب .

ثم اختلفوا على أقوال :

أحدها : أن الكاف حرف تشبيه وأن معنى التشبيه باقٍ وهذا ظاهر قول سيويه والخليل ، وصريح قول الصفار^(١) .

بيان الأول : أن سيويه ، قال : صار «ذا» بمنزلة التوين ، لأن المجرور بمنزلة التوين^(٢) . وقال الخليل^(٣) : كأنهم قالوا : « له كالعدد درهماً » ، فهذا تمثيلٌ وإن لم يتكلم به ، وإنما تجيء الكاف للتشبيه فتصير وما بعدها بمنزلة شيء واحد . انتهى .

(١) هو قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطلانيّوسى الشهر بالصفار . صحب الشلوين وابن عصفور ، وشرح كتاب سيويه شرحاً حسناً ، يقال : إنه أحسن شروحه ، ويردّ فيه كثيراً على الشلوين بأقبح ردّ . مات بعد ٦٣٠ هـ . انظر البغية ٢/٢٥٦

(٢) نصّ سيويه ١/٢٩٧ : هذا باب جرى مجرى كمّ في الاستفهام . وذلك قولك : (كذا وكذا درهماً وهو مبهم في الأشياء بمنزلة «كم» وهو كناية للعدد ، بمنزلة فلان إذا كُنيت به في الأسماء ، وكقولك كان من الأمرين ذِيَّةً وذِيَّةً ، وذِيَّتَ وذِيَّتَ ، وكَيْتَ وكَيْتَ . صار ذا بمنزلة التوين ، لأن المجرور بمنزلة التوين»

(٣) وانظر رأي الخليل في سيويه ١/٢٩٨ .

وبيان الثاني، أن الصَّفار لما ردَّ على جواز: كذا درهمٍ بالخفض
بأن أسماء الإشارة لا تضاف اعترض على نفسه بأن معنى الكاف
والإشارة قد زال .

وأجاب بأن المتكلم لا بُدَّ أن يُقدَّر في نفسه عدداً لها ، وحينئذ
يقول له : عدد مثل هذا العدد.

الثاني : أن الكاف اسم بمنزلة مثل . قال ابن أبي الربيع يظهر لي
أن الكاف اسم بمنزلة مثل في قولك : لي مثله رجلاً ، قال : والأصل أن
يقال حيث يكون هناك مشارٌ إليه يساويه ما عندك في العدد ، فالأصل :
له عِندي مثل ذا من العدد ، ثم جيء بَرَجُلٍ تفسيراً لمِثْلٍ كما قالوا :
مثلك عالماً .

الثالث : أنها اسمٌ ، ولكن لا معنى للتشبيه فيها ، قاله أبو الطيب
العَبْدِيُّ^(١) قال : الكاف في نحو ؛ «له عندي كذا درهماً» اسم في موضع
[١١٥/٤] رفع بهذا الابتداء ، ثم / اعترض على نفسه بأن أبا عليٍّ ذكر أن الكاف
إنما تكون اسماً بشرطين :

(١) في البغية : «العبيدي» بالياء ، وفي ط والنسخ المخطوطة «العبيدي» بالباء .
وهو أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية العبيدي أبو طالب . قرأ على السيرافي ،
والرّماني ، والفارسي .
من مؤلفاته : شرح الإيضاح . شرح كتاب الجرّمى . مات يوم الخميس العاشر
من شهر رمضان ٤٠٦ هـ . انظر البغية ١/٢٩٨ .

أحدهما : أن يكون ذلك في الشعر.

الثاني : أن يتعين الموضع كذلك كما في قوله الأعشى :

٧٤٨ = أَتْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ^(١)

أراد مثل الطعن، لأن الكلام شعراً، و «ينهى» فعل لا بد له من

فاعل

فأجاب بأن ذلك في الكاف المفيدة للتشبيه وهي في «كذا» إنما جاءت كالمركبة مع «ذا» بدليل أن الواو قد سقطت تركبت مع مثلها، وإذا كان كذلك وفارقتها لم يمتنع أن تكون مرفوعةً بالابتداء.

والرابع : أنها محتملة للحرفية والاسمية قاله أبو البقاء في «شرح الإيضاح»، قال : إذا قيل له : «عندي كذا درهماً» «فكذا» في موضع الصفة لمبتدأ محذوف، أي شيء كالعدد، أو الكاف اسم مبتدأ «كمثل»

قال : فإذا جعلت الكاف حرفاً لم تحتج إلى أن تتعلق بشيء، لأن التركيب غير حكمها كما في «كأن»، فإنها قبل أن تتقدم كانت متعلقةً بمحذوف وهي الآن غير متعلقة بشيء.

(١) ديوان الأعشى / ١٥٠.

من شواهد: ابن يعيش ٤٣/٨، والخزانة ١٣٢/٤. ورواية ابن يعيش والخزانة: «يهلك» مكان: «يذهب» وانظر شرح ابن عقيل ٢٣٣/١، والممع والدرر رقم ١١٠٦.

الخامس : أن الكاف حَرْفٌ جَرٌّ زائد وهو قول ابن عصفور ،
قال : ولا معنى لِلتَّشْبِيهِ فِي هَذَا الْكَلَامِ ، فَالْكَافُ زَائِدَةٌ كَزِيَادَتِهَا فِي
قَوْلِهِمْ : فَلَانَ كَذَى الْهَيْئَةِ أَيْ ذُو الْهَيْئَةِ إِلَّا أَنَّهَا زَائِدَةٌ لِأَزْمَةِ كَلِزُومِ «مَا»
فِي : «أَنْذَا مَا» .

وذا مجرورة بالجار الزائد كإنجرار أي بالكاف الزائدة في قوله
تعالى : «وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ»^(١) ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهَا كَمَعْنَى كَمْ ، وَلَيْسَ فِيهَا
مَعْنَى تَشْبِيهِ .

وإذا ثبت أنها زائدة لم تكن متعلقة بشيء ، فليس ما قاله بلازم ،
لأننا لا نُسَلِّمُ أَنَّ عَدَمَ مَعْنَى التَّشْبِيهِ هُنَا لَزِيَادَةِ الْكَافِ ، بَلْ لَمَّا ذَكَّرْنَا مِنْ
تَرْكِيبِهَا مَعَ «ذَا» ، وَأَنَّهُ صَارَ لِلْمَجْمُوعِ بِالتَّرْكِيبِ مَعْنَى آخَرَ .

وقد أقمنا الدليل عليه فيما مضى ، ثُمَّ دَعَوَى التَّرْكِيبَ ، وَإِنْ
كَانَتْ كَدَعَوَى الزِّيَادَةِ فِي أَنَّهَا خِلَافُ الْأَصْلِ ، لَكِنَّهَا أَقْرَبُ ، فَكَانَ
اعْتِبَارُهَا أَوْلَى .

الفصل الثاني : في كيفية اللفظ بها وتمييزها

أما اللفظ بها فالمسموع في الكنى بها من غير عدد الأفراد والعطف ، / ، نحو مَرَرْتُ بِمَكَانٍ كَذَا وَبِمَكَانٍ كَذَا، وفي الكنى [١١٦/٤] بها عن عدد العطف لا غير

وكذا مثل بها سيبويه والأخفش والأئمة، وقال^(١) الشاعر:

٧٤٩ = عِدِ النَّفْسِ نَعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكِ ذَاكِرًا

كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهِ تُسِي الْجُهْدُ^(٢)

وَيَمَّنْ صَرَّحَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا : كَذَا دِرْهَمًا بِتَمْيِيزِهَا ، وَلَا كَذَا كَذَا دِرْهَمًا ابْنَ خُرُوفٍ .

وذكر ابن مالك أن ذلك مسموعٌ ولكنه قليل، وسيأتي نقل كلامهما بعد.

وأما اللفظ بتمييزها ففيه ثلاثة أقوال.

(١) في ط فقط: «قول» بدون واو، تحريف صوابه من النسخ المخطوطة.
(٢) انظر شرح شواهد المغني للسيوطي / ٥١٤، وجمع الهوامع والدرر رقم/

أحدها : أنه منصوبٌ أبداً . وهذا قول البصريين ، وهو الصواب
بدليلين :

أحدهما : أنه المسموع كقوله :

* كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهِ نَسَى الْجُهْدَ *

والثاني : القياس ، وذلك من وجوه :

أحدها : أن الخفض إما بالكاف على أنها حَرْفٌ جَرٌّ ، وعلى أنها اسم مضاف أو بإضافة ذا ، ولا سبيل إلى شيءٍ من ذلك ، لأن «ذا» معمولة للكاف ، وحرفُ الجرِّ لا يُخْفِضُ شيئاً ، والاسم لا يضاف مرتين ، ومن ثمَّ وجب نصبُ التَّمييزِ في نحو « ما في السَّمَاءِ قَدْرٌ رَاحَةٍ سَحَاباً » وأسماء الإشارة لا تضاف ، لأنها ملازمة للتعريف ، والتمييز نكرة ، والقاعدة أن تضاف النكرة للمعرفة لا العكس .

الثاني . أن الكاف لما دخلت على «ذا» وصارتا كناية عن العدد صارتا كذلك بمنزلة « يزيد » إذا سَمِيَ به [ويزيد]^(١) وأمثاله إذا سُمِّي به لا يجوز إضافته ، لأنه محكى والمحكى لا يُضَافُ .

والثالث : أن الكلمة اشبهت بالتركيب أحد عشر وأخواته ، وذلك لا يضاف كراهة الطول فكذلك هذا .

القول الثاني : أنه جائز الخفض بشرط أن لا يكون تكراراً

(١) كلمة : « ويزيد » سقطت من ط ، والتصويب من النسخ المخطوطة .

ولا عَطْفٌ فتقول: كذا دِرْهَمٌ، وله الثُّوبُ، ولا تقول: كذا كذا درهْمٌ
ولا كذا وكذا/ درهم، قاله الكوفيون، وَمَنْ وافقهم، وشبهتهم في [١١٧/٤]
ذلك حَمْلٌ كناية العَدَد على صريحه، وقد ذكرنا ما يَرُدُّ هذا القياس.

وقال ابن إياز: يجوز الجرّ من وَجْهين:

أحدهما: إجراء كذا مجرى كَمِ الخبيريّة،

والثاني: أن الكلمتين ركبتا وصارتا كلمةً واحدةً يعنى فالمضاف
المجموع لا اسم الإشارة فقط. والمحذورُ إنما يلزم على القول بأن
المضاف اسم الإشارة.

والثالث: أنه جائز الخَفْضُ والرَّفْعُ. وهذا خطأ أيضاً، لأنه غير
مسموع ولا يقتضيه القياس، فإن «كذا وكذا دِرْهَمًا» من باب: «خَمْسَةٌ
عشر دِرْهَمًا» لا من باب: «رطل زيتاً». فافهمه.

الفصل الثالث في إعرابها :

والذي يظهر لي أنه مبنى على الخلاف في حقيقتها، فإذا قيل :
«له عندي كذا وكذا درهماً». فإن قيل بالتركيب فمجموع كذا مبتدأ ،
خبره الجار والمجرور ، والظرف متعلق به ، والظرفُ يعمل في الظرف
إذا كان متعلقاً بمحذوف لوقوعه موقع ما يعمل ، نحو ، أكلَ يوم لك
ثوبٌ .

وإن قيل : لا تركيب ، فإن قيل للكاف اسمٌ فهي المبتدأ ، وإن
قيل : حرف فالجار والمجرور صفة موصوف محذوف ، أي : له
عندي عدد كذا وكذا درهماً .

وقال ركن الدين الاستر اباذي في (شرح كافية ابن الحاجب) :
الغالب في تمييز كذا أن يكون منصوباً ، لأنها بمنزلة : «ملؤه» في
قولك : لي ملؤه عسلاً .

ويجوز كونه مجروراً بإضافة «كذا» إليه على تنزيلها منزلة ثلاثة
ومائة .

وأن يكون مرفوعاً ، فإذا قيل : «له عندي كذا درهم» فله خبر
مقدم ، ودرهم مبتدأ مؤخر .

وكذا حال «هكذا»، قالوا : وفيه نظر. والأولى عندي أن يكون
مبتدأ ودرهم بدلاً أو عطف بيان «وله» خبر و«عندي» ظرفٌ له . انتهى.
وقد مضى أن الصحيح امتناع الرفع والجر .

الفصل الرابع في بيان معناها عند النحويين

وفي ذلك أقوال:

أحدها: لابن مالك وهو أنها للتكثير بمنزلة / كم الخبرية. [١١٨/٤]

وتابعه على ذلك ابنه في شرحه لإخلاصته. ومقتضى قولهما هذا أنها لا يُكنى بها عما نقص عن الأحد عشر، لأنه عدد قليل.

الثاني: أنها للعدد مطلقاً قليلاً كان أو كثيراً وهو قول

سيبويه والخليل ومن تابعهما واختاره ابن خروف.

وممن نقل ذلك عن سيبويه الأستاذ أبو بكر بن طاهر وذلك

ظاهر من كلامه فإنه قال: هذا باب ما جرى مجرى كم في الاستفهام، وذلك قولك: «له كذا وكذا درهماً»، هو مبهم من الأشياء بمنزلة كم، وهو كناية للعدد، صار «ذا» بمنزلة التنوين. وقال الخليل: كأنهم قالوا: له كالعدد درهماً.

الثالث: أنها بمنزلة «ما» استعملت استعماله من الأعداد

الصريحة فيقال: له كذا دراهم، فتكون للثلاثة فما فوقها إلى العشرة،

وكذا كذا درهماً، فتكون للأحد عشر فما فوقها إلى التسعة (١)

عشر.

(١) في ط فقط «السبعة» تحريف، صوابه من النسخ المخطوطة

وكذا درهماً، فتكون للعشرين وأخواتها من العقود إلى التسعين ،

وكذا^(١) وكذا درهماً، فتكون لأحد وعشرين^(٢) وما فوقها من الأعداد المتعاطفة إلى التسعة والتسعين .

وكذا درهم فيكون للمائة وللألف وما فوقهما .

فإذا أقر مقررٌ بكلام فيه «كذا» الزمناه بالمتيقن ، وهو أول مرتبة من المراتب المشروحة ، وحلّفناه في الباقي . وهذا قول الكوفيين ، وتبعهم جماعة منهم ابن معط في فصوله .

الرابع ، أن الأمر كما قالوا إلا في مسألتي الإضافة ، فإنهما ممتنعان ، لما قدّمنا من التعليل . فإن أردت العدد القليل أو المائة أو الألف وما فوقهما قلت : كذا من الدراهم

ويقدّر عند أهل هذا القول الفرق بين العدد القليل والمائة والألف ، لأن «مين» إنما تدخّل على العدد المجموع المعروف ، تقول : عشرون من الدراهم ، ولا يجوز عشرون من دراهم . وهذا قول المبرّد والأخفش وابن كيسان والسيّرا في ، وبه قال الشّلوّيين وابن عصفور والصفار والذي / جرّاهم على القول بذلك أبو محمد بن السيّد ، فإنّه [١١٩/٤]

(١) في ط فقط : «وكذا كذا» بدون عاطف ، تحريف صوابه من النسخ المخطوطة .

(٢) في ط فقط : «وتسعين» تحريف ، صوابه من النسخ المخطوطة ،

حكى اتفاق البصريين والكوفيين على ذلك، وأن الخلاف إنما هو في جواز الخفض نحو : كذا درهم ، وكذا دراهم . والبصريون يمنعون ، والكوفيون يجيزون . وفي كلام أبي البقاء في (شرح الإيضاح) ما هو أبلغ من هذا فإنه قال :

«وذهب معظم النحويين وأصحاب الرأي : إلى أن مَنْ قال كذا درهماً لزمه عشرون درهماً ، لأنك لم تُكرّر العدد ، ولم تُعطفْ عليه ولم تُضِفْهُ لتمييز ، فحمل على أول عدد حاله ذلك .

فإن جرّرت الدرهم فقد حملته النحويون وأصحاب الرأي على مائة .» انتهى . فنقل الجرّ عن النحويين ، ونقل إجراء «كذا» مجرى العدد الصريح في حالة نصب التمييز عن معظم النحويين .

الخامس : أن الأمر كما قال الكوفيون في كذا كذا درهماً وفي كذا درهم خاصة ، قاله الأستاذ أبو بكر بن طاهر . فهذا ما بلغنا من الأقوال .

فأما قول ابن مالك : فكان الذي دعاه إليه أن سيويه شَبَّها بكم الاستفهامية ، وهي منزلة الأحد عشر وأخواتها ، وليس هذا بشيء ، لأنها إنما شَبَّت بها في نصب التمييز لا في المعنى ، إلا ترى أنها ليست للاستفهام كما أن كَمَّ للاستفهام ، ثم إن كَمَ نفسها بمنزلة ، الأحد عشر، ولا تختص بالعدد الكثير بدليل أنك تقول : كم عبداً ملكت، فيصح الواحد فما فوقه .

وأما قول سيويه والمحققين فوجهه أنها كلمة مبهمة كما أن كَمْ كلمة مبهمة، فكما أنك لو قلت: كَمْ كَمْ عبداً مَلَكْتُ ، أو كَمْ وَكَمْ عبداً مَلَكْتُ أو غير ذلك لم يقتض مساواة ما شابهته من العَدَد الصريح ، فكذا كذا .

وأما قول الكوفيين ومن وافقهم فمردودٌ من جهات :

أحدها : أنه قولٌ بلا دليل ، وإنما هو مجرد قياس في اللغة .

وذكر ابن إياز أن البُسَيْتِي^(١) في تعليقه أن أبا الفتح سأل أبا عليّ عن قولهم : إِنَّ كَذَا كَذَا دِرْهَمًا يَحْمَلُ عَلَى أَحَدٍ عَشْرِ دِرْهَمًا ، وكذا وكذا دِرْهَمًا يَحْمَلُ عَلَى أَحَدٍ وَعَشْرِينَ ، وكذا درهم ، يَحْمَلُ عَلَى مِائَةٍ . قال : وكذا وكذا ، وكذا درهمًا عمل على مائة وأحد وعشرين / [١٢٠/٤] درهمًا .

فقال أبو عليّ : هذا من استخراج الفقهاء ، وليس هو في النحو إنما كذا بمنزلة عَدَدٍ مَنُونٍ ، والجر خطأ .

الثاني : أن الناس اختلفوا ، فقال ابن خروف : إن العَرَبَ لم يقولوا كذا كذا درهمًا ، ولا كذا كذا درهمًا ، ولا كذا دراهم ، لا بالإضافة ولا بالنصب ، وعلى هذا فَالْحُكْمُ عَلَى هَذِهِ الْأَلْفَاظِ بِمَا ذَكَرُوا باطلٌ لأنه حكم على ما لا يَتَكَلَّمُ بِهِ ، فأين معناه؟

(١) هو أحمد بن محمد البُسَيْتِيّ يعرف بالخارزنديّ أبو حامد صنف تكملة العين - شرح أبيات أدب الكاتب ، كتاب التفصلة . ومات في رجب سنة ٣٤٨ هـ انظر

وقال ابن مالك في «التسهيل» : وقد ورد «كذا» مفرداً أو^(١) مكرراً بلا واو، فأثبت ورود هذين من خلافهم، والمثبت مقدم على النافي، ولكن لما قال : استعمال هذين مع أن الحاجة التي دعت إلى الكناية عن العدد المعطوف والمعطوف عليه داعية إلى الكناية عن غيره من الأعداد دلّ على أن قولك : كذا لا يختص بالعدد المعطوف عليه .

والثالث : أنه سمع «أما»^(٢) مكان كذا وكذا وجذاً^(٣)، وذلك دليل على أنها لم يرد بها معطوف ومعطوف عليه .

والرابع : أن موافقة العدد المبهم للعدد الصريح في طريقته في التمييز، وغيره لا يقتضي تساويهما في المعنى بدليل «كم» الاستفهامية فإنك تقول : كمّ درهماً لك ، وتقول : كم وكم درهماً لك ، أو تسقط الواو فيجاء بجميع الأعداد في كلٍّ من هذه الصور .

الخامس : أن إجازة كذا درهم وكذا دراهم باطل بما قدمناه .

وأجيب بأنه خفض بالإضافة وأن معنى الإشارة قد زال .

(١) التسهيل / ١٢٥ : «أو» مكان . الواو . وفي ط بالواو .

(٢) في ط فقط : «إذا» مكان : «أما» تحريف، صوابه من النسخ المخطوط

(٣) في ط فقط : «وجه» تحريف صوابه من النسخ المخطوطة

وأجاب الصَّفَّار بأن المتكلم بكذا لا بُدَّ أن يقدر في نفسه عدداً ما ، وحينئذ : تقول ؛ له عدد مثل هذا ، أي مثل هذا المُركب والمعطوف .

وفي مثل هذا الجواب نَظَرٌ، وهو مبني على إدعاء التركيب وأن معنى التشبيه باقٍ وهو بعيدٌ جداً .

وأما قول أبي بكر فحُجَّتُهُ أنه سمع من العرب : مررت بمكان كذا وكذا / فلمَّا كان ذلك واقِعاً على العدد ناسب أن يكون جارياً مجرى [١٢١/٤] ما يوافق من الأعداد^(١) ، وليس هذا بشيء ، وقد جَوَزَ « كذا دِرْهَمٍ » بالخفض على أن يُراد مائة درهم مع اعترافه بأنه لم يُسمع في غير العدد ، فما الفرقُ بينه وبين بقية الألفاظ ؟

وأما قول المبرد والأخفش ومن وافقهما فزَعَمَ الشلوبين وأصحابه أنه القياس ، وأنه لا ينافي قول سيبويه ، وأن قوله : إنها مبهمة أن قولنا : كذا كذا مبهمٌ في الأحد عشر والتسعة عشر ، وما بينهما مبهم في القليل والكثير ، وكذلك يقولون في الباقي .

(١) في ط : فقط : الأعدد

الفصل الخامس : فيما يُلزَمُ بها عند الفقهاء .

وقد اختلفت المذاهب في ذلك . فأما مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه ، ففي (المُحَرَّر) ما معناه : أنه إذا أفرَدَ كذا أو كرَّرها بلا عطف ، وكان التمييز منصوباً فيهما أو مرفوعاً لزمه درهم ، فإن عطف أو نصب أو رفع فكذلك عند ابن حامد .

وقال التميمي : دِرْهَمَان . وقيل : درهم وبعض آخر . وقيل : درهم مع الرفع ، ودرهمان مع النصب . وإن قال ذلك كله بالخفض قبل تفسيره بدون الدرهم ، قال المصنف : وهذا كله عندي إذا كان يَعْرِفُ العربية فإن لم يعرفها لزمه دِرْهَمٌ في الجميع .

وأما مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فالفتيا عندهم على أنه يلزم مع العطف والنصب درهمان ، فإن رفع أو جر لزمه دِرْهَمٌ ، وكذا إن ركب أو أفرَدَ سواء رفع التمييز أو نصبه أو جره .

ونقل المزنّي عنه في : كذا كذا درهماً : أنه يلزمه درهمان . وكذا يروى عنه في مسألة العطف والنصب .

وأما مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ففي (الجواهر) لابن

شاس ما معناه : إذا قيل له عَلَيَّ كذا فهي كالشيء . فلو قيل : كذا
 دِرْهَمًا فقال ابن عبد الحكم يلزمه عشرون ، وإن قال : كذا كذا
 دِرْهَمًا لزمه أحد عشر . وإن عطف فأحد وعشرون .
 وقال سحنون : ما أعرف هذا ، فإن كان هذا أقل ما يكون في
 اللّغة بهذا اللفظ فهو كما قالوه ، وإن كان يقول : القول / قول المُقر [١٢٢/٤]
 مع يمينه .

وكذا يقول في : كذا وكذا ديناراً أو دِرْهَمًا ، وعلى الأول يجعل
 نِصْفَ الأحد والعشرين ديناراً دنانير ونِصْفَها دراهم .
 ومذهب الإمام أبي خنيفة رضي الله عنه : أنه يلزمه في العطف
 أحد عشر كما في التركيب . والله تعالى أعلم .

مسألة في التَّعَجُّبِ

من إلقاء أبي بكر بن الأنباري يقول: ما أَحْسَنَ عَبْدَ اللَّهِ، «ما»
رفع رَفَعْتَهَا بما في «أحسن» وَنَصَبْتَ عَبْدَ اللَّهِ على التَّعَجُّبِ .

وتقول في الذَّم: ما أَحْسَنَ عَبْدُ اللَّهِ فما لا موضع لها لأنها جَحَدُ
وَرَفَعْتَ «عبد الله» بفعله وفعله: ما أحسن .

وتقول في الاستفهام: ما أَحْسَنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ فما رَفَعُ بِأحسن ،
«وأحسنُ» بها . والتأويل: أي شيء فيه أحسن: أعينه ، أو أنفه .

وتقول إذا رَدَدْتَهُ إلى نفسك في التَّعَجُّبِ: ما أَحْسَنَتِي «فما» رَفَعُ
بما أحسنني ، والتَّوْنُ والياء موضعهما نَصَبُ على التَّعَجُّبِ .

وتقول في الذَّم إذا رَدَدْتَهُ إلى نفسك: ما أَحْسَنْتُ «فما» جحد
لا موضع لها، والتاء مرفوعة بفعالها، وفعُلُّها: ما أحسنت، فتقول في
الاستفهام: ما أحسنني «فما» رفع بأحسن ، وأحسن» بما، والياء في
موضع خفض بإضافة أحسن إليها.

فإن قلت: أباك ما أَحْسَنَ أو ما أباك أحسن كان مُحالاً لأنه

ما نصب على التَّعْجَبِ، لا يُقَدِّم على التَّعْجَبِ ، لأنه لم يعمل فيه فعلٌ متصرفٌ فيتصرف بتصرفه.

وكان الكسائي يُجيز : أبوك ما أحسن ، قال : لَمَّا لَمْ أَصِلِ إِلَى نصب الأب أضمرت له هاءٌ، يعود عليه فرفعته بها ، والتقدير : أبوك ما أحسنه .

وقال الفراء ، : لا أُجيز رفع الأب ، لأنه ليس ههنا دليلٌ يدلُّ على رفع الأب ولا أضمر الهاء إلا مع ستة أشياء مع : كُلٌّ، وَمَنْ، وما، وأي، ونعم، وبئس.

وتقول : عَبْدُ اللَّهِ ما أَحْسَنَهُ برفع «عبد الله» بما عاد عليه من الهاء ، فيرفع ما في أحسن ، والهاء موضعها نصبٌ على التَّعْجَبِ . :

وتقول عبد الله ما أحسن جاريته من قول الكسائي ، قال : لَمَّا لَمْ أَصِلِ إِلَى نصب الأوّل أضمرت لها هاءٌ، فرفعته بها. والفراء / يحيلها، قال : ليس ههنا دليلٌ على الهاء

[١٢٣/٤]

وتقول في الاستفهام : عبد الله ما أحسنه برفع عبد الله بأحسن ، وأحسن بعبد الله «وما» استفهام والهاء موضعها خفض بإضافة أحسن إليها

فإن قلت : عبد الله ما أحسن كان محالاً، وأنت تُضْمِرُ الهاء، لأن المخفوض لا يُضْمَرُ، ولأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد،

فلا يفرّق بينهما، فلا يضم المخفوض ويظهر الخافض

وتقول: عَبْدُ اللَّهِ ما أحسن ترفع عبدالله بما في أحسن ، «وما»
جَحَدُ لَأ مَوْضِعَ لَهَا.

وإذا قلت: ما أحسن عبدالله فأردت أن تسقط ما وَتَعَجَّبْتَ^(١)،
قلت : أَحْسِنِ بَعْدَ اللَّهِ

وإذا أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَ مِنْ هَذَا ، قلت : يَا زَيْدُ أَحْسِنِ بَعْدَ اللَّهِ
رَجُلًا ، وإذا نَسِيتَ قلتَ يَا زَيْدَانِ أَحْسِنِ بَعْدِي اللَّهُ رَجُلَيْنِ ، ويا
زيدون أحسن بعبيد الله رجلاً ، وَتَنْصِبُ رَجُلًا عَلَى التَّفْسِيرِ ،
«وأحسن» لا يُشْتَى ولا يُجْمَع ، ولا يُؤْتَى ، لأنه اسْمٌ. وَأَحْسِنِ لَيْسَ بِأَمْرٍ
لِلْمَخَاطَبِ ، إنما معنى أَحْسِنِ بِهِ : ما أحسنه ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ :
«أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ»^(٢) معناه ، والله أعلم : ما أَسْمَعَهُمْ وما أَبْصَرَهُمْ

وتقول : كان عَبْدُ اللَّهِ قائماً ، فإذا أَمَرْتَ مِنْهُ قُلْتَ : ما أَكُونُ
عبدالله قائماً ، «فما» مرفوعة بما في أكون ، واسم كان مضمراً فيها ،
وعبدالله منصوبٌ على التَّعَجُّبِ ، وقائماً خبر كان

فإن طَرَحْتَ «ما» وَتَعَجَّبْتَ ، قلت : أَكُونُ بَعْدَ اللَّهِ قائماً ،
وأكون بَعْدِي اللَّهُ قائمَيْنِ ، وأكون بعبيد الله قياماً ، وَأَحْسِنِ بَعْدَ اللَّهِ
رَجُلًا.

(١) في ط فقط: «وتعجب»

(٢) مريم / ٣٨

قال الفراء: لَمَّا لَمْ أَصْرَحْ بِرَفْعِ الْإِسْمِ أَدَخَلْتُ الْبَاءَ، لِتَدَكُّرِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَتَأْوِيلِهِ: عَبْدُ اللَّهِ حَسَنٌ، فَلَمَّا لَمْ يَصِلْ إِلَى رَفْعِ جِئْتِ بِالْبَاءِ، لِتَدَكُّرِ عَلَى الْمَطْلُوبِ مَا هُوَ؟ وَإِذَا قُلْتَ: ظَنَنْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمًا فَأَرَدْتَ أَنْ تَتَعَجَّبَ بِـ «مَا» قُلْتَ: مَا أَظُنُّنِي بَعْدَ اللَّهِ قَائِمًا، فَإِنْ أَسْقَطْتَ «مَا» وَتَعَجَّبْتَ قُلْتَ: أَظُنُّنِي بَعْدَ اللَّهِ قَائِمًا.

أخر ما كان بخط ابن الجراح.

انتهى - بعون الله تعالى - الجزء السابع
 ويليهِ - إن شاء الله - الجزء الثامن ، وأولهُ: مخاطبة جرت بين أبي
 إسحاق الزجاج وأبي العباس أحمد بن يحيى

فهرس الشواهد الشعرية

الجزء السابع

رقم الصفحة	رقم الشاهد	
		شواهد على حديث «غير الدجال أخوفني عليكم»
١٤	٦٦٦	فما أدري وكلّ الظن ظني
١٥	٦٦٧	وليس بمعييني وفي الناس ممع
١٥	٦٦٨	وليس الموافيني ليرفد خاتبا
١٨ - ١٧	٦٦٩	يداك يد خيرها . يرتجي فأما التي خيرها يرتجي وأما التي شرها يتنى
١٩	٦٧٠	فيا ليت الأطبا كان حولي
١٩	٦٧١	دار حيّ وتوها مربعا
		فاسأل عنها إذا الناس شتوا
		فاسأل عنها إذا الناس نزل
		شواهد: حديث: «الإجاء كنزه يوم القيامة شجاع أقرع»
٢١	٦٧٢	وتشرب أشأرى القطا الكدز بعدما
٢٢	٦٧٣	راحوا بصائرهم على أكتافهم
٢٢	٦٧٤	ولولا جنان الليل ما أب عامر
٢٣	٦٧٥	أله لا تبعد فليس بخالد
		سرت قريباً أحنأها تتصلصل
		وبصيرتي يعدو بها عند وأي
		إلى جمفر سربأله لم يمزق
		حيّ ومن يُصب الحمام بعيد

رقم الصفحة	رقم الشاهد	
٢٤	٦٧٦	شاهد على مسألة لابن مالك في : قم أنت وزيد = ليك يزيد ضارع لخصومه ومغتبط ما تطيح الطوائح
٢٥	٦٧٧	شاهد على نسبة الحال إلى المضاف إليه = كان يَدِي حَرْبَاتِهَا مَتَسِمًا يدا مذنب يستغفر الله نائب
٢٥	٦٧٨	إملاء على شاهد شعري لابن الحاجب = غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن تعليق ابن الحاجب على شاهد نحوي
٢٩	٦٧٩	= وإنسى لتعروني لذكراك فترةً كما انخفض المصفور بلله القطرُ
٣١	٦٨٠	تعليق ابن الحاجب على بيت لابن فلاقس = ما بال هذا الرِّيم أن لا يريمُ لو كان يرقى لسليم سليمُ
٤٩	٦٨١	شواهد أم المتصلة والمنقطعة = هل ما عِلِمْتَ وما استودِعْتِ مكثوم إذ حبلها إذ نأتك اليوم مصروم أم هل كبير بكى لم يقض عبرته إثر الأجابة يوم البين مشكوم
٥٠	٦٨٢	= ما أبالي أنب بالحزن تيسُ أم جفاني بظهر غيب لثيمُ

رقم الصفحة	رقم الشاهد	
٥١	٦٨٣	= ولست أبالي بعد فقدي مالكأ أموتي ناء أم هو الآن واقع = أم كيف ينفع ما تعطى العلق به
٥٢	٦٨٤	رثان أنف إذا ما ضن باللبن
٥٥	٦٨٥	= * أهل رأونا بوادي القف ذي الأكم *
		شواهد على قول القائل : كأنك بالدنيا لم تكن . . .
٦٢	٦٨٦	= هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها
٦٤	٦٨٧	= كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
٦٦	٦٨٨	= كاني بك تحط إلى القبر وتنغط
		شاهد على قولهم : « أنت أعلم ومالك »
٧٦	٦٨٩	= * هذا رداي مطوياً وسربالا *
		شاهدان على تعليق ابن هشام على آية : « والله على الناس حج البيت »
٨٧	٦٩٠	= ونحن منعنا البحر أن تشرىوا به وقد كان منكم ماؤه بمكان
٩٠	٦٩١	= مهلاً فداءً لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد
		وشاهد على قول جابر : « كان يكفي من هو أوفى منك شعيراً »
٩٦	٦٩٢	= إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

رقم الصفحة	رقم الشاهد	
		شواهد على : اعتراض الشرط على الشرط
١١٠	٦٩٣	= لكن قومي وإن كانوا ذوي عَدَمٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا = إنْ تَسْتَغِيثُوا بِنَا إِنْ تُذْعَرُوا تَجِدُوا
١١٢	٦٩٤	مِنَّا مَعَاقِلَ عِزِّ زَانِهَاتِ كَرَمٍ
١١٢	٦٩٥	= فَإِنْ عَشِرْتَ بَعْدَهَا إِنْ وَأَلْتِ نَفْسِي مِنْ هَاتَا فَقُولَا لَالمَا
١١٤	٦٩٦	= • من يفعل الحسناتِ اللهُ بِشُكْرُهَا •
١١٦	٦٩٧	= نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ
١١٨	٦٩٨	= يَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعَ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخْوَكُ تُصْرَعُ
		شواهد في إعراب : « استطعما أهلها »
١٥٥	٦٩٩	= • نفس عصامٍ سوّدت عصاما •
١٥٦	٧٠٠	= قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلاً
١٥٦	٧٠١	= إذا برقت يوماً أسرةً وجهه على الناس قال الناس جلّ المنور
		شاهدان في اسمية أفعل في التعجب
١٦٤	٧٠٢	= ما أقدر الله أن يُدْنِسَ عَلَى شَحَطٍ من داره الحزنُ يمين داره صولُ
١٦٦	٧٠٣	= سبحانك اللهم ما أجلّ عندي مثلك

رقم الصفحة	رقم الشاهد	
		شاهدان على قوله تعالى: ﴿ ذو الجلال والإكرام ﴾
١٦٩	٧٠٤	= • نفس عصام سوّدتُ عصاماً • = ما أقدر الله أن يخزي خليفته
١٦٩	٧٠٥	ولا يصدق قوماً في الذي زعموا
		شواهد على « الرّفلة في معنى وحده »
١٧٣	٧٠٦	= والذئب أخشاه إن مررت به وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ والمطرا
١٧٩	٧٠٧	= • ما كل ما يتمنى المرء يدركه •
١٧٩	٧٠٨	= • وليس كل النوى تلقى المساكينُ •
١٨٢	٧٠٩	= قد أصبحت أم الخيار تدعى عليّ ذنباً كله لم أصنع
		شاهدٌ على إعراب « غير ناظرين إناه »
٢٠٩	٧١٠	= فلماً قرعنا التبع بالتبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكثرا
		تعليق على شاهد لابن بري
٢١٨	٧١١	= وأصفر من ضرب دار الملوك تلوح على وجهه جمفرا
		شواهد في جمع « حاجة »
٢٢١	٧١٢	= فسيان بيت العنكبوت وجوسقُ رفيعٌ إذا لم تقض فيه الحوائجُ
٢٢٣	٧١٣	= فتمتُ حوائجي ووذات بشرأُ فبئس معرّسُ الركب السُغْبُ

رقم الصفحة	رقم الشاهد	
٢٢٣	٧١٤	= يا ربَّ ربَّ القلص التواعج مستجلات بنوي الحوائج
٢٢٣	٧١٥	= تقطع بيننا الحاجات إلا حوائج يمتسفن مع الجرى
٢٢٤	٧١٦	= الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل
٢٢٤	٧١٧	= ولى ببلاد السند عند أميرها حوائج جئات وعندي ثوابها
٢٢٤	٧١٨	= صريعي مدام ما يفرق بيننا حوائج من إلقاح مال ولا نخل
٢٢٤	٧١٩	= من عفا خف على الوجوه لقاءه وأخو الحوائج وجهه مبدول
٢٢٤	٧٢٠	= فإن أصبح تحاسبي موموم ونفس في حوائجها انتشار
٢٢٥	٧٢١	= نهار المرء أمثل حين نقضى حوائجُه من الليل الطويل
		= خليلي إن قام الهوى فاقعدا به
٢٢٥	٧٢٢	لنعا نقضى من حوائجه رما
٢٢٥	٧٢٣	= حتى إذا ما قضت الحوائجا وملاّت حلأيا الخلانجا
٢٢٥	٧٢٤	= بدان بنا لا راجيات لحاجة ولا يائسات من قضاء الحوائج
		= إنسي أريت فوي الحوائج إذ عروا
٢٢٦	٧٢٥	فاتوك قصراً أو أتوك طروقاً
٢٢٦	٧٢٦	= • وهي أدماء سارها •
		= من كان في نفسه حوجاء يطلبها
٢٢٨	٧٢٧	عندي فإني له رهن بأصحار
		شواهد في تكرار «لا»، وعدم تكرارها
٢٢٣	٧٢٨	= • وزججن الحواجب والعيونا •
٢٢٣	٧٢٩	= • علقها تبنأ وماء بارداً •
٢٢٣	٧٣٠	= • متقلداً سيفاً ورعماً •

رقم الصفحة	رقم الشاهد	
		شاهدان في «إنما»
٢٤٢	٧٣١	= ... • وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي •
٢٤٣	٧٣٢	= قد علمت سلمى وجاراتها ما قطّر الفارس إلا أنا
		شواهد: تعليق على أبيات من الحماسة
٢٤٧	٧٣٣	= أقول حين أرى كعباً ولحيته لابارك الله في بضع وستين من السنين تملأها بلا حسب ولا حياءٍ ولا عقلٍ ولا دين
٢٤٨	٧٣٤	= • وقد جاوزت حدّ الأربعين •
٢٤٨	٧٣٥	= • وأنكرنا زعانف آخرين •
		شاهد في الفرق بين علم وعرف
٢٥٠	٧٣٦	= أو كلّمها وردت عكاظ قبيلةً بعثوا إليّ عريفهم يتوسّمُ
		شواهد على شروط التنازع
٢٥٣	٧٣٧	= حتى تراها وكانَ وكانَ أعناقها مشدّاتٌ في قرَنٍ
٢٥٤	٧٣٨	= عدينا في غد ما شئت إنّا مخبٌ ولو مَطَلت الواعدينا
٢٥٥	٧٣٩	= • وعزةٌ ممطولٌ معنيٌ غريمها •
٢٥٧	٧٤٠	= وإنسان عيني يحسر الماء تارةً فيبدو وتاراتٍ يحسم فيغرقُ
٢٦٢	٧٤١	= • مهها تُصبُ أفقاً من بارقٍ تشم •
		= فَرَطُنَ فلا ردُّ لما فات وانقضى
٢٦٥	٧٤٢	ولكن تعرّض أن يقال عديم

رقم الصفحة	رقم الشاهد	
٢٦٧	٧٤٣	= • أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس • = أحرى وأجدر لي من أن يقال غداً =
٢٦٩	٧٤٤	إنني التمسيت الغنى من كف مرتزق طلبت فلم أدرك بوجهي فليتني
٢٧٠	٧٤٥	فعلت ولم أبغ النداء بعد سائب
شواهد على أحكام كذا		
٢٧٣	٧٤٦	= وأسلمني الزمان كذا فلا طرباً ولا أنس =
٢٧٤	٧٤٧	= ذبي المعالي فليعلمون من تعالي هكذا هكذا وإلاً فلا لا = أنتهون ولن ينهي ذوي شطط =
٢٧٩	٧٤٨	كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل عد النفس نعمي بعد بوساك ذاكرأ =
٢٨١	٧٤٩	كذا وكذا لطفأ به نسي الجهد •••

فهرس الموضوعات

الجزء السابع

- الفن السابع : مسائل نحوية
- ٥ من مجموع ابن القماح : وقوع الواو فاء الكلمة
- ٧ الخلاف في وسواس من رؤوس المسائل للتووي
- ١٣ إشكال حديث : « غير الدجال أخوفنى عليكم » وإجابة
ابن مالك عنه
- ٢٠ صرف « أريس » في قولهم : « بثر أريس »
- ٢١ توجيه حديث شريف لابن مالك
- ٢٣ مسألة لابن مالك في : قم أنت وزيد
- ٢٤ مسألة لابن مالك في الحال
- ٢٥ إملاء على شاهد شعري لابن الحاجب
- ٢٩ تعليق ابن الحاجب على شاهد نحوي مشهور
- ٣١ تعليق ابن الحاجب على بيت لابن فلاقس الإسكندري
- ٣٣ جواب عن سؤال سائل في حرف « لو »
- ٤٢ حقيقة الاستفهام والفرق بين أدواته
- توجيه ابن هشام للقول : كأنك بالدنيا
- ٥٨ لم تكن وبالأخرة لم تنزل
- ٦٨ توجيه ابن هشام لقولهم : أنت أعلم ومالك
- ٨٤ تعليق ابن هشام على آية : « والله على الناس حج البيت . . . الخ »

- تعليق ابن هشام على قول منسوب لجابر
رضي الله عنه وهو:
- ٩٣ « كان يكفي من هو أوفى منك شعيراً »
- ٩٨ مسألة: في قراءة: « وقيله » بالنصب
- ١٠١ تعليق على حديث: « لا يقتل مسلم بكافر »
- ١٠٧ مسألة: اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام
- ١٢٤ مسألة: في إعراب قوله تعالى: ﴿ واعملوا صالحاً ﴾
- ١٢٧ رأي ابن الحاجب في: « خلق الله العالم
- ١٤٠ رأى الجرجاني في إعراب السموات مفعولاً، في « خلق الله السموات »
- ١٤٢ فائدة في قول سيويه: زيد أفضل من عمرو
- ١٤٢ تفسير قوله تعالى: ﴿ التائبون العابدون ﴾ الآية
- ١٤٥ سؤال الصفدي عن إعراب « استطعما أهلها »
- ١٦١ مسألة في: ما أعظم الله.
- ١٦٣ خلاف بصري وكوفي في فعل التعجب اسم هو أم فعل؟
- ١٦٨ توجيه الزمخشري لقوله تعالى: ﴿ ذو الجلال والإكرام ﴾
- ١٧٠ توجيه الزمخشري لقوله تعالى: ﴿ ما هذا بشراً ﴾
- ١٧١ الرفده في معنى وحده لتقي الدين السبكي
- ١٨٣ نيل العلا في العطف بلا
- ٢٠٠ الحكم والأناه في إعراب « غير ناظرين إنه »
- ٢١٨ تعليق ابن بري على قول الشاعر في وصف الدنيا
تعليق على معنى: « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة »
- ٢١٩ لتاج الدين الحموي
- ٢٢٠ جمع حاجة
- ٢٣١ مسألة في تكرار: « لا » وعدم تكرارها
- ٢٤١ فائدة في « إنما » لابن هشام.

- ٢٤٧ المبدوء به متحرك ، والموقوف عليه ساكن لابن هشام
٢٤٧ تعليق على أبيات من أبيات الحماسة
٢٤٩ من فوائد ابن هشام: الفرق بين العرض والتحضيض
٢٤٩ من فوائد ابن هشام: الفرق بين «علم» و«عرف» .
٢٥٢ شروط التنازع .
مسألة في أفعال ستة متحدة المعاني ، مختلفة
٢٦٩ بالتعدّي واللزوم
٢٧١ أحكام كذا لابن هشام
٢٩٤ مسألة من التعجب

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى
